



مجلة علمية محكمة نصف سنوية تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف
- (العدد الثاني) ٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ.



ترانث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية في البقعة

مركز ترانث سامراء

العدد الثاني - السنة الأولى

(٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.م. مشتاق عبد الحي الأسدي
مدير مركز تراث سامراء

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني - جامعة الملك عبد العزيز - كلية المعلمين - تاريخ حديث.
٢. أ.د. محمد شقير - الجامعة الإسلامية - كلية الدراسات الإسلامية - لبنان - فقه وعلوم إسلامية.
٣. أ.د. حسن خليل رضا - الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفلسفة والعلوم التربوية.
٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقت - الجامعة اللبنانية - اللغة العربية والأدب العربي.
٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري - جامعة القادسية - كلية التربية - تأريخ حديث.
٦. أ.د. عادل عباس النصراوي - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - اللغة والنحو.
٧. أ.د. سرحان جفات سلمان - جامعة القادسية - كلية التربية - اللغة العربية.
٨. أ.د. عادل نذير - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - اللسانيات الحديثة.
٩. أ.م.د. عادل عبد الجبار الشاطي - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الحديث الشريف.
١٠. أ.م.د. محمد حمزة الشيباني - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الفلسفة.
١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي - جامعة القادسية - كلية الآثار - الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية
م.حميد مانع دايع الحمدادي

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة،
وبعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07819570282 | 07601840097

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>
البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩ م.
العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل المؤلف

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث

والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور وتنوعها السكاني ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماءؤها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago) وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD) وبما لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.
ب- يُبلّغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.
هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعد أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة - بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير - مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والتزمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلو الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:
التاريخ:

إلى /

م / تعهد وإقرار

يسر هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد .. مع التقدير

مدير التحرير

مشتاق عبد الحي الاسدي

تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه (.....) وبحثي الموسوم بـ (.....)
أتعهد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة الى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلاّ بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.
كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ / / ٢٠ الموافق: / / ١٤هـ

دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترتيبات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترتيبات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/٢١ ع ١

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م ١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاملاص ... مع التقدير
- قسم ادارة المشاريع الرائدة / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات
- المصدر

مهله ، لنس
٢١ / حزيران

المحتويات

أ. د. عبد الكريم جدّيع نعمة النفاخ	١٧	أبعاد الولاية في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام قراءة في رواياته
أ. د. رحيم كريم علي الشّرفيّ	٤٧	الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في المدوّنة التاريخيّة - قراءة تحليليّة نقدية
الشيخ رسول كاظم عبد السادة	٧٧	إسهامات الشعراء في تمجيد مرقد العسكريين عليه السلام والقائمين بعمارته
أ. د. عبد الاله عبد الوهاب العرداوي	١٢١	دالية علي بن عيسى الإربلي في مديح الإمام علي الهادي عليه السلام مقارنة أسلوبية
أ. د. عادل عباس النصراوي	١٥١	أديرة سامراء وما حولها من البلاد مواقعها وبعض أخبارها
أ. م. د. رجوان فيصل الميالي	١٧٥	سور مدينة سامراء القديم - دراسة تاريخية أثرية
م. د. عصام عدنان الياسريّ	١٩٩	المنظرات النحويّة في سامراء
د. زينب عبدالله هلال	٢٢٩	مرقد محمد الدري - دراسة تاريخية وصفية
م. د. جاسم عبد الأمير جاسم	٢٥٣	مخططات ومبانٍ من سامراء في عصور قبل التاريخ
م. م. إيمان حايك محمد	٢٧٩	التنظيم القانوني لمدينة سامراء وفقاً لقانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨

أبعاد الولاية في التفسير المنسوب
للإمام الحسن العسكري عليه السلام
قراءة في رواياته

**The Role Of Guardianship
In The Interpretation Attributed To Imam
Al-Hassan Al-Askari (PBUH)
Read In His Narrations**

أ.د. عبد الكريم جديع نعمة النفاخ
جامعة الكوفة
كلية التربية الأساسية

**Prof.Dr. Abdul Karim Jadie Neama Al-Nafakh
University of Kufa
faculty of Basic Education**



أبعاد الولاية في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام - قراءة في رواياته

الملخص:

تكمن أهمية الولاية في كونها تمثل نقطة تحول في مصير الأمة الإسلامية من حيث المصالح الدينية والتحويلات العلمية والفكرية والاتجاهات السياسية، وبهذا تكون الولاية أمراً اعتقادياً قبل أن تكون أمراً فقهيّاً، فهي تارة تكون في نطاق عالم التشريع لأنها منصب قانوني يُمنح من قبل الله سبحانه وتعالى، يستطيع الشخص بموجبه أن يدبر الأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للناس عامة لأن الإسلام وما جاء به من قوانين لتنظيم شؤون المجتمع الإنساني مبني على أساس الحكومة والولاية، فكلاهما من نسج الإسلام، فهناك أحكام مرتبطة بالحاكم والوالي والسلطان، فضلاً عن أبواب القضاء والحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الجمعة والجماعات والجهاد الابتدائي سواء كان ذلك مرهوناً بالمعصوم أم غيره ولا سيما عند العامة، ومعلوم أنّ إقامة الحدود مفوضة إلى إمام الإسلام الذي نصب من قبل الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فهي ولاية موهوبة من قبل الشارع المقدس إلى النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم من بعده، ومما لا شك فيه أنها تعتمد على المؤهلات الذاتية أو الاكتسابية ولا تعطى لأحد جزافاً، وأخرى في عالم التكوين والوجود، وهي عبارة عن السلطة في عالم الوجود، وهي من الأمور الباطنية والقوى النفسية التي يمكن لإنسان كامل كالنبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أن يمتلكها ويتناولها بحيث تصبح إرادته حاكمة على عالم التكوين والوجود، ومن هنا، جاءت دراسات لترصد أبعاد الولاية في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الولاية التكوينية، الولاية التشريعية، المودة وعلاقتها بالولاية.

**The Role Of Guardianship
In The Interpretation Attributed To Imam
Al-Hassan Al-Askari (PBUH)
Read In His Narrations**

Abstract:

The importance of guardianship lies in the fact that it represents a turning point in the fate of the Islamic unity in terms of religious interests, scientific and intellectual transformations, and political trends. Thus, the guardianship is a matter of belief before it is a matter of jurisprudence. Sometimes it is within the realm of legislation because it is a legal position granted by God Almighty whereby a person can manage social, political and economic matters for the people in general. Because Islam and the laws of organization and affairs it brought about are based on government and guardianship, both of which are woven into Islam. There are provisions related to the ruler and the Sultan, as well as the chapters on judiciary, borders, enjoining good and forbidding what is wrong, and holding Friday, groups and primary jihad, whether that is dependent on the infallible or otherwise, especially among the public. It is known that the establishment of the Hudud is delegated to the Imam of Islam who was appointed by God Almighty, and accordingly it is a mandate given by the holy street to the Prophet O - or the infallible Imam after him. There is no doubt that it depends on the subjective or acquired qualifications and is not given randomly, and the other in the world of formation and existence, which is the authority in the world of existence. And it is one of the esoteric matters and psychological powers that a person who is full of the Prophet or Imam Ali can possess and deal with - so that his will becomes ruling over the world of formation and existence, hence our study to monitor the role of guardianship in the interpretation attributed to Imam al-Hasan al-Askari (PBUH).

key words:

Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), Formative Guardianship, Legislative Guardianship, Cordiality And Its Relationship To The State.

الولاية وأثرها في قبول الأعمال

الولاية في اللغة والاصطلاح

الولاية بالكسر مصدر الموالة، والولاية مصدر الوالي، وأما الولاء فهو مصدر المولى كما ذكر ذلك الفراهيدي في كتاب العين^(١).

وعليه يظهر أن مبدأ اشتقاق كلمة الولاية بجميع معانيها هو (ولي) بفتح الواو وسكون اللام، بمعنى الاستقرار والقرب، فالولاية تعني استقرار شيء إلى جانب شيء آخر بحيث لا يوجد بينهما أية فاصلة وفجوة، فإذا اتصل شيان اتصالاً لا يترك فاصلاً بينهما استعملت في المقام كلمة ولي بالفتح، فيقال جلست مما يليه ويقاربه، وكذلك استعملت بمعنى التابع (توالت عليّ الكتب)^(٢).

ونلاحظ أن عامة اللغويين إذا ذكروا هذه اللفظة يتعرضون إلى مشتقاتها مثل: ولي ومولى وأولى وأولياء أو مصدرها الولاية أو الولاء بفتح الواو وبكسره، وعامة فإن مشتقات هذه اللفظة تنبع من

تعد الولاية نقطة تحول في مسار الأمة لأنها ترعى المصالح الدنيوية والأخروية، فضلاً عن البعد الفكري والسياسي، لذا عدت من الأمور العقدية قبل أن تكون أمراً فقهياً.

فالولاية جعلها الله سبحانه وتعالى منصباً قانونياً يستطيع الشخص بموجبه أن يراعي مصالح الأمة سواء على الصعيد الاجتماعي أم السياسي أو الاقتصادي، وهذا ما حرص عليه الإسلام.

لذا جعل شؤون الأمة راجعة إلى الحكومة والولاية، لأنهما ولدا من رحم واحد وانبثقا من عباءة الإسلام، فهناك أحكام مرتبطة بالوالي فضلاً عن الشؤون القضائية ومسألة الحدود وإقامة الصلاة وغير ذلك، سواء أكان هذا الأمر بيد المعصوم أم غيره.

ولذا فالولاية هبة الشارع المقدس إلى النبي الأكرم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام من بعده، لأن المعصوم مؤهل ذاتياً فضلاً عن المؤهلات المكتسبة، ومن هنا فالولاية عبارة عن السلطة في عالم الوجود.

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ١٩٨٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة ولي.



مصدرين هما: أمان (ولي) ولاء أو ولاية، فإن كان مبدأ اشتقاق الكلمة الولاية من ولي ولاء فتأتي هذه اللفظة غالباً بمعنى القرب، وإن كان مصدر اشتقاقها هو الولاية فتأتي في الغالب بمعنى السلطة، ولهذا نرى لفظة الولاية في اللغة جاءت بمعان متعددة مثل: الناصر والمالك وابن العم والحليف والمحبة والنصرة والإمارة والقرب والدنو والسلطة، وكل المعاني التي أوردتها اللغويون منطبقة على الإمام علي عليه السلام؛ لذا قيل الموالي هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين تحرّم عليهم الصدقة^(١).

الولاية في الاصطلاح

الولاية: وهي تعني القيام بأمر الناس وتدبير شؤونهم، ومن هذا الباب يقال للسلطان ولي الأمر^(٢).

لذا تستعمل هذه الكلمة في اصطلاح الفقهاء بمعنى السلطة غالباً، أي السلطة على الغير بحكم العقل أو الشرع، في البدن أو المال أو كلاهما، بالأصالة أو بالعرض^(٣).

أي الولاية المتعلقة في شخص إلى آخر مثل الوصي من قبل الأب والجد، والأولياء في الفقه الأب والجد والوصي والحاكم الشرعي ضمن ضوابط ذكرها الفقهاء، وأفضل من تنطبق عليه معظم معاني الولاية هو النبي صلى الله عليه وآله، ومن بعده الإمام علي عليه السلام وأهل بيت النبوة^(٤)؛ لما يمتلكونه من سلطات واسعة في المجال التكويني والتشريعي المفوض إليهم من قبل الله سبحانه وتعالى بالنص كما ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).

ومن هنا: ربط ابن الأثير بين الآية الكريمة وقول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لأن معنى الولي في منظوره لا تنطبق إلا على الإمام علي عليه السلام، لذا جعل الشافعي: ولاء الإسلام قائماً على الولاية، مستنبطاً ذلك من قول عمر لعليّ: أصبحت مولى كل مؤمن، أي ولي كل مؤمن^(٦).

وعلى هذا، فإن الولاية تنقسم على قسمين هما:

(١) اللبناني، أقرب الموارد، ص ٨٣٢-٨٣٣.

(٢) الفراهيدي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٨٤.

(٣) القمي، الفصول المئة في حياة أبي الأئمة علي عليه السلام، ج ٢، ص ٤٨٩.

(٤) بحر العلوم، بلغة الفقيه، ج ٣، ص ٢١٠.

(٥) الخليلي، الحاكمية في الإسلام، ص ١٧٥.

(٦) سورة المائدة، آية ٥٥.

١- الولاية التكوينية

وتعني صحة التصرف في التكوين، وهذا مما لا ينبغي التشكيك فيه، إذ كل أحد يرى نفسه قادراً على أخذ الكتاب ونقله إلى موضع آخر وغيره من الأمثلة، وهذا هو حصيلة كون المتصرف واسطة في إيصال الفيض الإلهي إلى المتصرف فيه، وكلما يتكامل وجود المتصرف يكون أكثر كمالاً وأعم سلطة وتصرفاً كما هو حال الأنبياء والأولياء عليهم السلام، هذا النبي عيسى عليه السلام يعبر القرآن عن ولايته التكوينية بقوله تعالى ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طِيراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).

فتدل الآية على أمرين هما:

الأول: إن إفاضة الصورة الحيوانية هي من فعل الله وقد حصلت بإذنه عز وجل.

الثاني: إن النبي عيسى عليه السلام كان وسيطاً في إيصال الصورة من مبدأ الصورة إلى الطين فصار حيواناً يمشي ويطي، فهذا التصرف في عالم التكوين كان من فعل عيسى عليه السلام بما أنه صار واسطة في إيصال الصورة إلى المتصرف فيه^(٢).

(١) سورة آل عمران، آية ٤٩.

(٢) مظاهري، فقه الولاية، ج ١، ص ٢٦.

٢- الولاية التشريعية

وتعني الولاية في الطاعة والانقياد والامتثال في القضاء والفصل في المنازعات ورئاسة المجتمع، فمن كان صاحب هذه الولاية فإن له الحكم النافذ فلا يجوز لأحد أن يتمرد عليه^(٣).

وهذه المكانة ثابتة للنبي وأهل بيته عليهم السلام بصريح القرآن ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾^(٤).

وعلى هذا، فإن الأعمال التي هي العبادات والتكاليف التي أمر الإنسان المسلم بأدائها على وفق ضوابط وشروط لا تُقبل ولا يحصل الإنسان على أجر أدائها وثواب القيام بها إلا إذا كانت مقترنة بالولاية ومقتدية بالإمام الحق، وإلى هذا أشار الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾^(٥).

حيث قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن بخل بركاته وأدى صلاته فصلاته محبوسة دوين السماء إلى حين

(٣) مظاهري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦.

(٤) سورة النساء، آية ٦٥.

(٥) سورة البقرة، آية ٣.



زكاته، فإن أداها جُعِلت كأحسن الأفراس مطيةً لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش، فيقول الله عز وجل: سر إلى الجنان واركض فيها إلى يوم القيامة.

ثم قال رسول الله ﷺ: أولاً أنبئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى فقتل مقبلاً غير مدبر، والحدور العين يتطلعن إليه، وخزان الجنان يتطلعون إلى ورود روحه عليهم، وأملاك السماء وأملاك الأرض يتطلعون إلى نزول حور العين إليه، والملائكة خزان الجنان فلا يأتونه، فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول ما بال الحدور العين لا ينزلن إليه، وما بال خزان الجنان لا يردون عليه؟... فينظرون، فإذا الرجل مع حاله من هذه الأشياء، ليس له موالاة علي بن أبي طالب والطيبين من آله، ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حاملها (أي أعماله وعبادته)... اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحق بحملها، ووضعها في موضع استحقاقها، فتلحق تلك الأعمال بمراكزها المجعولة لها، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: يا أيها الزبانية تناولوها

وحطوها إلى سواء الجحيم^(١).

ولكي يتضح المطلوب من هذه الرواية سنعرض مجموعة من الموضوعات، وهي:

أولاً: هل للولاية والوالي وجود؟

إن وجود الولاية في العالم الخارجي أمر تعيني، وإذا كان هناك شك فإنه مدفوع بأدنى تأمل، وذلك من خلال النظر في أحوال النفس الإنسانية، فنحن نرى بالوجدان أن النفس لها ولاية بالنسبة لشؤوننا الداخلية وقوانا المتعددة، فهي التي تقوم بتدبير تلك الشؤون، وتنظيم تلك القوى، فالدليل العقلي قائم على إمكانها، وأما على وقوعها فيوجد دليل قرآني، وحيث إن الدليل القرآني يدل على وقوعها فلا يبقى من هذه الجهة مكان للبحث عن الإمكان، فالقرآن الكريم يخبر أن هناك مجموعة من الناس أولياء لله والله أيضاً وليهم كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

فالنص القرآني يقول: إن البعض

(١) الإمام العسكري عليه السلام، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٧٣-٧٥.

(٢) سورة يونس، آية ٦٣.



لله، هو أن يجعلوا عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم في اختيار الله سبحانه، والمراد من ولاية الله بالنسبة للمؤمنين أن ينشر تعالى محبته ولطفه ونصرته عليهم وفي النهاية ﴿يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٥).

ومن أهم طرق تشخيص (الولي) كما حدّده القرآن الكريم هو الاشتياق إلى لقاء الحق وعدم الخوف من الموت، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا مَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦).

فإذا لم تتمنوا الموت وكنتم خائفين منه فاعلموا أنّكم لستم أولياء الله^(٧).

ولكي يكون الإنسان ولياً من أولياء الله لا بد أن يتمتع بمجموعة من الصفات والخصائص، ومن أهمها الإخلاص في القول والعمل، وأصل الإخلاص اليأس عما في أيدي الناس كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «التقرب إلى الله بمسألته وإلى الناس بتركها»^(٨).

أولياء الله لازم ولايتهم، فضلاً عن أن لا طريق للخوف والحزن إليهم، إذ عندما يصبح الإنسان قريباً من الله تعالى يجعل في حصن التوحيد (لا إله إلا الله حصني)^(١).

وعندما يُجعل في حصن التوحيد فلا خوف عنده ولا حزن؛ لأنه لم يفقد شيئاً لكي يغتم، ولا يفقد شيئاً لكي يخاف.

ثانياً: أنواع ولاية الله تعالى :

أ- ولاية عامة تتفق مع ربوبية الله تعالى، وتدخل تحتها كلّ الموجودات.

ب - ولاية خاصة: وتكون للمؤمنين، وصدر آية الكرسي ناظر إليها ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

ج - الولاية الأخص: وهي أعلى أنواع الولايات والتي قد تشرف بها أنبياء الله وأوليائه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

وهذه الولاية رحمة وعناية خاصة بالمؤمنين^(٤).

والمقصود من ولاية المؤمنين بالنسبة

(٥) سورة البقرة، آية ٢٥٧.

(٦) سورة الجمعة، آية ٦.

(٧) الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٤.

(٨) الصدوق، معاني الأخبار، ص ١١٥.

(١) الصدوق، التوحيد، ص ٢١-٢٣.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٧.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٩٦.

(٤) الآملي، ولاية الإنسان في القرآن، ص ٧.



وهذا لا يتم إلا بالحب، وهو أمل الأولياء كما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي «اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك»^(١).

فكلما ازدادوا حباً للباري سبحانه ازدادوا اشتغالاً عن أنفسهم إلى المحبوب ويلتفت بكله إلى مولاه، يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي، أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلي عليك»^(٢).

وقول أمير المؤمنين «إلهي، هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك»^(٣).

وهذا هو المظهر الكامل والمثل الأعلى الذي تتجلى فيه معظم صفاته عز وجل؛ ولهذا وردت عبارات كثيرة في زيارات الأئمة تؤكد أن بهم عرف الله وعُبد، من ذلك قولهم عليهم السلام: «اصطفاكم لعلمه، وارضاءكم لغيبه، واختاركم

(١) الحسيني، الصدر، شرح الزيارة الجامعة، ج ٢، ص ٨٥.

(٢) السجاد، الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية الكاملة، ص ١١٤.

(٣) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ص ١٩٩.

ورضيتكم خلفاء في أرضه... وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة»^(٤).

فهذه العبارات واضحة الدلالة على أن موالات أهل البيت شرط في قبول عبادات الناس من الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد، فحب أهل البيت عليهم السلام يجسد حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وآله في أبهى صورته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٥).

لذا نرى أن الإمام الحسن العسكري قد قرن قبول الأعمال والعبادات التي يؤديها العبد مرهونة بولائه لولاية أهل البيت عليهم السلام، فحبهم والتمسك بهم هو أمر إلهي ورد في القرآن والسنة؛ لأنهم مع الحق والحق معهم، وهم الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وآله فمن تمسك بهم فاز ونجا، ومن تخلف عنهم ضلّ وهوى، فالذي يتمسك بهم إنما يتمسك بالعروة الوثقى ويكون من الفائزين، ومن أراد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى لابد أن يتقرب عن طريق ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ومشهور في جمهور المسلمين أن من يحبه تستغفر له الملائكة وتفتح له أبواب الجنة

(٤) الهمداني، الشمس الطالعة في مشارق الزيارة الجامعة، ص ٦٨٠.

(٥) سورة آل عمران، ٣١.



به التوجه إلى الله بالوسائط التي جعلها الله عزّ وجلّ ونصبها لخلقها، وهو مقتضى الطاعة التامة والتسليم الكامل والتوحيد الذي لا يشوبه شرك^(٣).

وعلى هذا، فإنّ مبدأ التوسل والدعاء والاستغاثة بالنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من المبادئ الأصلية في الدين، بل هو من الأصول الفطرية والأخلاقية وهو مقتضى التواضع والخضوع في التوجه إلى الله تعالى، وهو أعلى مراتب التوحيد؛ لأنه يحقق أكمل درجات الطاعة، ولأهميته نجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذكر هذا المبدأ التكويني والتشريعي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٤)، حيث أشار إليه بقوله: «وذلك أنّ سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) مرّ بقوم من اليهود، فسألوه أن يجلس إليهم ويحدثهم بما سمع من محمد ﷺ في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمداً ﷺ يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي أُوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجدون بها إلا أن يتّحمل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا إنّ أكرم الخلق عليّ

من أيّ باب شاء، ويهون الله عليه سكرات الموت، بل يقبل حسناته ويتجاوز عن سيئاته، كيف لا وهم الحبل الممدود بين الأرض والسماء، وقد طهرهم الله تطهيراً.

البعد الثاني

التوسل إلى الله تعالى وعلاقته بالولاية:

التوسل لغة

قال الفراهيدي في معجمه (العين): وَسَلَ: يَسْلُ: رَغَبَ وَتَقَرَّبَ فَهُوَ وَاسِلٌ، وتوسل: عمل عملاً تقرب به إليه تعالى، والوسيلة: ما يتقرب بها إلى الغير^(١).

وقال ابن منظور في لسان العرب: الوسيلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة، ووَسَلَ فلان إلى فلان وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواصل الراغب إلى الله، والوسيلة: الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل^(٢).

التوسل اصطلاحاً

التوسل في الاصطلاح قريب جداً من المعنى اللغوي، بل هو عينه، والمراد

(١) الفراهيدي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٨٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٢٤.

(٣) السند، الإمامة الإلهية، ص ٣٠.

(٤) سورة البقرة، آية ٣.



العقد الثاني
السنة الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

أ. د. عبد الكريم
رحمة نعمة النفا

بأدلة عدة منها:

١- الدليل العقلي: وهو بيان عقلي

وفطري قائم على ضرورة عقلية ذكرها الفلاسفة وهي: إن الله تعالى عندما خلق هذه الموجودات لم يجعلها على رتبة واحدة، بل هي ذات مراتب متعددة ومتفاوتة، وليس ذلك لعجز في قدرة الباري عز وجل، وإنما النقص والعجز في طرق القابل والمخلوق، وذلك لأن شيئية الأشياء لا تقررهما ولا يمكن فرض تحققها إلا بعد تهيئة المعدات لإمكانها وإيجادها، فالإنسان مثلاً بيدنه المادي لا يتقرر له إمكان إلا بعد خلق المعدات له وتسخير الأرض والسماء والماء والهواء والمخلوقات الحية لكي يعيش حياة ممكنة في هذا الكون؛ ولهذا ورد أن الله تعالى أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها^(٢).

فستة الخلق في عالم الإمكان هذا عن طريق الأسباب والمسببات، يجعل المخلوق السابق سبباً لأن يخلق الله المخلوق اللاحق بنحو التقدم والتأخر الرتبي، ولا شك في أن التقدم في الرتبة الوجودية بين المخلوقات معناه، أن المخلوق الأسبق رتبة أشرف وأكرم وأقرب إلى الله تعالى من

وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي، ومن بعده من الأئمة الذين هم الوسائل إلي، ألا فليدعني من هم بحاجة يريد نفعها، أو دهرته داهية يريد كف ضررها بمحمد وآله الأفضلين الطيبين الطاهرين، أقضها له أحسن مما يقضيها من تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه. قالوا لسلطان وهم يسخرون ويستهنئون به: يا أبا عبد الله، فما بالك لا تقترح على الله وتتوسل بهم أن يجعلك أغنى المدينة؟

فقال سلمان: قد دعوت الله عز وجل بهم، وسألته ما هو أجل وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها، سألتهم بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لساناً لتحميدته وثنائه ذاكراً، وقلباً لآلائه شاكراً وعلى الداهية لي صابراً، وهو عز وجل قد أجابني إلى ملتسمي في ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما تشتمل عليه من خيراتها مئة ألف ألف مرة^(١).

ولأهمية هذا البعد لابد من تفصيل القول فيه:

أولاً: أدلة التوسل

يمكن الاستدلال بعقيدة التوسل

(١) الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق،

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٨٣.

المخلوق اللاحق وهو مجرى سبب الباري عز وجل إليه، وسبب لتفتح أبواب السماء لتلقي الفيض»^(١).

إذاً أصل فكرة الوساطة والسببية والوسيلة سنة إلهية تكوينية سنّها الله تعالى في خلقه للمكنات، وعندئذ نقول: إنه مما توافقت عليه مذاهب المسلمين وفرقها أنّ السنة التشريعية لا تخالف السنة التكوينية، فالشريعة تتوافق وتتلاءم مع الحلقة والفطرة التكوينية، قال تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾^(٢).

وهذا بيان عقلي واضح دال على ضرورة التوجه والتوسل بالمقربين وبالمخلوقات العظيمة عند الله جلّ جلاله. وهناك بيان آخر للدليل العقلي: وهو معتمد أيضاً على أصول فطرة وخلق الإنسان، فالشخص عندما يتوسل بشخص آخر للدخول على عظيم يعدّ نوعاً من الاحترام والتعظيم، فعندما يتخذ الإنسان المقدمات والإجراءات اللازمة وتأتي عن طريق الحُجب والأبواب فإن في ذلك إبداء للحرمة والتكريم بشكل كبير.

(١) السند، نظرية التوسل، ص ٣٣.

(٢) سورة الروم، آية ٣٠.

وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وأنت يا عليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»^(٣).

وخلاصة القول: إنّ التوسل من مبادئ الأصول الفطرية والأخلاقية، وهو مقتضى التواضع والخضوع في التوجه والوفود على الله تعالى وفيه زيادة ورفعته في التوحيد؛ لأن التواضع حالة توحيدية خالصة، ورفض التوسل استكبار ورعونة لا يتناسب مع الأدب التوحيدي ولهذا رفضه العقلاء، فالإمام عليّ لما أورد رواية سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) إنما أراد أن يذكر أنّ الطريق الأكمل والأمثل للتوحيد لا بد أن يمر بوسائل، ومن أهم تلك الوسائل هو أن يتوسل العبد بالله عن طريق أحبّ الخلق إليه محمد ﷺ، كي يكون توحيده خالصاً لا شائبة فيه.

٢- الدليل القرآني: هناك مجموعة من الآيات الأمرة بالتوسل بالنبي الأكرم ﷺ، ومنها:

أ- ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم

(٣) النيسابوري، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٦.



الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا^(١). الرَّاحِمِينَ^(٤).

يقول الشيخ ناصر مكارم في تفسيرها: إِنَّ هذه الآية تجيب ضمناً على كلّ الذين يعدون التوسل برسول الله أو بالإمام نوعاً من الشرك؛ لأن الآية تصرّح بأنّ التوسل بالنبي والاستشفاع به إلى الله وطلب الاستغفار منه لمغفرة المعاصي مؤثر وموجب لقبول التوبة وشمول الرحمة^(٢).

والمستفاد من هذه الآية أيضاً أنّ هناك شرطاً وقيداً لمغفرة ذنوب العصاة، وهو أن يتوسلوا برسول الله ﷺ ليقبل توبتهم ويغفر ذنوبهم ويشملهم برحمته.

ب - قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

فهذه الآية المباركة صريحة في أنّ هناك أمراً متوجهاً من قبل الله تعالى لنبيه ﷺ، وفي هذا تأكيد على أنّ النبي شفيع هذه الأمة، ولهذا أمرت الأمة بالرجوع إليه لنيل الرحمة والمغفرة.

ج - قوله تعالى حكاية لقول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

فالنبي موسى عليه السلام في هذه الآية المباركة يستغفر لنفسه ويتوسط في طلب الاستغفار لأخيه هارون، وهذا معناه أنّ الوسيلة والشفاعة قد تكون أيضاً من الولي الذي هو أقرب وأكثر حظوة عند الله تعالى للولي الذي هو دونه في القرب^(٥).

فالإمام عليه السلام لما أورد رواية سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) إنّما أراد أنّ يذكر الناس أنّ الطريق الأكمل والأمثل للتوحيد لا بد أن يمر بوسائل ومن أهم تلك الوسائل هو أن يتوسل العبد لله عزّ شأنه عن طريق أحب الخلق إليه محمد صلي الله عليه وآله وسلم، كي يكون توحيد خالصاً لا شائبة فيه.

ثانياً: أدلة المانعين للتوسل وهي

مجموعة من الآيات نذكر منها:

١ - قوله تعالى: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٦).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

(٤) سورة الأعراف، آية ١٥١.

(٥) السند، نظرية التوسل، ص ١٣٤.

(٦) سورة الأعراف، آية ٧١.

(١) سورة النساء، آية ٦٤.

(٢) الشيرازي، تفسير الأمثل، ج ٣، ص ٢٠٦.

(٣) سورة النور، آية ٦٢.

الله ما لم ينزل به سلطاناً^(١).

الشيطان^(٤).

وفي مقام الرد على هذين الدليلين نقول: إنَّ الإنكار على الوثنية والمشرّكين ليس في فكرة الوسائط، بل إنَّ القرآن يفرض الوسائط المقترحة من قبل الناس والتي ما أنزل بها من سلطان، فشرّكهم بمنازعة سلطانهم لسلطان الله تعالى، فمشرّكو الجاهلية توسلوا بوسائط صنعوها بأيديهم، وهم يعلمون أنَّ هذه الأصنام ليست غنية بالذات، ولهذا فالقرآن رفض ما جعلوه من وسائط، لا أنه رفض فكرة الوساطة من أصل^(٢).

ثالثاً: التوسل بالوسائط يثبت العبودية

لقد استعمل القرآن الكريم مفهوم العبادة في معان عدة منها:

١- مملوكية المنفعة، كقول الله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٣).

٢- سيادة الطاعة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا

٣- الطاعة والخضوع والانقياد للمعبود على وجه التعظيم والتقدّيس وأنه الغني بالذات ومصدر جميع الخيرات والنعم والكمالات مبدأً وأصالة، إلى غير ذلك من الآيات القرآنية المباركة الدالة على إرادة الانقياد إلى المعبود على وجه التعظيم، وأنَّه الغني بالذات من مفهوم العبادة ومعناها، وهذا هو المعنى الاصطلاحي لمفهوم العبادة، والذي يفهم من معنى العبادة أنَّ لها مظهراً وجوهراً.

أمّا من ناحية المظهر: فإنَّ للعبادة مظاهر منوّعة كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها، ولكن من ناحية الجوهر فحقيقتها واحدة تتمثل بالخضوع والانقياد والسلم والاستسلام، ولذا كان امتثال الأمر الإلهي بالسجود أو الركوع إلى الكعبة ليس عبادة لها، وإنما هو سجد وامتثال وطاعة وتوسل وتوجّه إلى الله انقياداً لأمره، وبذلك يتضح أنَّ الملائكة وسائر الموجودات التي امتثلت الأمر الإلهي بالسجود لآدم هي ما زالت ساجدة وخاضعة لولي الله وخليفته في أرضه، ولا زال إبليس وأعوانه وأتباعه وأشياعه من

(١) سورة الحج، آية ٧١.

(٢) السند، نظرية التوسل، ص ١٣٥.

(٣) سورة النحل، آية ٧٥.

(٤) سورة يس، آية ٦٠.



الجن والإنس يستكبرون على خليفة الله.

أما اقترحه إبليس على الله سبحانه وتعالى من السجود المباشر من دون توسيط ولي الله تعالى - وهو آدم عليه السلام - عين الشرك والكفر والتجبر؛ لأنه ينافي العبادة والعبودية التي محورها الطاعة والانصياع التام»^(١).

أما سجود الملائكة لآدم عليه السلام وخضوعهم وانقيادهم له كان عبادة لله تعالى وطاعة له لكونها ناشئة عن أمره عز وجل؛ لذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما وصف سجود الملائكة لآدم عليه السلام: «لم يكن سجودهم عبادة له، وإنما كان سجودهم طاعة لأمر الله عز وجل»^(٢).

٤- التوجه إلى القبلة طاعة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾^(٣).

إن هذه الآية تدل دلالة على أن استقبال القبلة سواء أكانت الكعبة

(١) السند، الإمامة الإلهية، ص ٩٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٤٢.

(٣) سورة البقرة، آية ١٤٣.

المكرمة أم بيت المقدس، لم يكن الغرض منه تقديس بيت المقدس أو الكعبة بها هي، بل من أجل معرفة درجة التسليم والطاعة التي يتمتع بها المسلمون تجاه نبينهم، وهي بدورها تعكس درجة الطاعة تجاه الله سبحانه وتعالى، فكان الإمام حريصاً على إظهار مبدأ التوسل، الذي هو مبدأ إلهي غايته الخضوع والتذلل لله عز وجل، وطريقه المستقيم المعبد ولاية أهل البيت، إذا لا بد من توسيط ولاية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وطاعته في قبول العبادة، وأما الاستكبار وعدم الانصياع لأوامره عدته الآية والرواية كفراً وارتداداً وانقلاباً على الأعقاب^(٤).

البعد الثالث

الغدير وعلاقته بالولاية

تعد حادثة الغدير المنعطف الخطير في تاريخ الإسلام السياسي، من خلال تأثيرها في توجيه سياسة الحكم للأجيال المتعاقبة، كما أنها تحظى بشهرة في ميدان الحوادث التاريخية، ولهذا جاءت تأكيدات الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام المتعددة على هذا التنصيب غرضها تثبيت الولاية كمسألة واجبة التنفيذ والتحقق؛

(٤) السند، نظرية التوسل، ص ٩١.

لذا نجد أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام يؤكد على هذه الواقعة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وبالْيَوْمِ الآخِرِ وما هم بمؤمنين﴾^(١).

نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام يدعم تفسير هذه الآية المباركة من خلال رواية رواها عن الإمام الكاظم يقول: «قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثم قال: يا عباد الله انسبوني. فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ثم قال: أيها الناس، أأستأولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فنظر إلى السماء وقال: اللهم اشهد. يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله وهم يقولون ذلك ثلاثاً، ثم قال: ألا فمن كنت مولاه وأولى به، فهذا علي مولاه وأولى به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^(٢).

وفيما يأتي نستعرض بعض المسائل المرتبطة بهذا الحديث الشريف منها:

(١) سورة البقرة، آية ٨.

(٢) الحسيني، حديث الغدير والإمامة، ص ٣٥٨.

أولاً: من الناحية التاريخية تشير كتب التاريخ إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله خطب مرات عدة موصياً بأهل البيت ولزوم الرجوع إلى الكتاب والعترة، وبذل قصارى جهده لتمهيد الأرضية للإعلان العام عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وما أن حلت قافلته غدير خم قرب الجحفة^(٣). حيث مفترق الطرق التي تؤدي إلى المدينة ومصر والشام هبط عليه الأمين جبرائيل مرة أخرى بهذه الآية ﴿يَأَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

وأجمع المؤرخون على أنّ هذه الآية نزلت في غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة^(٥).

ثانياً: دلالة الحديث

إن هذا الحديث يدل بصورة جلية لا ريب فيها ولا غموض على تنصيب أمير (٣) الجحفة: قرية كبيرة على طريق مكة على أربع مراحل، كانت تقام فيها صلاة الجمعة والجماعة، وسمي الجحفة لأن السيل أجحفها، وبينها وبين البحر ستة أميال. البغدادي، مرصد الاطلاع ج ١، ص ٣١٠.

(٤) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٥) الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٠٩.



المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مقام الولاية الكبرى والعامة فالغدير يرمز إلى تآزر الرسالة والإمامة والنبوة والولاية، ويحكى لنا أنها كالتدوين المتلازمين لإرضاع وإشباع الطفل، أو البرعمين المتلاصقين النابتين من جذر واحد^(١).

فالغدير هو يوم البيعة مع الحق، ويوم الطاعة والتسليم، ويوم تمايز الكفر من الإيمان، ويوم العيد الأكبر، ومما ينبغي أن يُعلم أن التعريف لمنصب إمامة علي عليه السلام لم يقتصر على يوم الغدير، وإن كان هو يوم التنصيب الفعلي والتعريف لجميع الناس، وألا فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يصدح بمقامات أمير المؤمنين عليه السلام ودرجاته وإمامته وولايته، وذلك في مجالس ومحافل عدة، أبرزها كان (إبان البعثة حيث ثم تنصيبه عليه السلام في مقام الوزارة والخلافة والوصاية عملاً بآية الإنذار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢).

ويدل هذا المعنى بكل وضوح على أن مقام الرسالة ومقام الإمامة متلازمان متصلان، ولا يقبلان الانفصال والانفكاك، ولا أساس للرسالة من دون

الوزارة والخلافة، ولا أصل ولا ضرورة للنبوة غير الولاية، فالولاية حافظة للنبوة وامتداد لها، ولأجل بيان هذه الأهمية العظيمة لمنصب الولاية والإمامة نزلت آية التبليغ المتقدمة بصيغة التهديد والتشدد (بَلِّغْ) للدلالة على أنّه لا يوجد وقت للتفكير بالمصلحة وإعداد الأرضية، فالوقت ينقضي والفرصة تضيع والله عز وجل هو المتكفل بحفظ الإسلام وصيانتها من تلاعب الكفار، وهو الذي يحول بينهم وبين مآربهم، وقد تجلت الإرادة الإلهية في أوسع إعلان شعبي في غدير خم، وكانت الظروف التاريخية والجغرافية تشكل أبعاداً إضافية في إبراز أهمية الإعلان الذي وقع بأمر الهي^(٣).

ومن هذه الرؤية نرى أنّ الإمام الحسن العسكري يلفت أنظار المتلقي إلى الولاية، فإكمال الدين وإتمام النعمة لا يكونان إلا بها.

ثالثاً: مقام الإمامة

ينبغي أن نعلم أن التنصيب في مقام الإمامة والخلافة، ليس شأنًا من الشؤون الظاهرية للإمام بحيث يبعث على الراحة والسعة، بل هو مقام يستلزم الاضطلاع

(١) الطهراني، معرفة الإمام، ج ٧، ص ١٤٢.

(٢) سورة النساء، آية ٣١٤.

(٣) الأميني، الغدير، ج ١، ص ١٤٢.

بالمسؤولية، فمنصب الإمامة يحتاج إلى مقومات عظيمة يجب أن تتوافر في شخص الإمام، فالمنصب في مقام الولاية يمثل في الحقيقة تنصيباً في مقام الحلم والتحمل في جميع تلك الوقائع والإحداث، ويعد إعلاناً عن الصمود والاستقامة أمام الأحداث التي سيفتعلها الشيطان.

والنفوس الأمارة بالسوء التي يحملها ذوو العقول المريضة من الجهال سوف يكونون حجر عثرة في طريق الولاية، ومن هنا نلاحظ أنّ الإمام حريص على تذكير المستمع والمتلقي بولاية أهل البيت، على الرغم من أنّ يوم الغدير كان يوماً شاقاً على أمير المؤمنين وشاقاً فيما بعد على أئمة الهدى من آل محمد، ولكنه في الوقت نفسه كان يوماً عظيماً زاخراً بالهبة والجلال^(١).

رابعاً: مساحة حديث الغدير في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم زاخر بعشرات الآيات المباركة التي تدل على الولاية المجعولة لأئمة أهل البيت من قبل الله عزّ وجلّ، وترتبط هذه الآيات بمناقب أصحاب منصب الولاية وخصائصهم،

(١) الطهراني، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٦.

ومنهما:

١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

فالآية نزلت بحق علي عليه السلام عندما افتدى بنفسه نبي الإسلام ودينه الخاتم ورسالته الكاملة فما أعظم هذا الفداء والمفتدى.

٢- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣).

فالآية في مقام إثبات عصمة صاحب الولاية وطهارته المادية والمعنوية منذ الأزل.

٣- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٤).

٤- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٥).

٥- ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ،

(٢) سورة البقرة، آية ٢٠٧.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٤) سورة المائدة، آية ٣٠.

(٥) سورة الانفال، آية ٣٢.



للكافرين ليس له دافع، مِنْ الله ذي المعارج»^(١).

فهذه آيات بيّنات يؤكد حفظ القرآن الكريم من أهل السنة أنها تتعلق بحديث الغدير سواء في أسباب النزول أم في انسجامها مع معطيات الحديث، فهناك ما لا يقل عن أربعين من أبرز الحفاظ ممن يؤكدون ذلك في تفسيراتهم^(٢).

فمن هنا يمكن القول أن للغدير مساحة مهمة في القرآن الكريم وفي روايات أهل البيت، لذا نجدهم في كلّ مناسبة يلفتون فكر المتلقي إلى الثقلين: كتاب الله وهو الثقل الأكبر، وأهل بيت النبوة الذين هم عدل الكتاب، وأتّهما لن يفترقا أبداً.

خامساً: رواية حديث الغدير

لقد استقصى العلامة الأميني أسماء الرواة لحديث الغدير حسب التصنيف الآتي:

- ١- رواية حديث الغدير من الصحابة، ويبلغ عددهم (١١٠) صحابياً وصحابة.
- ٢- رواية حديث الغدير من التابعين،

ويبلغ عددهم (٨٢) تابعياً وتابعية.

- ٣- طبقات الرواة من العلماء على ترتيب الوفيات ابتداء من القرن الثاني الهجري، ويبلغ عددهم (٣٦٠) راوياً.
- ٤- المؤلفون في حديث الغدير، ويبلغ عددهم (٢٦) مؤلفاً^(٣).

ولهذا يعد عيد الغدير صنو عيدي الفطر والأضحى على الرغم من محتته التاريخية، ومحاولات التعقيم التي جرت عليه، ذلك بسبب ارتباطه بمسألة غاية في الأهمية والحساسية وهي مسألة الإمامة والقيادة والخلافة.

البعد الرابع

المودة وعلاقتها بالولاية

المودة في اللغة: الحبّ: يقال: ودّ الشيء ودّاً وودّاً وودّاً ومودة: أحبه، والمودة مصدر الودّ، ووددت الرجل أودّه ودّاً إذا أحببته، وقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المودةَ في القُربى﴾^(٤).

معناه: لا أسألكم أجراً على تبليغ الرسالة، ولكّني أذكركم المودة في

(٣) موسوعة المورد، ج ٢، ص ٧٨٣.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(١) سورة المعارج، آية ٣-١.

(٢) الأميني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٣.

القربى^(١).

أما في الاصطلاح: فهي المشكلة والتمني والحب الذي يكون في جمع مداخل الخير^(٢).

ولقد أوضح الإمام العسكري عليه السلام أهمية وعظمة المودة لعلي عليه السلام وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾^(٣).

نرى الإمام العسكري عليه السلام قد أورد رواية للإمام الكاظم عليه السلام في تفسير هذه الآية إذ قال: «قال الإمام العالم موسى بن جعفر عليه السلام ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ باعوا دين الله واعتاضوا منه بالكفر بالله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا ﴿وما كانوا مهتدين﴾ إلى الحق والصواب، فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية حضر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم فقالوا: يا رسول الله سبىحان الرازق ألم تر فلانا كان يسير بضاعة، خفين ذات اليد، خرج

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة، ود.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٥.

(٣) سورة البقرة، آية ١٦.

من قوم يخدمهم في البحر، إلى قولهم.... فهو اليوم من مياسير أهل المدينة؟

وقال قوم آخرون بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته، وشمله مجتمع، أبى إلا أن طلب الأموال الجمة فحمله الحرص على أن تهود فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة، والملاحون غير فارهين إلى توسط البحر حتى لعبت بسفينته ريح عاصف فأزعجتها إلى الشاطئ، وفتقتها في ليل مظلم وذهبت أمواله، وسلم بحشاشة نفسه فقير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأحسن من الأول حالاً، وبأسوأ من الثاني حالاً؟ قالوا: يا رسول الله بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا أحسن من الأول حالاً فرجل اعتقد صدقاً بمحمد صلى الله عليه وآله وصدقاً في إعظام عليّ أخي رسوله ووليّه،... لا جرم أن الله عز وجل سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أربح وغنيمة أكثر وأعظم.

وأما أسوء من الثاني حالاً فرجل أعطى أخا محمد رسول الله بيعته، وأظهر له موافقته وموالاة أوليائه، ومعاداة

تطمئنُّ القلوبُ ﴿٥﴾.

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وآله: ذلك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابون.

ولتأكيد هذه المودة وتثبيتها في نفوس الناس جاءت السنة المطهرة وروايات أهل البيت متممة ومؤكدة لهذه المعاني التي وردت في القرآن الكريم، بوصفها الركيزة الأساس لعنق الانتماء والمحبة للإسلام وتأسيس الارتباط بالعقيدة.

وفيما يأتي نستعرض نماذج من نصوص الأحاديث الدالة على عظمة المودة لمحمد وآله:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن» (٦).

٢- عن زيد بن أرقم: قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمرت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي صلى الله عليه وآله ومعها أبناها الحسن والحسين، وعلي في

(٥) سورة الرعد، آية ٢٨، البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢١٢.

(٦) المجلسي، المصدر السابق، ج ٦٧، ص ٤٠٥.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).

فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، قل: رب ائذني في المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهداً، رب اجعل لي عندك وداً فأنزله الله عز وجل هذه الآية (٢).

٣- قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا...﴾ (٣).

عن الإمام جعفر الباقر عليه السلام قال: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أخبرك بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال: بلى جعلت فداك. قال عليه السلام: الحسنه حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا. ثم قرأ الآية (٤).

٤- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

(١) سورة مريم، آية ٩٦.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٦.

(٤) الإرطبي، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٢١.



العقد الثاني
المجلد الأول
١٤٢٤ هـ / ٢٠٢٠ م

أ.د. عبد الكريم جليل نعمة النفا

آثارهما، فنظر إليهم النبي ﷺ فقال: «من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني»^(١).

٣- قال علي بن أبي طالب: «لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»^(٢).

٤- قال الباقر عليه السلام: «إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في قلب العبد، فمن كتبه الله في قلبه لم يستطع أحد أن يمحوه، أما سمعت الله يقول ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ حبنا أهل البيت من أصل الإيمان»^(٣).

٥- قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا أبا ذر، من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قال: يا رسول الله، وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، إنه لا يحبنا إلا من طاب مولده»^(٤).

لذا كانت مودتهم وحبهم مما يسأل عنه العبد يوم القيامة؛ لأن عنوان صحيفة المؤمن وبراءته من النار حب علي عليه السلام^(٥).

(١) الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، ج ٥، ص ٦٥٤.

(٢) الترمذي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٦٦٤.

(٣) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٣، ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢١١.

(٥) الصدوق، أمالي الصدوق، ج ٤، ص ٣٨٤.

فالإمام يؤكد في رواياته أن الأمة يجب أن تعلم أن مودة أمير المؤمنين وأهل بيته عليه السلام واجب وليس أمراً عاطفياً مجرداً عن الوعي والعمل، بل هي مسألة نابعة من صميم العقيدة الإسلامية ومن أوضح مسلماتها.

البعد الخامس

صفات الشيعة

وفي ما يأتي نستعرض معنى الشيعة وصفاتهم:

أولاً: الشيعة في اللغة والاصطلاح

الشيعة في اللغة: قوم يتشيعون، أي يهونون قوماً ويتابعونهم، وشيعة الرجل أصحابه وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة^(٦).

وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته عليه السلام، حتى صار اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عُرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطابقة، والشياع: الانتشار والتقوية، يقال: شاع

(٦) الفراهيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٦.



الخبر أي: كثر وقوي، وشاع القوم: انتشروا وكثروا، وشيعت النار بالحطب، قوتها، والشيعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه»^(١).

أما الشيعة في الاصطلاح

وهم المشايعون والمتابعون لآل محمد وهم أمير المؤمنين والأئمة المعصومين ولهم درجات ومراتب بمقدار متابعتهم عليهم السلام في الأقوال والأفعال، فمن ترك بعض الواجبات أو ارتكب بعض المحرمات لا يخرج عن كونه شيعة علي عليه السلام فالحائز لجميع الكمالات والتابع لهم في تمام الأعمال هو الشيعي الحقيقي والإنسان الكامل، والفاقد لجميع الكمالات هو الناقص وما بينهما درجات يشترك في أصل كونهم من الشيعة^(٢).

ولهذا تعد صفات الشيعة من أبعاد الولاية الهامة التي ذكرها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره حيث ذكر مجموعة من الروايات عن النبي والأئمة عليهم السلام تشترك في حقيقة واحدة على الرغم من اختلافها في التعبير والألفاظ وهي أن

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٧٠.

(٢) بركات، الشيعة في أحاديث الفريقين، ص ٥٤٢.

العسكري عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣).

ثم إن الإمام عليه السلام قام ببيان مصاديق هذه السيئة المحيطة بأعمال أصحابها، والتي تكون سبباً في خروجهم عن دين الله الكامل، فقال عليه السلام: «السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في سخط الله، وهي الشرك بالله والكفر به، والكفر بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، كل واحد من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها»^(٤).

ثم ذكر الإمام مجموعة من الروايات يوضح فيها صفات الشيعة ومنها:

١- قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال

(٣) سورة البقرة، آية ٨١-٨٢.

(٤) الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص ٢٤٣.



رجل لرسول الله ﷺ: فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه موقعة حرام لم ينزع عنه فغضب رسول الله ﷺ وقال: أتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم، ممن يعتقد بموالاة وموالة عليّ ﷺ وتبرأ من أعدائكم. فقال رسول الله ﷺ: لا تقل من شيعتنا فإنّه كذب، إنّ شيعتنا من تبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا»^(١).

٢- قال رجل للحسن بن عليّ ﷺ: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم، فقال الإمام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت خلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم، وأنت في خير وإلى خير»^(٢).

٣- الاقتداء بعليّ ﷺ، يقول الإمام العسكري: «شيعه عليّ ﷺ هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت»^(٣).

(١) الإمام العسكري ﷺ، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

(٣) العاملي، صفات المؤمنين، ص ٨٧.

والذي يظهر من مجموع هذه الروايات التي وردت في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ﷺ، أن التشيع من المفاهيم المشككة باصطلاح أهل المنطق أي المتفاوتة في مراتبها، فبعض مراتبها يقتصر على المحبة، ثم ترتقي إلى مرتبة المتابعة بالأفعال، ثم تصل إلى المرتبة العليا وهي مرتبة الاقتداء، وبعبارة أخرى التشيع له ظاهر وله باطن، أمّا الظاهر فيتمثل بكل ما يشعر بولائك لمحمد وآل محمد من قول أو فعل، وأمّا الباطن المتمثل بمعرفتهم من خلال صفاتهم ومناقبهم والانقياد التام والتسليم الكامل لهم، وهذه من المراتب التي لا يلقاها إلّا ذو حظ عظيم.

الخاتمة

الإمام مبدأ من مبادئ الرسالة، لأنها تمثل الحب والطاعة لله سبحانه وتعالى ولنبيه الكريم ﷺ؛ لأن هذه المودة هي التي تقود العبد إلى مراتب الكمال الإلهية، لأنها تمثل النبع الصافي والمصدر الأمين لأحكام الإسلام وقيمه ومبادئه.

• إنَّ المقصود بالتشيع الذي ذكر في الروايات التي وردت عن الإمام هو المولاة العملية، وهو خضوع الباطن قبل الظاهر، وتعبير آخر هو ليس مجرد انتماء قولي ظاهري، بل هو أن تؤديه جوانح الإنسان قبل جوارحه، لذا غلب هذا الاسم على من يتولى الإمام علياً وأهل بيته ﷺ، حتى صار اسماً خاصاً لهم، لأن أصل هذه الكلمة تعني المشايعة والمتابعة والمطاوعة.

• إنَّ المقصود من الأعمال التي ذكرها الإمام في رواياته هي العبادات والتكاليف التي أمر الإنسان المسلم بأدائها من قبل الله سبحانه وتعالى على وفق ضوابط وشروط لا تقبل إلا إذا كانت مقترنة بالولاية ومقرونة بالإمام الحق المتمثل بعليٍّ والأئمة المعصومين عليهم السلام، وأنَّ الولاية لها وجود في العالم الخارجي من خلال الأدلة العقلية والنقلية.

• إنَّ مبدأ التوسل والدعاء والاستغاثة بالنبي وأهل بيته عليهم السلام من المبادئ الأصلية في الدين، بل هو من الأصول الفطرية والأخلاقية عند الإنسان؛ لأنه يشكل مقتضى التواضع والخضوع والتذلل لله سبحانه وتعالى، وقد ثبت بالأدلة العقلية والقرآنية والسنة المطهرة.

• يعدّ حديث الغدير من الأدلة التي تثبت ولاية الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام، وأنَّ هذه الولاية هي الولاية الإلهية الكبرى، وأنَّ الولاية هي الامتداد الطبيعي إلى الرسالة، وأنها متلازمان متصلان لا ينفصلان، يكمل أحدهما الآخر.

• إنَّ مودة أهل البيت عليهم السلام في نظر



المصادر والمراجع

(١٠) بحر العلوم، محمد، بلغة الفقيه، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٦م.

(١١) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة المجتبى للمطبوعات، قم، إيران، ٢٠٠٧م.

(١٢) بركات، محمد، الشيعة في أحاديث الفريقين، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٩م.

(١٣) البغدادي، صفى الدين عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(١٤) الترمذي، الإمام أبي عيسى محمد ابن عيسى (ت ٢٩٧ هـ)، الجامع الكبير، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٥) الحسيني الصدر، علي، شرح الزيارة الجامعة، مؤسسة الرافد، قم، إيران، ٢٠١٠.

(١٦) الحسيني، علي، حديث الغدير والإمامة، دار النشر الإسلامي، قم، ٢٠١٠م.

(١٧) الخلخالي، محمد مهدي، الحاكمة في الإسلام، مطبعة شريعت، قم،

(١) القرآن الكريم

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، نشر مؤسسة الشريف الرضي، قم، إيران، ١٩٨٥م.

(٣) ابن طاووس، إقبال الأعمال، دار الفكر الإسلامي، قم، ط ٣، ١٩٩٩م.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، لبنان.

(٥) الإربلي، العلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، دار الأضواء، بيروت.

(٦) الأصفهاني، الإمام الحافظي أحمد ابن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م.

(٨) الأملي، عبد الله جوادي، ولاية الإنسان على القرآن، دار الصفوة، بيروت.

(٩) الأميني، عبد الحسين، الغدير، مطبعة سبحان، قم، إيران، ٢٠٠٥م.

١٤٢٥هـ.

المنثور في التفسير بالماثور، دار المعرفة، لبنان.

(١٨) الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل

(٢٦) الشاكري، حسين، الإمام الصادق عليه السلام، مطبعة ستاره، قم، ١٤١٧هـ.

بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

(٢٧) شبر، عبد الله، حل مشكلات الأخبار، مطبعة الزهراء، بغداد.

(١٩) الرازي، الفخر، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ط ٢، طهران، إيران.

(٢٨) الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمل، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

(٢٠) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، بيروت، ط ٣، ٢٠١٠م.

(٢٩) الصدوق، محمد بن علي، أمالي الصدوق، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ٢، ١٤٣٠هـ.

(٢١) الزنجشيري، جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر ت ٥٨٣هـ، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١.

(٣٠) الصدوق، محمد بن علي، توحيد الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠١هـ.

(٢٢) السجاد، الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية الكاملة،

(٣١) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ١٩٩٠م.

تقديم سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر، دار المتقين، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

(٣٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

(٢٣) السند، محمد، الإمامة الإلهية، مطبعة الوفاء، قم، ١٤٢١هـ.

(٣٣) الطهراني، محمد الحسين، معرفة الإمام، دار المحجة البيضاء، بيروت،

(٢٤) السند، محمد، نظرية التوسل، دار الهادي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

(٢٥) السيوطي، جلال الدين، الدر



لبنان، ١٩٩٧ م.

الأضواء، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٢ م.

(٣٤) العاملي، عبد الصاحب، صفات المؤمنين، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٧ م.

(٤١) اللبناني، سعيد الخوري، أقرب الموارد، دار الأسوة، قم، ط ٢، ١٤٢٧ هـ.
(٤٢) الليثي، سميرة، جهاد الشيعة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩، ٢٠٠٧ م.

(٣٥) الإمام العسكري عليه السلام، الإمام الحسن بن علي الهادي عليه السلام، تفسير القرآن المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، مؤسسة قائد الغر المحجلين، تحقيق علي عاشور، قم، إيران، ٢٠٠٥ م.

(٤٤) مظاهري، حسين، فقه الولاية، مطبعة اعتماد، قم، إيران، ١٤٢٨ هـ.

(٣٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٥) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، ٢٠٠٦ م.

(٣٧) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، معجم القاموس المحيط، رتبة ووثقه خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.

(٤٦) النيسابوري، عبيد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، حققه الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٣٨) القمي، السيد أصغر الناظم زاده، الفصول المئة في حياة أبي الأئمة علي عليه السلام، قم، إيران، ١٣٨٦ هـ.

(٤٧) الهمداني، حسين، الشموس الطالعة من مشارف الزيارة الجامعة، مؤسسة أنصاريان، قم، إيران، ١٤٢٥ هـ.

(٣٩) القندوزي، الشيخ سلمان بن الشيخ إبراهيم، ينابيع المودة، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

(٤٠) الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، تحقيق محمد جواد مغنية، دار

الإمام عليُّ بنُ محمَّدٍ الهاديِّ عليه السلام (ت ٢٥٤هـ)
في المدوَّنة التاريخيَّة
قراءةٌ تحليليَّةٌ نقديةٌ

Imam Ali Bin Muhammad Al -hadi
(PBUT) (died in the 254 H) in the
historical records an analytical and
critical reading

أ. د. رحيم كريم علي الشَّريفِي
جامعة بابل
كلية العلوم الإسلاميَّة

Prof. Dr. Rahim Karim Ali Al- Sharifi
University of Babylon
faculty of Islamic Sciences

الإمام عليُّ بن محمَّد الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ)

في المدونات التاريخية قراءة تحليلية نقدية

الملخص:

لا جرمَ إنّ سيرة أهل البيت عليهم السلام تُمثّل سجلاً حافلاً وزاخراً بالقيم والمبادئ والمواقف الرفيعة ومن السير المباركات والمثل العاليات سيرة إمام سامراء عليُّ بن محمَّد الهادي عليه السلام، هذه السيرة العطرة التي تفوح عطرًا وألقًا وسُموًا.

من هنا جاء هذا البحث من أجل إسدال الستار عن تلكم السيرة في ظلّ المدونات التاريخية التي تناوشتها بياناً وكشفاً ودراسةً، ومحاولة قراءة هذه المدونات قراءة تحليلية نقدية بغية الوقوف على موضوعيتها ودقيقتها من جهة، وسطحيتها وتقهرها من جهة أخرى، وتبيان الضوابط والمعايير التي تحكم الموروث السيريّ وتميز صحيحه من سقيمّه وصولاً إلى سيرة صحيحة للإمام الهادي عليه السلام، هذه السيرة التي تمتح من سيرة النبي محمَّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وهي سيرة قرآنية في أصلها ومنطلقها.

الكلمات المفتاحية:

الإمام علي الهادي عليه السلام، تاريخ اليعقوبي، تاريخ الطبري، دول الإسلام.

**Imam Ali Bin Muhammad Al -Hadi
(PBUT) (died in the 254 H) in the
historical records an analytical and
critical reading**

Abstract:

undoubtedly, the career Ahl ul-Bait (PBUT) represents a record that is full of values, principles, and elevated, attitudes. Among these blessed careers is that of Samarra's Imam 'Ali Ben Muhammad Al-Hadi (PBUT) which spreads perfume, glitter and highness.

From this point, this paper came to draw the veil on that career according to the historical documents which dealt with it as clarifying revealed and elevated attitudes. Among these blessed careers is the accuracy on the one hand, illuminant so in this paper we try to read these documents in an analytic and critical reading in order to stop on its objectivity and accuracy from a hand and its simplicity and retreat from the other hand. It aims at clarifying the conditions and the criteria which rule the career inheritance and distinguishes the career of Imam Al-Hadi, which receives from the career of Prophet Muhammad and his household (PBUT) and this represents the Quranic career in its origin and its track.

key words:

Imam Ali Al-Hadi (PBUH) , Al-Yaqoubi History, Al-Tabari History , Islamic countries.

الحمد لله الذي خلق السماوات بغير عمد ترونها والأرضين، وصلى الله على الخطيب بالقرآن محمد سيد البيان، وعلى آله معاهد العلم، ومقاليد السمّو.

إن الحديث عن إمام سامراء أبي الحسن (عليه السلام) بن محمد بن الرضا الهادي (عليه السلام)؛ هو لأجل إظهار الطاقات الكامنة في نفوس من يتشرفون بالكتابة عنه (عليه السلام)، وبغية تفتيح المناسب من سيرته العاطرة، التي نقطع جزءاً، أنّ الكثير من قبسات سيرته، وشذرات حياته، وجواهر أعماله وأفعاله وأقواله يحتاج منا إلى الجُهد وبذل الوُسْع من أجل تكشيفها.

وأما بعدُ، فيشرفنا أن نقدم هذا البحث الموسوم بـ (الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) (ت ٢٥٤هـ) في المدونات التاريخية - قراءة تحليلية نقدية)، ويبدو أنّ عظمة السيرة ومهابتها جعلت الكثير من المؤرخين يتحدثون عنها مدحاً واطراءً، لكن الاختزال والاقتضاب قد التصق ببعض منها، ولا يخفى على ذي بُهية أنّ الإعلام العباسي - وقبله الأموي - قد كان له دور جليّ في هذا الصنيع غير المحمود.

ومن هنا جاء هذا البحث للوقوف

على أهم المدونات القديمة والحديثة التي تناولت هذه الشخصية المحمدية العلوية العظيمة، من جهة بيان سيرته العاطرة، وأعماله الجليلة - فقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، والكشف عن الظروف التي واجهته، وتعامل ملوك بني العباس معه، ولاسيما أنّ الإمام (عليه السلام) قد عاصر ستة منهم، لذا فإنّ حياته قد اتسمت بالتنوع والتعدد وفاقاً للظروف والشخصيات والبلدان التي أقام فيها (عليه السلام) وانتقل منها.

وقد حاولنا وفي ضوء المادة المجموعة لدينا التي متحناها من الكتب التي وقفنا عليها في رصد سيرة الإمام (عليه السلام)، أن نقف على أهم المصادر القديمة مرتبين إيّاها بحسب سنة وفاة المؤرخ مبتدئين بالمصادر القديمة، ثم أتبعناها بالمراجع الحديثة.

إنّ الوقوف على سيرة الإمام (عليه السلام) وأخباره في ظل المدن الثلاث (المدينة المنورة، وبغداد، وسامراء) التي أقام فيها يتطلب دقة في قراءة النصوص، والوقوف على أهم الآليات التي انتهجها المؤرخون.

ومستصفى القول في هذه المقدمة التي نكتبها: سنحاول أن نسلط الضوء



الهداية (علي بن محمد الهادي عليه السلام) المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام وغيرها.

التمهيد: أثر الإعلام الأموي والعباسي في طمس أخبار أهل البيت عليهم السلام

سنحاول في هذا التمهيد - الذي نجد أنَّ له أهمية - أن نسلط الضوء على أهم المصادر التي تناولت سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، ولا بد من القول: إننا سنلتزم أمرين في هذا التمهيد، أحدهما: ألاّ نميل فيه إلّا مع الحقّ، ولا ننطق إلّا بالعدل، وثانيهما: أن نقف على المصادر والمراجع التي نرى أنها محطّ إجماع المسلمين واحترامهم لاسيما المدونات المقبولة في منظومتنا الثقافية السائدة هذا اليوم.

ومما لا شك فيه أنَّ الإعلام، والتاريخ الأموي والعباسي قد غيّب رموزاً عظيمة في التاريخ الإسلامي، والذي يُعجب له أنَّ مدوناتٍ تعقد فُصولاً ومباحث لرجالات قد أسأوا إلى الإسلام، وتعزف عن آخرين عظماء، فالباحث مثلاً في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم. إذا ما استثنينا سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وسيرة ولديه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، يجد الترجمات المقتضبة، ومبسترة أحياناً، والصمت والسكوت في

على مناهج أهم المصادر والمراجع التي تناولت سيرة الإمام الهادي بن محمد بن الرضا عليه السلام ذاكرين آراءً ونقادات في تناول هذه السيرة العاطرة من لدن مؤلفيها؛ لذا جاء البحث في تمهيد ومطلبين.

جاء التمهيد بعنوان (أثر الإعلام الأموي والعباسي في طمس أخبار أهل البيت عليهم السلام)، وكان المطلب الأول في عنوان (المصادر القديمة دراسة تحليلية نقدية)، وجاء المطلب الثاني: بعنوان (المراجع الحديثة دراسة تحليلية نقدية) إذ تناولنا فيه مرجعين نخال أنهما من المراجع المهمة، وعزفنا عن ذكر مراجع حديثة تناولت سيرة الإمام الهادي عليه السلام، لأننا نعتقد أنّها أنصفت الإمام عليه السلام وقدمت صورة مشرقة مضيئة من سيرته العاطرة، منها (سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام لـ (عبد الرزاق البدري)، و (الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ) لـ (محمد حسن آل ياسين ت ١٤٢٧)، و (حياة الإمام الهادي عليه السلام دراسة تحليلية لـ (باقر شريف القرشي) المتوفى عام ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م، و (سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام) لـ (هاشم معروف الحسني)، وموسوعة المصطفى ﷺ والعترة (الهادي علي عليه السلام): حسين الشاكري (ت ١٤٣٠ هـ)، وأعلام

أحياناً آخر، قال مصطفى صادق الرافعي: «فالقلم في أيدي بعض الكتاب من معانيه الفأس، والكتاب من معاني المخرب، والكتابة من معاني الخيانة»^(١)، ومن هنا فإنَّ قضية التعامل مع المصادر الإسلامية تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، وبالرغم من النتائج المفيدة التي توصل إليها الباحثون في هذا المجال لم تنطلق بعدُ عملية تحقيق وافية لهذه المصادر من شأنها توفير مواد تاريخية أكثر وضوحاً وإفادة للباحثين (...). والعناصر التي شكّلت مؤثرات سلبية في هذه المصادر عديدة ومتنوعة فمن هذه العناصر ما يتصل بالاتجاه السياسي العام الذي خضع له المؤرخ، وكانت مصلحته الشخصية تدفعه للالتزام لمنطقه قصداً ومن دون قصد، ومنها ما يتصل بالاتجاه العلمي والثقافي العام الذي شكّل مظلةً منهجية لم يكن بمقدور الكثيرين الخروج منها، أو عليها فحضعوا لأصولها وقواعدها من دون أن تكون لهم رؤية واضحة عنها، ومنها ما يتصل بالاتجاه المذهبي والكلامي العام الذي شكّل خلفية لا تضاهيها خلفية في أعمال معظم المؤرخين المسلمين لاسيما في الموضوعات ذات الصلة المباشرة بالمذهب

(١) الرافعي، وحي القلم: ج ٣، ص ٦.

أو علم الكلام»^(٢).

فعملية تقويم التراث التاريخي من شأنه معالجة الكثير من القضايا التي طالما كانت عقبة كؤود أمام توافق المسلمين، وتجاذبهم.

ولابد من القول: إنَّ ازدياد العاطفة «ينحرف بالسيرة عن وضعها الطبيعي، بل لابد لمن يكتب عن تاريخ حياة إنسان بارز في مجتمعه بدءاً من ميلاده، ومقدمات الميلاد، ومضيّاً مع نشأته وتعلّمه وما جرى له من خير أو شرٍّ وما قام به في أثناء ذلك من أعمال وصدر عنه من أقوال واتّسم له من أخلاق، وختاماً بوفاته وما يتصل بها من أن يبني ما يكتبه على أساس متين من الصدق التاريخي، فإذا ضعف عنصر الصدق في السيرة لم تعد تسمّى سيرة؛ لأنَّ الخيال يخرجها مخرجاً جديداً ويجعلها قضيةً منمّقة ممتعة»^(٣).

إنَّ من أهمّ ما سنقوم به في هذا التمهيد هو الكشف عن المهارات العقلية، والإجراءات التدوينية التي ابتكرها المؤرخون من صمت للنصوص وبتريها، وإيجازها واختصارها، ثم التشكيك

(٢) سلهب، حسن، علم الكلام: ج ١٥، ص ١٩٠.

(٣) عباس، إحسان، فن السيرة: ص ٧٤.





العدد الثاني
السنه الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

العدد الثاني
السنه الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

البيت ﷺ وفضائلهم كانت ذات أثر غير محمود في تضليل أكثر الأمة، وشد عيونها بأغطية التعقيم والتجهيل.

ويقضي الحقُّ أن يقال في هذا

المقام: إنَّ المسكوت عنه في ترجمة الإمام الهادي ﷺ صاحب هذه السيرة، التي تشرفت الدراسة أن تكون كاشفة عنها - كثيرٌ، على الرغم من المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، والمراقبة العالية التي انفرد بها في عصره، فعندما نراجع مواد المدونات التاريخية التي تناولت هذه السيرة نجدها قليلة إلى درجة يعجز الباحث معها في التوسع في سيرته، بخلاف ما نجده من مادة تاريخية تتصل بآبائه الطاهرين، وسبب ذلك فيما سيظهر في قابل البحث هو قلة الرواة عنه مباشرة إذ الإقامة الجبرية، والمراقبة الشديدة له ولأصحابه من جهة، وقصر عمره الشريف من جهة أخرى، ومن الملفت للنظر أن أصحابه ورواة الحديث عنه كانوا يعبرون عنه بكنى عدة، وألقاباً شتى خوفاً وتقية منها: أبو الحسن الهادي، وأبو الحسن الثالث، وأبو الحسن الأخير، وأبو الحسن العسكري، والرجل، والطيب، والأخير، والعالم، والدليل، والناصح، والنقي، والفقهاء، والفقهاء العسكري، وغيرها من تلك

والإنكار لها، وهذه التصورات كان لها الأثر في إخفاء الحقائق وطمسها من جهة، والتأثير في الأصول التاريخية من جهة أخرى^(١).

ويبدو أن الثبات في طرح الآراء، والأفكار يجعل الباحثين في موضع التمجيد، ووصف المؤرخين بالحيادية تارة، وبالموضوعية تارة أخرى؛ بسبب عدم ظهور ما يعاكس هذا الرأي أو الفكر، ومن ثم فإنَّ التعمُّد على سماع نغمة هذه الآراء والأفكار أصبح أمراً مقبولاً لم يتعمَّد عليها الباحثون بعد. وقد فطن عباس محمود العقاد لهذه الحقيقة من قبل، فقال: «تسري في صفحات التاريخ أحكام مرتجلة يتلقفها فم من فم، ويتوارثها جيل عن جيل، ويتخذها السامعون قضية مسلَّمة مفروغاً من بحثها والاستدلال عليها، وهي في الواقع لم تعرض قطَّ على البحث والاستدلال، ولم يتجاوز أن تكون شبهة وافقت ظواهر الأحوال ثم صقلتها الألسنة فعزَّ عليها بعد صقلها أن تردّها إلى الهجر والإهمال»^(٢).

إنَّ سياسة طمس مناقب أهل

(١) عبّاس، إحسان، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٢) العقاد، عباس، عبقرية الإمام علي ﷺ، ص ٨٣.

الكنى والألقاب المقصود بها الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام^(١).

وهذا أوان الشروع في الكلام على أهم المدونات التاريخية التي تناولت نتفاً من سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام مرتبة بحسب قدمها محلّين إياها بإيجاز خشية الإطالة، والخروج عن سنن البحث العلمي في حجم التمهيد.

المطلب الأول

المصادر القديمة دراسة - تحليلية نقدية

١- تاريخ يعقوبي: لأبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح يعقوبي البغدادي (ت بعد سنة ٢٩٢هـ)، وهو أول ما يلقانا من الكتب التاريخية التي تناولت سيرة الإمام الهادي عليه السلام، فقد ذكر خلفاء بني العباس الذين عاصرهم الإمام الهادي عليه السلام وهم: المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، مبيّناً أهم الأحداث التي جرت في عصرهم كمسألة خلق القرآن^(٢)، وبناء مدينة

(سامراء)^(٣)، وبناء القصور^(٤)، وما لحق بعضهم من قتل وعزل، والاضطرابات التي حدثت في زمن المعتز بالله^(٥).

وجاءت سيرة الإمام الهادي عليه السلام موجزة في صحيفتين تتخللهما أخبار لا علاقة لها بهذه السيرة، وعلى الرغم من إيجازها فإنها مفيدة، فقد كشف لنا يعقوبي سبب إشخاص الإمام عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد فسامراء في زمن المتوكل العباسي^(٦)، وختم حديثه عن الإمام عليه السلام بذكر سنة وفاته، والصلاة عليه في الشارع الكبير في سامراء المعروف بـ (شارع أبي أحمد) ملفتاً إلى اجتماع الناس وبكائهم، وضجتهم فأعيد النعش الطاهر إلى الدار خوف الفتنة، والفوضى، والاضطراب، وقد ذكر عمر الإمام عليه السلام وما خلفه من الذكور^(٧).

إن هذه المادة التي عرضها يعقوبي على الرغم من إيجازها، وابتسارها فإنها تفيد الباحث في تعرّف الحالة السياسية،

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٥٣.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٥٤.

(١) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى، ج ١٤، ص ٩.

(٢) يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤١.



والدينية للخلفاء الذين عاصروهم الإمام الهادي عليه السلام، فضلاً عن ذلك فيها إشارات مهمة، منها سبب إشخاص الإمام من المدينة المنورة، وحال الناس عندما توفي الإمام الهادي عليه السلام، وسنة وفاته، وعمره، وما خلفه من الأولاد المذكور فقط.

ولا تخفى التقية التي مارسها اليعقوبي وهو يكتب هذه السطور من تأريخ الإمام عليه السلام على الرغم من كونه قريب العهد من عصر الإمام عليه السلام أولاً، والسلطة العباسية ثانياً، ممّا حرم الباحث التاريخي من الوقوف على بعض الحقائق، وكشفها والتي تُعين على كشف الفهم المراد.

٢- تاريخ الأمم والملوك المعروف

ب- (تاريخ الطبري): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وقد بدا أبو جعفر الطبري في تاريخه متحرراً من القيود والسلطة آنذاك، فقد استطاع أن يصور الخلفاء الذي عاصروهم الإمام الهادي عليه السلام شخصيات متزاحمة على الدنيا، وغير ملتزمة بحدود الشرع المقدس، فقال في وصف المعتصم العباسي: (إنّه كان لا يبالي إذا غَضِبَ من قَتْل ولا ما فَعَلَ)^(١)، وذكر رواية في سيرته تأنف هذه الدراسة من

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ١٩٤.

ذكرها لما فيها من خدش للحياء العام^(٢)، ومضى في ذكر أخبار ابنه الواثق، فقال بعد ذكر سند الرواية: (كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال: لستُ أشتهي الليلة النبذ، ولكن هلمّوا نتحدّث الليلة (...)) فقال الواثق: مَنْ منكم يعلمُ السبب الذي به وثب جدّي الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم)^(٣).

وقد توسع الطبري في ذكر أخبار المتوكّل، وما فعله في خلافته: (السنة السادسة والثلاثون والمتان (...)) فيها أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه)، وهدم ما حوله من المنازل والدور^(٤)، وسلّط الضوء على مقتله كأننا في عرضٍ مسرحيّ محدّداً كمّية الخمر التي شربها الخليفة المقتول قبل قتله بإشارة من ابنه الخليفة المنتصر، فقال: (وقد شُرِب أربعة عشر رطلاً)^(٥).

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٤٦. الرطل: يقابل في وقتنا عند الإفرنج اللتر، وقيل: الرطل العراقي ثلث كيلو غرام، فيكون المتوكّل بحسب نص الطبري أنه شرب قبل مقتله خمسة كيلوات من الخمر. ينظر: الشمري، نجلاء، المكايل

وذكر الطبري حقيقةً هي عُرْضة للاهتمام التاريخي لم نجد لها عند غيره، مفادها: أن قتل المتوكل كان قصاصاً من الفقهاء؛ لأن المنتصر أعلمهم بمذاهبه فأفتوا بقتله، وكان بوسع الطبري أن يذكر حقائق أخر إلا أنه تنبّه على نفسه في اللحظات الأخيرة، فأخفى أموراً قبيحة على حدّ قوله فحرم البحث التاريخي منها، فقال: (وذكر أنّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب، فأشاروا عليه بقتله)^(١)، وهناك أخبار كثيرة ذكرها الطبري تتصل بالخلفاء الذين عاصروهم الطبري سيكون محلّها في قابل الدراسة.

أما فيما يتعلق بسيرة الإمام الهادي عليه السلام، فقد اكتفى الطبري بنصّ واحد ذكر فيه خبر وفاة الإمام عليه السلام، والصلاة عليه، ومكان دفنه مبيّناً ما جرى من أحداث سنة أربع وخمسين ومئتين للهجرة، فقال: (وفيها مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي

والأوزان الشرعية، ص ١٢٠.

(١) الطبري، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٦٠.

أحمد ودُفِن في داره)^(٢).

ولا يخفى على البصير الإيجاز الملحوظ، والابتسار المخلّ من لدن الطبري، فالقارئ يسأل لماذا صلّى عليه أبو أحمد بن المتوكل؟ ولم يصلّى عليه في الشارع؟ ولم دُفِن في داره؟ كُنّا نأمل من الطبري أن يُجيب عن هذه التساؤلات، ويكشف الحقائق، إلا أنه أثر الصمت والسكون رغبة منه في إخفاء الأجوبة من جهة، وجهلنا بالدوافع التي دفعت الطبري إلى هذا الإيجاز المخلّ.

٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر:
لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ).

حاول المسعودي في كتابه أن يكتشف أشكالاً جديدة للمكانة الصحيحة والحقيقية لشخصية الإمام الهادي عليه السلام، فلم يكتفِ بشكل واحد من أشكال هذه العظمة والمكانة السامية، فقد قدّم لنا روايات أفادت البحث التاريخي من جهة، والباحث التاريخي من جهة أخرى من أجل الوصول إلى حقائق نحسب أنها ذات أهمية كبرى في إمطة اللثام عن أسرار هذه الشخصية العلوية الطاهرة الصالحة، فقد

(٢) الطبري، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٢٨.



والتبذير، ومجالس اللهو في أيام المتوكل، قال: (إن لم تكن النفقات في عصر من الأعصار، ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل، ويقال: أنّه أنفق على الهاروني والجوسق الجعفري أكثر من مئة ألف ألف درهم (...). ويقال: إنّه كان له أربعة آلاف سُريّة وطئهن كلّهن^(٤))، وذكر المسعودي كذلك خبر هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في زمن المتوكل، وفي هذه المادة من مدونته التاريخية نجد التوسع، والتطويل، والشرح.

وختم المسعودي في نهاية ترجمة المعتز العباسي، خبر وفاة الإمام الهادي عليه السلام، ولم يأت بجديد فيما يتصل بوفاة عليه السلام إلا عبارة: (وسُمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً)^(٥)، إشارة إلى اليوم الذي قبُض فيه رسول الله ﷺ؛ إلا أنّ بعد صحيفة واحدة ذكر رواية في استشهاد عليه السلام لم نسمع بها من قبل، قال: (وقيل: إنّه مات مسموماً عليه السلام)^(٦).

لقد حشد المسعودي كما قلنا آنفاً

ذكر روايات كثيرة تبين العلاقة بين المتوكل وبين الإمام الهادي عليه السلام منها: سؤال المتوكل الإمام الهادي عليه السلام: (ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي في أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه، وافترض طاعته على نبيه؟ فأمر له بمئة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على نبيه فعرض)^(١)، ثم توسّع في رواية الهجوم على الإمام عليه السلام ليلاً من قبل الأتراك بسبب الوشاية، والسعاية التي وصلت إلى المتوكل، فحمل الإمام: (إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه، والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلّسه إلى جنبه)^(٢)، وقد ذكر المسعودي تسعة أبيات من القصيدة اللامية التي أنشدها الإمام الهادي عليه السلام، وهو توسّع لم نلاحظه في المرويات التاريخية التي سبقته، والتي تلتها، فقد اكتفت بستة أبيات فقط^(٣). ونلاحظ أنّ المسعودي قد ذكر رواية في مقتل المتوكل برواية شاعره البُحْثري، وهي وثيقة مهمة سنذكرها في قابل البحث، وذكر كذلك الإسراف،

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٨٦-١٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٨٨.



الروايات الطيبة، والأخبار الكريمة، والجمل الأنيفة في إثبات مكانة الإمام عليه السلام ومنزلته سواء في المدينة المنورة، أم في الطريق إلى بغداد (مدينة السلام)، أم في سامراء، ذكرنا حديثاً له عليه السلام رواه عن آبائه عن جدّه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: الإيمان ما وقّرتة القلوب، وصدّفته الأعمال، والإسلام ما جرى به اللسان، وحلّت به المناكحة»^(١)، ثم ذكر قصة رميه عليه السلام للسباع، وتذلّلها وخضوعها له عليه السلام^(٢).

٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام:

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، يأتي كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي بعد تاريخ يعقوبي، وتاريخ الطبري، ومروج الذهب من جهة الأهمية والتوثيق على الرغم من أنّ ترجمة الإمام الهادي عليه السلام كانت قليلة مقارنة بمن ترجم له من أئمة الفقهاء كأبي حنيفة، وأبي الحسن الأشعري، وابن حنبل، والشافعي وغيرهم من الخلفاء، والقواد، والوزراء.

وقد أفاد البغدادي الكثير من الشخصيات، والجماعات، والدول؛ لأنها

(٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٨٠.

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٣٢.

(١) المسعودي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٨٨.



الذي محا البدع، وأظهر السنة هو نفسه الذي أمر بلطم أحمد بن حنبل^(١)، وقال البغدادي أيضاً: (حدثنا علي بن إسماعيل، قال: رأيت جعفر المتوكل بطرسوس في النوم وهو في النور جالس قلت: المتوكل؟ قال: المتوكل، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنة أحييتها)^(٢)، ويمتد التكريم والشمين في هذا التحشيد الروائي: (قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: رأيت المتوكل في ما يرى النائم، فقلت: يا متوكل ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي ربي، قلت: غفر لك ربك!!!، وقد عملت ما عملت؟ قال: نعم بالقليل من السنة التي أظهرتها)^(٣)، ويظهر أن عبد الله بن الرحمن كان متعلقاً بالمتوكل، فقد رآه مرة أخرى بأشهر، (قال: أبو عبد الله ثم رأيت بعد هذا بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قليل من السنة تمسكت بها، قلت: فما تصنع ها هنا؟ قال: أنتظر ابني أخاصمه إلى الله الحكيم العظيم الكريم)^(٤).

ولم يكتفِ البغدادي بذلك فجعل يوم مقتل المتوكل حدثاً أرضياً، قال: (أخبرنا عبد الله بن عامر بن أحمد الواعظ (...)) قال: أخبرني بعض الزمزمة الذين يحفظون زمزم، قال: غارت زمزم ليلة من الليالي فأرّخناها فجاءنا الخبر أنها كانت الليلة التي قتل فيها جعفر المتوكل)^(٥)، ويبدو أن البغدادي كان في سعي حثيث، وجهد جهيد لابتكار عناصر تفضيل لا تخطر على البال وإصاقها بالمتوكل، ومما يؤسف له أنه لم يوفق إلى ذلك التحشيد الروائي فقد بان أمره، وانكشفت نيته فهو لم يجزؤ أن يذكر موبقات المتوكل ومجالسه الخمرية، وحادثه مقتله، وهدمه لقبر الحسين بن علي عليه السلام وغيرها؛ لأنها تصطدم بمبانيه الكلامية والعقدية، فضلاً عن ذلك فإن هذه الترجمة المضيفة للمتوكل كانت على حساب ترجمة الإمام الهادي عليه السلام فجاءت موجزة، ومبسترة، ومقطوعة في كثير من الأحيان، وهو أمر بديهي.

فنلمح الصمت والسكوت في سبب إشخاص المتوكل الإمام الهادي عليه السلام

محمد المنتصر الذي أقدم على قتل أبيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بمعية الأتراك، وكانا في مجلس اللهو).

(٥) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٨١.

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٩، ص ١٧٧.

(٢) البغدادي، المصدر السابق، ج ٧، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٨١. (ابنه: هو

وما جرى عليه عليه السلام من أحداث، واكتفى البغدادي بذكر اسمه عليه السلام، وإشخاص الإمام من المدينة المنورة إلى بغداد فسامراء، وأشار إلى لقبه عليه السلام، وذكر روايتين في علمه، ثم ختم حديثه عن الإمام الهادي عليه السلام بذكر سنة ولادته ووفاته. قال: (علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي (...)) أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بغداد ثم إلى سُرَّ مَنْ رَأَى، فقدمها، وأقام بها عشرين سنةً وتسعة أشهر إلى أن توفي، ودفن بها في أيام المعتز بالله، وهو أحد من يعتقد الشيعة الإمامية فيه، ويعرف بأبي الحسن العسكري^(١).

أما الروايتان اللتان رواهما في علم الإمام الهادي عليه السلام، فقد أظهرت تقدم الإمام عليه السلام، ونيله قصب السبق على الفقهاء في زمانه، قال البغدادي بعد ذكره سلسلة الرواة: (قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم حين حج؟ فتعابى القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من يفتكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد فأحضر فقال: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم؟

فقال: سألتك يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني، قال: أقسمت عليك لتقولنَّ، قال: أما إذا أبيتَ فإنَّ أبي حدَّثني عن جدِّي عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً^(٢)، والرواية الثانية جاء فيها بعد ذكر سلسلة الرواة: (اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لأتصدَّقَ بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله فقال: يتصدَّق بثلاثة وثمانين ديناراً، فتعجب قوم من ذلك، وتعصب قوم عليه، وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فردَّ الرسول إليه فقال له، قُلْ لأمر المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر؛ لأنَّ الله تعالى، قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (التوبة ٢٥ / فروى أهلنا جميعاً أنَّ المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأنَّ يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلِّما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له، وأجر عليه في الدنيا

(٢) البغدادي، المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٥٦.

(١) البغدادي، المصدر السابق، ج ١٢، ص ١٦.



والآخرة^(١). وذكر البغدادي يوم وفاته والسنة، وموضع الدفن وكان دقيقاً في ذكر الدار التي اشتراها الإمام الهادي عليه السلام من دليل بن يعقوب النصراني، قال: (وفي هذه السنة - يعني سنة أربع وخمسين ومئتين - توفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسر من رأى في داره التي ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني)^(٢)، وقال في موضع آخر: (ولد أبو الحسن العسكري علي بن محمد في رجب سنة مئتين وأربع عشرة من الهجرة، وقضى في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة مئتين وأربع وخمسين من الهجرة)^(٣).

٥- الملل والنحل: أبو الفتح بن أبي القاسم بن أبي بكر الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، يُعدّ كتاب الملل والنحل للشهرستاني من الكتب المهمة والمفيدة في التعريف بالملل والنحل ومسمياتها، وقد ألصق الكثير من المسميات والفرق ونسبها إلى الشيعة؛ من أجل توهين هذا المذهب مما أوقعه في التخاطب في نصوص كثيرة، الذي

(١) البغدادي، المصدر السابق، ج ١٢، ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

يهيئنا منها إشارته إلى الإمام الهادي عليه السلام في موضعين فقط، الأول: قال: (الاثنا عشرية: إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسُمُّوا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام موسى الكاظم ولده: علي الرضا، ومشهده بطوس، ثم بعده محمد النقي الجواد أيضاً، وهو في مقابر قريش ببغداد، ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بقم، وبعده الحسن العسكري الزكي، وبعده ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر، هذا هو طريق الاثني عشرية في زماننا)^(٤)، ولا يخفى على المتبع البصير التخاطب الذي وقع فيه الشهرستاني وهو إلصاق مصطلح (القطعية) بالإمامية من جهة، ونسبة مشهد الإمام علي بن محمد النقي الهادي عليه السلام إلى قم، والصحيح إلى سر من رأى بإجماع المؤرخين.

أما النص الثاني، فهو (أسامي الأئمة الاثني عشر عند الإمامية: المرتضى، والمجتبى، والشهيد، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والتقي، والنقي، والزكي، والحجة القائم المنتظر)^(٥).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٥٠.

(٥) الشهرستاني، المصدر نفسه، ص ١٥٤.

٦- الكامل في التاريخ:

عز الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الشيباني المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٣٠هـ)، على الرغم من المكانة العلمية لكتاب (الكامل في التاريخ) في ضوء تقديمه مادة تاريخية مهمة، فيها إفادة جليلة للباحثين لاسيما في مرحلة الخلفاء الذين عاصروهم الإمام الهادي عليه السلام، وهم: المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، إلا أنه لم يقدم لنا مادة ذات قيمة تاريخية تتصل بالإمام الهادي عليه السلام، وردد ما ذكره المؤرخون السابقون فيما يتصل باسمه، وتاريخ مولده، ووفاته، ومكان دفنه، والصلاة عليه لا تتجاوز الثلاثة أسطر، قال: (وفي سنة أربع وخمسين ومئتين توفي في جمادى الآخرة علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسامراء، وهو أحد من يعتقد الإمامية إمامته، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل، وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومئتين)^(١).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٨٩.

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلّكان (ت ٦٨١هـ) نجد في كتاب وفيات الأعيان التفصيل، وتعدّد الآراء في شذرات حياة الإمام الهادي عليه السلام، على الرغم من قصر الترجمة وإيجازها، فقد ذكر اسمه الشريف^(٢)، ولقبه^(٣)، والآراء التي قيلت في يوم ولادته^(٤)، مبيناً أنّ السعاية والوشاية بالإمام الهادي عليه السلام هي التي حدث بالمتوكل إلى إشخاصه عليه السلام من المدينة المنورة إلى سامراء، وهي (تدعى بالعسكر؛ لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره ف قيل لها العسكر)^(٥)، وقد أشار ابن خلّكان إلى مدة إقامته عليه السلام في سامراء، فقال: (فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر)^(٦)، ولم يغفل رواية إحضار المتوكل الإمام ليلاً وكبس داره عندما سعي به، ذاكراً الأسباب التي دعت إلى هذا الأمر، وهي السعاية والوشاية وأنّ في بيته سلاحاً، وكتباً وغيرها من شيعة، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه، ومضى في ذكر

(٢) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٣.





تفاصيل هذه الرواية ذاكراً ستة أبياتٍ فقط من القصيدة اللامية الوعظية الإرشادية، التي أنشدتها الإمام عليه السلام في مجلس المتوكل فبكى على إثرها حتى بليت دموعه خديه، ثم أمر برفع الشراب، بعد أن أكرم الإمام ورده إلى منزله مكرماً^(١).

إن النصوص والمرويات المتصلة بالإمام الهادي عليه السلام التي ذكرها ابن خلكان في كتابه أفادت القارئ في رسم صورة لا بأس بها عن شخصية الإمام الهادي عليه السلام، ومنزلته، وقدرته على التأثير في الحكام، والوزراء، والقواد.

٨- دول الإسلام: شمس الدين أبو عبد الله بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). نلمح الابتسار واقتضاب النص التاريخي المتصل بالإمام الهادي عليه السلام واضحاً في كتاب (دور الإسلام)، زيادة على التخطيط الجلي في النص الوحيد الذي ضمنه كتابه، قال في أحداث سنة (٢٥٤ هـ): (سنة أربع وخمسين ومئتين ...) فيها مات بسمراً علي الملقب بين الشيعة بالهادي، وهو أحد الاثني عشر المعصومين عند الرافضة، وهو ابن الجواد محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر

الصادق، وكان مفتياً صالحاً، وصله المتوكل مرةً بأربعة آلاف دينار، وعاش أربعين سنة^(٢). ويظهر التخطيط في أمورٍ منها تفريقه بين الشيعة والرافضة جاعلها فرقتين بحسب زعمه، وقوله: (كان مفتياً صالحاً) تقليل من علم الإمام وتقديمه في العلم، وهذا القول تدفعه النصوص التي عرضنا لها من قبل، والتي سنعرض لها في قابل البحث من أن الإمام عليه السلام كان إمام الفقهاء في عصره بلا منازع.

ويظهر اختزال النص وابتساره متعمداً في قوله: (وصله المتوكل مرةً بأربعة آلاف دينار)^(٣)، ويرى الباحث أن الإحسان إلى بني هاشم ولاسيما أهل البيت كان يعد مفخرة أي مفخرة، والمؤرخون عندما يعدون مناقب بني العباس ومفاخرهم يجعلون الإحسان إليهم منقبة ومأثرة، وهذا ما وقفت عليه في سيرة المتوكل والمنتصر وغيرهما^(٤). والذي يعجب له أن الذهبي اختزل الرواية من أجل إخفاء الموقف الذي جرى للإمام من كبس داره وإشخاصه إلى المتوكل، وهو في مجلس اللهو والشراب، وقد ألصق الذهبي

(٢) الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) أمين، ظهر الإسلام، ج ١، ص ٢٥.

(١) ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٧٣.



بين يديه، والمتوكل في مجلس شرابه، ويده الكأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه، فناولوه الكأس، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي، ودمي قطّ فاعفني، فأعفاه^(٣).

وقد ذكر الصفدي نصّاً دلّ فيه على زعامة الإمام الهادي عليه السلام، وهو النصّ الذي ذكرناه من قبل والمتصل بنذر المتوكل، فأفتاه الإمام عليه السلام بمقدار التصديق، ثم ختم حديثه عن الإمام عليه السلام بذكر الآراء التي قيلت في يوم ولادته، والآراء التي قيلت في يوم وفاته^(٤).

١٠ - البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصريّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ).

يظهر البعد المذهبي والكلامي جليّاً عند ابن كثير الدمشقي من مدونته، بلحاظ الأخبار المبتورة، والمقلوبة، وإخفاء الحقائق، وقد أثر هذا النهج الذي سلكه ابن كثير تأثيراً كبيراً وخطيراً على الأصول التاريخية وحقائقها، فنراه يترجم لـ (أحمد بن حنبل) ترجمة وافية في خمس عشرة

بالمتوكل صفات حميدة تعادل الانحراف الذي عُرف به، قال: (سنة سبع وأربعين ومئتين فيها مات (...)) أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد العباسي في شوال، فتكوا به وهو في مجلس لهوه بأمر ولده المنتصر (...). وقد أحيى السنة، وأمات بدعة القول بخلق القرآن، ولكنه فيه نصب وانهاك على اللهو والمكاره، وفيه كرم زائد^(١)، وقوله فيه «نصب» حقيقة تاريخية مهمة تفيد البحث التاريخي، فأهل البيت عليهم السلام تعرضوا في زمانه إلى أشد أنواع الظلم والجور؛ لأنه كان ينصب لهم العدا.

٩ - الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ). انماز الصفدي في مدونته بالجرأة والشجاعة في الكشف عن شذرات مهمة في سيرة الإمام الهادي عليه السلام على الرغم من إيجازها في صحيفتين، فقد ذكر نسب الإمام عليه السلام كاملاً مبتدئاً بلقبه ثم اسمه ثم ألقاب آبائه، وهو (أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية)^(٢)، وقد نقل رواية كبس دار الإمام ليلاً من أجل السعي به إلى المتوكل بسبب السعاية التي حكيت عليه، (فمثل

(٣) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧٦.

(١) أمين، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧٧.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣٧٦.



والثناء، ويغدق عليه خصال المتأهلين والعرفاء، قال: (ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام، والكف عن القول بخلق القرآن (...)) وأمر الناس أن لا يشتغل أحدٌ إلا بالكتاب والسنة لا غير، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل، واستدعاه من بغداد إليه^(٥)، وقال أيضاً: (وكان المتوكل محبباً إلى رعيته قائماً في نصره أهل السنة، وقد شبهه بعضهم بالصدّيق في قتله أهل الردّة؛ لأنه نصر الحق وردّه عليهم حتى رجّعوا إلى الدين (...)) وقد أظهر السنة بعد البدعة، وأحمد أهل البدع، وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله، وقد رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور، قال: فقلتُ: المتوكل؟ قال: المتوكل، قُلْتُ فما فَعَلَ بك ربُّك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال بقليل من السنة أحييتها^(٦)، ولم يكتفِ بذلك فقد أدخل المغيّبات في مرويّاته بخصوص المتوكل وغيره ممن عرفوا بالانحراف الفاضح، مما جعله يفقد الأمانة التاريخية المرجوة والمنشودة، فقال: (وروي الخطيب عن صالح ابن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلاً يصعدُ به إلى

صحيفة^(١))، مستعملاً العبارات، والجمل الأنيقة، والروايات الطيبة المادحة فهو الإمام، والعبد، والولي وغيرها^(٢)، ولسنا نحن بصدد هذه الترجمة، وإنما ذكرناها من أجل بيان أن مدح أحمد بن حنبل قد جرّ ابن كثير إلى ذمّ كلّ من أساء إليه، ومدح كلّ من أحسن إليه، فالمعيار في ذمّ الشخصية المترجم لها عنده مدى قربه من أحمد بن حنبل، ومدى بعده عنه، فنجد عبارات الشتم والذم الصراح بحقّ المأمون العباسي، قال (لم يجتمع أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح الجند يسابوري بالمأمون بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه، واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليه الإمام أحمد بن حنبل)^(٣)، وقال أيضاً: (وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التي أزرى فيها على المهاجرين والأنصار البدعة الأخرى، والطامة الكبرى، وهي القول بخلق القرآن، مع ما فيه من الانهالك على تعاطي المسكر، وغير ذلك من الأفعال التي تعدّد منها المنكر)^(٤). لكنه عندما جاء إلى المتوكل العباسي نجده يكيل عليه عبارات المدح،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١٠، ص ٨٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٨٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٨٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٨٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٨٨٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٩١٠.

السماء، وقائلاً يقول:

مَلِكٌ يُعَادِرُ إِلَى مَلِيكِ عَادِلٍ

مُتَفَضِّلٍ مِنَ الْعَفْوَ لَيْسَ بِجَائِرٍ^(١).

إن هذا التقرب والمجاملة من المتوكل قاده إلى إخفاء الكثير من الحقائق لاسيما مجالس هو المتوكل وخمره، ويضرب صفحاً عن رواية مقتله وهو سكران على يدي ابنه المنتصر احترازاً من فضح أخلاق المترجم له^(٢).

إنَّ السير وفقاً للبعد المذهبي والكلامي، جعل ابن كثير يتقهقر ويتراجع في ترجمة الإمام الهادي عليه السلام، فنجد عدم الدقة من جهة، والتطاول على العترة الطاهرة وتجريدتهم من الفضائل والمناقب، ومحاولة نسبتها إلى آخرين بحسب ما تقتضيه مصلحته الشخصية، وليس الأمانة العلمية فكانت بداية ونهاية غير منصفة وجائرة^(٣)، وقد أخفى ابن كثير حقائق تاريخية لاسيما المرحلة التي عاشها الإمام الهادي عليه السلام، قال: (ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومئتين ...) توفي فيها من الأعيان (...) علي بن محمد بن موسى

الرضا يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد، وصلى عليه أبو أحمد المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد ودفن بداره ببغداد^(٤)، والصحيح أنه دفن عليه السلام في سامراء، وقال: (وأما أبو الحسن علي الهادي فهو ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية، وهو والد الحسن بن علي العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة)^(٥).

واكتفى ابن كثير بذكر خصلتين للإمام الهادي عليه السلام، مع نقله رواية كبس داره ليلاً من قبل الكبسة، قال: (وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكل إلى سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، ومات بها في هذه السنة، وقد ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبلاً القبلة، وعليه مدرعة من صوف، وهو على التراب ليس دونه حائل فأخذوه لذلك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه)^(٦).

(٤) ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٩٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٩٣٥.

(٦) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٩٤٦.

(١) ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٩١٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٩٠٩.

(٣) الأميني، حوار الكتب، ص ٢٦ - ٢٧.



١١ - الصواعق المحرقة في الردّ على أهل

البدع والزندقة: شهاب الدين أحمد بن حَجَر الهَيْتَمِيّ (ت ٩٧٤ هـ).

ذكر ابن حَجَر الهَيْتَمِيّ شذرات من سيرة الإمام الهادي عليه السلام بعد حديثه عن منصب الخليفة، والمراد بالأئمة الاثني عشر في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، ونلاحظ الاضطراب الواضح في تناول هذه القضية، ومردّد هذا الأمر هو أنه جعل قول ابن تيمية الحراني القول الفصل في هذه القضية لاسيما الخلفاء السبعة المزعومون والمختلف فيهم بعد الراشدين الأربعة، والإمام الحسن عليه السلام، وفي ما يخص سيرة الإمام الهادي عليه السلام، فقد بدأ بتصحيح رواية نقلها عن بعض الحفاظ أنّ امرأة زعمت أنها شريفة (علوية) بحضرة المتوكل فسأل عمّن يخبره بذلك فدلّ على عليّ الرضا عليه السلام، فقال: (ونقل المسعودي أن صاحب هذه القصة هو ابن علي الرضا هو عليّ العسكري وضوّب؛ لأن الرضا توفي في خلافة المأمون اتّفاقاً، ولم يدرك المتوكل)^(١).

وقد أشار الهَيْتَمِيّ إلى لقب الإمام علي الهادي عليه السلام، وسبب إطلاق لقب

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٥٥٨، المسعودي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٧.

العسكري (عليه)، وكذلك خبر إشخاص الإمام من قبل المتوكل من المدينة المنورة إلى سامراء، ملفتاً النظر إلى أن الإمام الهادي عليه السلام هو وارث علم أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر أيضاً رواية في كرمه، وقصة السباع، وقد ختم كلامه عن الإمام عليه السلام بخبر وفاته، ومكان مرقده الطاهر، وعدد أولاده^(٢).

وعلى الرغم من ابتسار المادة التاريخية، وإيجازها إلا أنّ الحقيقة، والصدق التاريخي في نقل الروايات والأخبار كان حاضراً في مدونة ابن حجر الهَيْتَمِيّ، فقد أفاد البحث التاريخي في كشف الحقائق، وإضاءتها.

المطلب الثاني

المراجع الحديثة دراسة تحليلية نقدية

سنكتفي بذكر مرجعين فقط تناولوا بإيجاز أخباراً من سيرة الإمام الهادي عليه السلام:

١ - بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق

كي لسترنج: (ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد)، أشار كي لسترنج إشارة عَجَلَى إلى ما يتصل بسيرة الإمام الهادي عليه السلام، قال في ضوء حديثه عن بناء مدينة سامراء، وانتقال مركز الخلافة إليها:

(٢) ابن حجر، المصدر السابق، ص ٥٦١-٥٦٢.



وببدو أنّ الاتجاه العام كان له أثر في هذا التصور، فقد قدم بحسب زعمه حقيقة مفادها أنّ خلفاء بني العباس قد قدّموا الرعاية: (لآل البيت حتى أضْحَى ذلك تقليداً تسير عليه دولتهم حتى نهايتهم المفجعة على يد المغول، وكيف أحاطت الدولة العباسية ورعت ذوي الاحتياجات الخاصة من آل البيت والأشراف، إذ خصّصت لهم المبرّات، والإكرام، والأماكن التي توفّر لهم العناية والرعاية والإكرام)^(٢)، وبينّ العلاقة بين المتوكل والإمام الهادي عليه السلام: (وفي عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) كانت الأرزاق جارية على الطالبين خصوصاً وبني هاشم عموماً، كما استمرت الصلات والرعاية دارة على رموزهم كالإمام علي الهادي الذي استقدمه من المدينة المنورة على إثر وشاية ضده إلا أنّ علاقتها حسنت وأثر الإمام البقاء في سرّ من رأى على العودة إلى المدينة إذ لا زال قبره فيها مشهداً يزار)^(٣)، ولا يخفى ما في هذا النص من إخفاء الحقائق، وبتر النص وقلبه، فقد كان بنو هاشم لاسيّما أهل البيت وأتباعهم على مراحل الحكم العباسي ولاسيما حكم

(ثم صار جلّ أهل سامراء من الشيعة، إذ إنّ فيها ضريحي الإمامين العاشر والحادي عشر علي الهادي، وابنه الحسن العسكري، وفي جامعها سرداب الغيبة يقولون: إنّ الإمام الثاني عشر غاب فيه سنة ٢٦٤هـ (٨٧٨م)، وهو القائم المهدي المنتظر الذي سيعود في آخر الزمان، ويقوم هذان الضريحان في الموضع المعروف بعسكر المعتصم، وإلى هذا الموضع نسب الإمام العاشر فعرف بالعسكري)^(١)، ولا يخفى ما في هذا النص من أوهام من قبيل أن سرداب الغيبة كان محل غياب الإمام القائم عليه السلام، وأنّ جلّ أهل سامراء شيعة، ويبدو أنّه يشير إلى منطقة قريبة من سامراء وهي الدُّجَيْل، وهي من أعمال سامراء ضمت الجسد الطاهر لابن الإمام علي الهادي عليه السلام وهو السيد الجليل محمد، فأهل هذه المنطقة جلّهم من الشيعة، والله العالم.

٢- إتحاف العقول في أخبار آل

الرسول: الدكتور قاسم حسن آل شامان السامرائي.

أشار قاسم حسن السامرائي إلى الإمام الهادي عليه السلام مرّة واحدة، ولم يكن دقيقاً في النص الذي قدّمه في مدونته،

(١) كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٨٠.

(٢) السامرائي، إتحاف العقول، ص ٦ - ٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣ - ٦٤.



المتوكل في ضيق من العيش، فقد أذيقوا صنوف الظلم وألوان العذاب والقهر، فمنعت حقوقهم من جهة، وفرض على إمامهم الهادي الإقامة الجبرية، زيادة على الاستهزاء بأئمتهم، وهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام والتحذير من زيارته بل منع المرور بإزاره.

نتائج المنهج التاريخي في عرض سيرة الإمام الهادي عليه السلام

في ضوء هذا العرض الموجز نرى أنّ أهمّ النتائج المتوخاة، والمنظورة من هذا المنهج التاريخي المتصل بسيرة الإمام الهادي عليه السلام، هي:

- أولاً: إنّ كثيراً من الشخصيات، والجماعات، والدول قد انتفعت من المؤرخين ذوي الميول المتقاربة، في حين تضرّرت شخصيات، وجماعات، ودول آخر من المؤرخين ذوي الميول المخالفة، فأهمّل الكثير من المواد التاريخية المتصلة بهذه الطبقات والمجموعات؛ مما أدّى إلى خلق فجوات، وانقطاعات عدة في مراحل طويلة من التاريخ^(١).

- ثانياً: إنّ مبدأ الإعراض عن كشف الحقائق، وتثويرها وإضاعتها عمداً،

أو تناسياً، وربما اللجوء إلى التشكيك والإنكار، هو مدعاة إلى عدم تحقيق الأهداف المرجوة والمنشودة في البحث التاريخي.

- ثالثاً: إنّ إظهار فضائل الإمام الهادي عليه السلام ومناقبه، والوقوف على تفاصيل مراحل حياته، وسيرته العاطرة، يقتضي حتماً بحسب الصدق الأدبي التاريخي بيان شخصيته عليه السلام المعتدلة المؤمنة الشفافة المطمئنة من جهة، وإتاحة المجال، وإطلاق العنان للعقل السليم في التفكير في شخصيات مناوئيه ومعارضيه الذين يكونون بحسب العقل والمنطق شخصيات متكاملة على الدنيا ملأى حقداً وظلماً ذات نفوس متلجلجة غير مطمئنة شريرة.

- رابعاً: إنّ المؤرخين الذين تناولوا سيرة الإمام الهادي عليه السلام بحسب المدونات التي عرضنا لها - قد مالوا إلى الاختزال، والاقتضاب، وبترو النصوص، وقلّبها، ناهيك عن الصمت والسكوت عند بعضهم، ممّا حرم الدرس التاريخي من حقائق ووثائق تحقق الهدف المراد، والغاية المبتغاة.

- خامساً: إنّ المنهج التاريخي يدعونا إلى رسم الخطوط الصحيحة لإعادة

(١) ينظر: سلهب، المصدر السابق، ص ٤٤.



النظر في الشخصيات الكبيرة واللامعة، واكتشاف أشكال جديدة لشخصيات لها مكانة فعلية، وسامية، وعدم التمسك بشكل واحد من أشكال العظمة أو المكانة^(١).

- سادساً: إنّ المنهج التاريخي الذي

- سابعاً: إنّنا اليوم في إطار مشروع جديد في الكتابة التاريخية، إنّنا اليوم أمام مشروع جديد في إطار نقد الكتابة التاريخية^(٤).

خاتمة الدراسة ونتائجها

بعد هذه الجولة البحثية في رحاب سيرة الإمام الهادي عليه السلام المباركة سيرة المجد والشرف والرفعة، لا بدّ من ملزمة نتائج هذه الدراسة من أجل رسم صورة واضحة متكاملة لها.

إن أهم ما توصلت إليه الدراسة :-

١- إنّ إمامة الإمام الهادي عليه السلام بلحاظ الصفات والمؤهلات التي اجتمعت فيه لم يشاركه فيها غيره من بني عصره هي النتيجة الثابتة والواقعية بل هي الحقيقة المسلّمة التي لا يعترها الشك والريب.

(٣) الصدر، محمد، موسوعة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

(٤) ينظر: سلهب، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

اتباع من قبل المؤرخين فيما يتصل بسيرة الإمام الهادي عليه السلام من تقليل حجم النص ومن ثم تغيب دلالاته في بعض الأحيان، يُعدّ مؤشراً إيجابياً، ومصدراً من مصادر الوعي بالآخر، والاعتراف بوجوده؛ لكونه إماماً للأمة، ومصدر قلق للسلطة الحاكمة الجائرة (فنستطيع أن نستنبط حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام خصوصاً الأئمة الذين لا نملك من حياتهم الشيء الكثير، وهم الأئمة المتأخرون من بعد الإمام الرضا عليه السلام، ندرس حياتهم ونستوعبها عن طريق دراسة التاريخ، ومعرفة الظروف المختلفة التي كانوا يعيشون فيها)^(٢). وقد تكون مقدّمة طيبة، وتمهيداً مباركاً لظهور صورة أكثر إضاءة وأقوى تألقاً وإلهاماً من الصور الراهنة، والواقعية، لأننا معنيون بها، ونفيد

(١) ينظر: سلهب، المصدر السابق، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) المدرسي، التاريخ الإسلامي، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.



٢- إنّ المؤرخين الذين تناولوا سيرة الإمام الهادي عليه السلام بحسب المدونات التي عرضنا لها قد مالوا إلى الاختزال، والاقتضاب، وبتري النصوص وقلبهانا هيكل عن الصمت والسكوت عند بعضهم مما حرم الدرس التاريخي من حقائق ووثائق تحقق الهدف المراد، والغاية المبتغاة، ويبدو أنّ السلطة العباسية كان لها الدور الرئيس في هذا المنهج.

٦- كان الإمام الهادي عليه السلام داعية للوحدة، والصبر والعزم، وناهية عن المضلات والأفكار المنحرفة التي تؤدي إلى تشتت المجتمع وتفرقه ثم تبيع أفرادها وانهيارهم.

٧- أظهر البحث أنّ الإمام الهادي عليه السلام قد أكثر من الأدعية - وهي دوائر تربوية واسعة مملوءة بأنفس الكلام - ويبدو أنّ الواقع كان بحاجة إلى الإكثار من هذه الأدعية التي تدعو إلى توحيد الله (عز وجل)، والتمسك بتعاليمه، وهي تمثل وثائق تاريخية وسياسية، ومدونات مهمة في بيان الاضطهاد، والظلم في تلك الحقبة.

٨- إنّ التعقيب المثالي للمراحل التاريخية التي عاشها الإمام الهادي عليه السلام باستشراف الأحداث التي عاصرها، تعطينا صورة واضحة المعالم لحياة الإمام عليه السلام وسيرته والإحاطة بالنصوص الموثقة والصحيحة.

٣- يرى الباحث أنّ أكثر الألقاب وأشهرها اتّصلاً بالإمام الهادي عليه السلام هو لقب (الهادي) بلحاظ المواقف والأحداث التي رافقت حياته، فالواقع الذي عاشه الإمام عليه السلام يتطلب هذا اللقب فهو ينطبق عليه انطباقاً تاماً، فمادة هذا اللقب (هدي) ودلالاتها منطبقة على صاحب هذه السيرة.

٤- إنّ الإمام عليه السلام كان بإمكانه أن يستغل الوضع الحماسي للناس، والسخط الواضح ضد السلطة، مؤجّجاً الوضع في المدينة فور وصول رسول المتوكل إلّا أنّه آثر الهدوء، وضبط الوضع من أجل حقن دماء المسلمين، ومنع إراقتها.

٥- أظهر البحث أنّ الإمام الهادي عليه السلام قد مارس نشاطاً مكثفاً وعمل عملاً دؤوباً لإعداد الجماعة الصالحة من

التوصيات

١- الدعوى إلى ضرورة دراسة تاريخ الأئمة عليهم السلام بشكل عام، وتاريخ الإمام الهادي عليه السلام بشكل خاص بالاعتماد على النصوص التاريخية الصحيحة في التعرف على خصائص عملهم عليهم السلام، وخصائص المراحل التاريخية التي مرّوا بها حذراً وخشية من الانجرار وراء الفكر المذهبي المسبق، ومحاولة فرضه على تاريخهم كطريق لإعطاء تاريخهم الصفة الشرعية المقدسة.

٢- الدعوة إلى دراسة النصوص التي رويت عن الإمام الهادي عليه السلام دراسة تحليلية، فهذه النصوص لا يكفي جمعها فحسب، بل بحاجة إلى دراسات تحليلية ليفاد منها في معرفة حقائق مهمة تتعلق بتربية المسلم، وتناسب مع ثقافة الأجيال الجديدة.

٣- ندعو إلى سيرة هادية مصدرها روايات أهل البيت النبوي عليهم السلام، وليس تاريخ الطبري وتاريخ الكامل في التاريخ فحسب، ولا تعني هذه الدعوة هدر هذه المدونات التي تعيننا على فهم النصوص وبيانها.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تقديم الدكتور سمير شمس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) ابن حجر، شهاب الدين أحمد، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى العدوي، ط ١، مكتبة فياض، المنصورة - مصر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٤) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٧٠م.

(٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، راجعه الأستاذ سهيل زكار، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٦) الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق سعيد بن سعد الدين



خليل الإسكندراني، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ.

(٧) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢ م.

(٨) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ مدينة بغداد، دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٩) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

(١٠) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين، تذكرة الحفاظ (ت ٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٦ م.

(١١) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)، دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مرّوة، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

(١٢) الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١٣) السامرائي، قاسم حسن آل

(١٤) سلهب، حسن، علم الكلام والتاريخ إشكالية العقيدة في الكتابة الإسلامية، ط ١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١١.

(١٥) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى ﷺ، العترة وعلي الهادي عليه السلام، ط ١، مطبعة ستاره، قم - إيران، ١٤١٩ هـ.

(١٦) الشهرستاني، أبو الفتح بن أبي القاسم بن أبي بكر، الملل والنحل، (٥٢٨ هـ)، تخرّيج: محمد بن فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

(١٧) الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) (تاريخ الغيبة الصغرى)، ط ١، دار ومكتبة البصائر، بيروت - لبنان، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(١٨) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٠ م.

إيران، ١٤٢٩ هـ.

المجلات والدوريات

(١) حوار الكتب بداية ونهاية مخزية
(العلامة الأميني يصف المؤرخ الكبير
ابن كثير بخائن التاريخ والمعادي لأهل
البيت عليه السلام): مجلة الأحرار: قسم الإعلام
في العتبة الحسينية المقدسة، العدد (٣٩٧)،
سنة ١٤٣٤.

(٢) الشمري، نجلاء سويد إبراهيم،
المكايل والأوزان الشرعية وما يعادلها
بالأوزان الشرعية، مجلة الاستاذ، العدد
(٢٠٣)، لسنة ٢٠١٣.

(١٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،
تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ
الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ط ١، الأميرة،
بيروت-لبنان، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

(٢٠) عباس، إحسان، فن السيرة، ط ١،
بيروت، لبنان، ١٩٥٦ م.

(٢١) العقّاد، عبّاس محمود، عبقرية
الإمام علي عليه السلام، ط ١، المطبعة العصرية،
صيدا-لبنان، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م.

(٢٢) لسترنج، كي، بلدان الخلافة
الشرقية، نقله إلى العربية، بشير فرنسيس،
وكوركيس عوّاد، ط ١، مطبعة الرابطة،
بغداد، ١٤٧٣ هـ-١٩٥٤ م.

(٢٣) المدرسي، محمد تقي، التاريخ
الإسلامي دروس وعبر، ط ١، دار أسماء،
٢٠٠٦ م.

(٢٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن
الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦ هـ)، مروج
الذهب ومعادن الجواهر، ط ١، دار القارئ،
١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

(٢٥) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن
جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي
(ت بعد سنة ٢٩٢ هـ) علق عليه ووضع
حواشيه خليل منصور، دار الزهراء،



إسهامات الشعراء في تمجيد
مرقد العسكريين عليه السلام والقائمين بعمارته

**The contributions of poets in glorifying
the shrine to AL- Askryyen (PBUT) and
those responsible for it's architecture**

الشيخ رسول كاظم عبد السادة

AL-shaykh rasual Kazem Abdel-Sadah

إسهامات الشعراء في تمجيد

مرقد العسكريين عليهم السلام

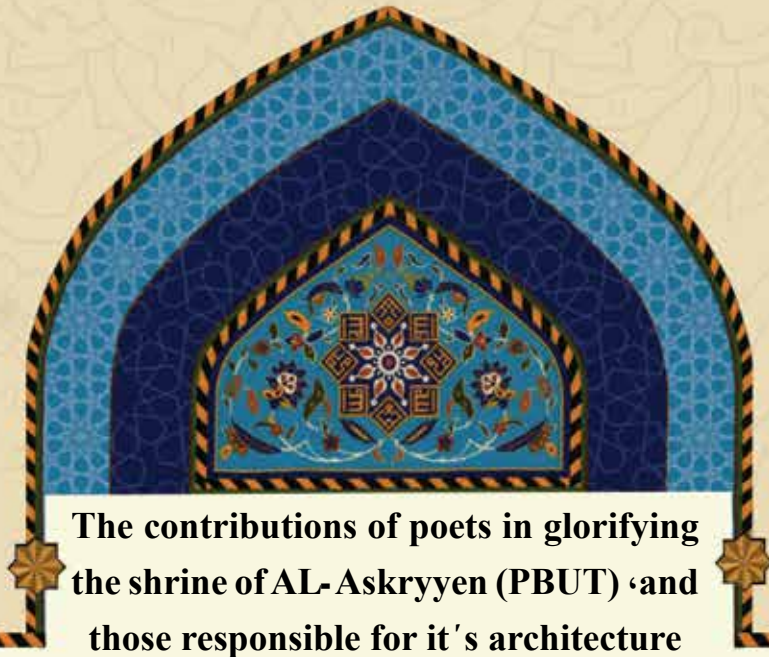
والقائمين بعمارته

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة سير الشعراء والأدباء الذين نظموا قصائد شعرية في الإسهامات العمرانية التي حصلت في عمارة مرقد الإمامين العسكريين عليهم السلام، حيث سلطت الأضواء على أهم الشعراء والأدباء الذين نظموا في مناسبات إعمار مرقد الإمامين العسكريين عليهم السلام، كما تطرق البحث إلى الأشخاص القائمين بأعباء العمارة وتكاليفها المادية واللوجستية ومصادر دعمها، حيث ظهر لنا أنّ عدداً كبيراً من المتبرعين الذين عملوا على العمارة والترميم في مرقد الإمامين وكذلك المدينة بشكل عام، كانوا من الملوك والولاة والحكام وغيرهم.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، مرقد الإمامين العسكريين عليهم السلام، الشعراء، الأدباء



**The contributions of poets in glorifying
the shrine of AL- Askryyen (PBUT) ‘and
those responsible for it’s architecture**

Abstract:

This research is concerned with studying the biographies of poets and writers who organized poems about the architectural contributions that took place on the building of the shrine of AL- Askryyen Imams‘ (PBUT). this study shed light on the most important poets and writers who organized verses of poetry and prose on the occasions of the construction of the shrine of AL- Askryyen Imams (PBUT) . The research also touched on people those responsible for the burdens of architecture‘ its financial and logistical costs‘ and its sources of support‘ It appeared to us that a large number of donors who worked on architecture and restoration in the shrine of AL- Askryyen as well as the city in general‘ and they are on various names and denominations of kings‘ governors and rulers. M and others.

key words:

Samarra‘ the Shrine of AL- Askryyen Imams (PBUT)‘ poets‘ Literaypeople.

لمناقب آل محمد صلوات الله عليهم، في نظم تلك المناقب شعراً، وبيان الأحاديث في فضلهم والمجادلة في أحقيتهم.

أما بخصوص إعمار المراقد المطهرة للأئمة الطاهرين فإنهم حلقوا عالياً في نظم القلائد العجيبة والتي تشرفت بأن تكون مدونة على جدران تلك المشاهد المشرفة.

وكان هناك مجموعة منهم كانت لهم إسهامات في إعمار هذه العتبات الأ وهي الإشادة بالقائمين على الإعمار، وتدوين التاريخ الشعري لمراحله، وقد توقفنا عند شعراء إعمار مرقد العسكريين عليه السلام لننقل بعض ما جادت به قرائح هؤلاء الشعراء وقدمنا لكل واحد منهم ترجمة مختصرة نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو باليسير في حفظ تراث سامراء والعسكريين عليه السلام، لا ندعي أننا استوفينا ذكر جميع الشعراء ولكنها مبادرة أولى لتفتح المجال أمام الباحثين في تدوين هذا التراث القيم، وقد اقتصرنا على الإعمار القديم، ولم نتناول شعراء الإعمار لما بعد الحوادث الإرهابي الفجيع؛ لأنها تحتاج إلى بحث مستقل لعنا نوفق له في مستقبل الزمان إن شاء الله.

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة وأشرف التسليم على محمد سيد المرسلين ورسول رب العالمين، وعلى آله الغر الميامين سادات الخلق أجمعين وعلى أصحابهم المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين وبعد:

لا أحد ينكر ما للشعر من دور في نشر وترسيخ أصول العقيدة الحق في نفوس أهل الولاء، ولقد شهد التاريخ مواقف عظيمة للشعراء لاسيما الذين دافعوا عن حوزة الدين وعن مقامات الأئمة الطاهرين، فكان منهم محدثون وأهل احتجاج متكلمون، سواء في الشعر أم في غيره، ومن منا ينسى السيد الحميري والكميت ودعبل الخزاعي وابن الحجاج، وغيرهم من فحول شعراء العربية ممن تقدموا على وفق مذهب أهل الحق، لقد كانت كل قصيدة من قصائدهم جيشاً ومعركة بحد ذاتها، ولذلك صاروا هدفاً للسلطين الظلمة وولاة الجور في كل زمان، فذهب منهم الجم الغفير في مواكب الشهداء على طريق الحق والدعوة إلى أئمة الحق.

ولقد أبدعوا في رسم الصور المشرقة



١- أحمد حسن قفطان (١٢١٧-١٢٩٣هـ).

أحمد بن الشيخ حسن بن علي قفطان السعدي الرياحي، من النحويين الملمين باللغة والتاريخ، والفقه والأصول والأدب، والصرف ولد في النجف (١٢١٧-١٢٩٣هـ)، وتوفي فيها، وقرأ على فضلاء عصره، وكان شديد الذكاء والفتنة له أشعار وقصائد كثيرة أشار إليها صاحب أعيان الشيعة، وروى شيخنا الشيخ محمد طه نجف النجفي عنه انه رأى الإمام المنتظر عليه السلام فيما يرى النائم وعاتبه، فأجابه بهذين البيتين:

لنا أوبة من بعد غيبتنا العظمى

فنملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً

سينجز وعدي قل لمن يكفرون بي

لقد كان ذا حقاً على ربنا حتماً

توفي بالنجف سنة (١٢٩٣هـ)

وأخوه الشيخ إبراهيم من الفضلاء المعروفين^(١).

قال مؤرخاً تذهيب قبة الإمامين

العسكريين عليه السلام في سامراء وكان

(١) القمي، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٧٩،

السمائي، الطليعة، ج ١، ص ٩٩، شبر، أدب

الطف، ج ٧، ص ٢٣٩، الطهراني، الكرام البررة

ج ١، ص ٨١.

البازل السلطان ناصر الدين شاه^(٢) سنة

(١٢٨٥هـ)، وقد كملت في شهر رجب

سنة ١٢٨٧هـ، وهي العمارة الثالثة عشرة:

عمارة ناصر الدين شاه القاجاري حيث إنه

طلّى القبة بالذهب وجدد الشباك وعمر

الضريح والرواق ورسم الصحن وكسا

المآذن وفتح الأبواب ورسم السور الذي

بناه الدنيلي، وكان وكيله والمشرف على

هذه الأعمال الشيخ عبد الحسين الرازي

الملقب بشيخ العراقيين^(٣) وكان الشاعر في

(٢) ناصر الدين شاه قاجار (١٢٤٧-١٣١٣هـ)

من ملوك القاجار، وقد حكم إيران في الأعوام

(١٢٦٤-١٣١٣هـ) حيث قتل في سنة ١٣١٣هـ،

وقد كتب ذكريات سفره إلى أوروبا عام

١٢٩٠هـ، والذي ابتداء بتاريخ ٢١ صفر

١٢٩٠هـ، من آثاره: ١- سفرنامه ناصر الدين

شاه: طبع بطهران عن طبعة سنة ١٢٩٠هـ.

٢- ملحمة عاشوراء: وهو في ملحمة عاشوراء،

مطبوع ضمن كتب مختلفة في رثاء الإمام

الحسين عليه السلام. (أغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: ج ١٤، ص ٢٠٠، الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ١٢٠).

(٣) الشيخ عبد الحسين الطهراني (١٢٨٦هـ)

هو الشيخ عبد الحسين بن علي الشهير بشيخ

العراقيين الطهراني، مجتهد كبير من أعظم علماء

عصره.

حضر في النجف على الشيخ محمد حسن صاحب

(الجواهر) حتى أجازه في الاجتهاد، وعاد إلى

طهران فأصبح زعيماً دينياً كبيراً في طهران، له

سامراء فقال (الرجز):

يا رجباً بوركت شهراً يا رجب

إذ عمنا فيك سرور وطرب

تم بناء قبة الهادي به

ما مسنا منها لغوب ونصب

واقترن البشر بها بالبشر في

إقبال سلطان به تجلى الكرب

الملك العادل من دانت له

طوعاً وكرهاً كل عجم وعرب

ناصر دين المصطفى سلطانها

خاقنها مولى له الملك وجب

قام بأمر الله بالأمر وعن

دين الهدى بالصارم العضب ضرب

والقبة الخضراء بسامراء قد

البسها حلية طابوق الذهب

فهاك تاريخ ابتداء منتجب

لها وتاريخ انتهاء منتخب

للعسكريين تعالت قبة

فخراً بمن فيها إلى أعلا الرتب

تلمع نوراً من نضار أصبحت

ومن يد الشاه استمدت بسبب

يا سائلي عمن بناها أرخوا

فناصر الدين بناها بذهب

والعمل امتد إلى أن أرخت

الا بحمد الله تمت في رجب^(١)

٢- أحمد العطار (ت ١٢١٥ هـ)

السيد أحمد بن السيد محمد بن

السيد علي بن سيف الدين الحسيني

الشهير بالعطار، أحد العلماء الذين قرضوا

القصيدة الكرارية للفاضل الشريف

الكاظمي، كان عارفاً بالأخبار والقواعد

الأصولية معاصراً للسيد بحر العلوم

وكاشف الغطاء، له شعر كثير وقد احتوى

شعره على كثير من التواريخ، توفي سنة

(١٢١٥ هـ) في النجف الأشرف ودفن في

الإيوان الكبير قرب مقبرة العلامة الحلي

له من المؤلفات: كتاب في أصول الفقه،

ورياض الجنان في أعمال شهر رمضان،

(١) حرز الدين، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧.

آثار خالدة في غرة الدهر منها تعميرات في كربلاء
بالروضة الحسينية... رغبه السلطان ناصر الدين
في المجيء إلى العراق وتذهيب قبه الإمامين
العسكريين عليه السلام في سامراء بالأموال المذكورة،
فهبط العراق بأهله وعياله في سنة ١٢٧٠ هـ
وحظي بقبول تام لدى الحكومة العثمانية وولاية
وحكام العراق، وقام بذلك على أكمل وجه
وخلف لنفسه ذكراً طيباً في مراقد الأئمة عليهم السلام،
ولما فرغ من تعمير قبة العسكريين رجع إلى
الكاظمية فتوفي فيها في ٢٢ شهر رمضان سنة
١٢٨٦ هـ ونقل إلى كربلاء فدفن في بعض
حجرات الصحن الشريف، الطهراني الكرام
البررة، ص ٧١٣، الأمين، المصدر السابق، ج ١،
ص ٦٧٠.



ومنظومة في الرجال، والرائق في الشعر وهو المجموع المخطوط المشهور بين الأدباء^(١).

قال يؤرخ بناء حضرة الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء في قصيدة مدح بها الباذل لبنائها أحمد خان الدنبلي^(٢)، وهي العمارة الحادية عشرة التي قام بها أحمد خان الدنبلي وذلك في سنة ١٢٠٠ هـ، وآل الدنبلي أخوة ثلاثة من أهل خوي وسلماس ورومية، وكان الإنشاء والتعمير برعاية الحاج مرزّه محمد السلماسي في سنة ١٢١٩ هـ، وإن عمل الدنبلي كان تعمير

(١) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٤٧٣، الأمين، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠، شبر، المصدر السابق، ج ٦، ص ٦٤، حرز الدين، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠، الطهراني، مصنف المقال، ص ٦٨، كحاله، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١١، التميمي، مشهد الإمام، ص ٨٦.

(٢) هو الأمير أحمد خان بن الأمير مرتضى قلي خان الثاني بن الأمير شهباز خان... ابن الأمير بهلول الملقب بحاجب بيك بن قليج الملقب بحاجي بيك الأول الدنبلي، أحد أمراء خوي في أذربيجان وكانت مدة إمارته خمسين سنة وستة أشهر، قتل في مدينة خوي في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ وحمل إلى سامراء ودفن خلف مشهد العسكريين، ومملك بعده ولده حسين قلي خان، الأمين، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٧٣، الطهراني، الكرام البررة، ص ١١٨.

سرداب الغيبة وتبديل بابه الخارجي الذي في صحن العسكريين وجعله عند باب جامع المهدي الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وبنى الحائط المحيط بالحرم بالرخام المصقول ذي الألوان الزاهية ووسع الصحن والرواق وهو الصحن الواقع على الجهة الشمالية من المرقد الشريف المسمى لدى أهالي سامراء بحوش عيد وابدل الأخشاب التي كانت على الحيطان للحضرة فوضع مكانها قطع مرمر صقيل وبنا الخان الملاصق للحضرة والمسمى خان الحمام لوقوع الحمام في مدخله وقد أصبح في عام ١٣٧٠ هـ ملكاً خاصاً يتصرف فيه الناس الذين اشتروه من جماعة مصطفى خان في بغداد وسجل باسم هؤلاء وباعوه مع انه وقف إلى ورثة الحاج مجيد العلي اللطيف من عشيرة البو عباس^(٣) ورثاه الشاعر فيها حيث قتل قبل اكمال البناء وأتمه ولده حسين قلي خان: (الرجز):

أحمد من ايدين أحمد

بالله ومن بهم قد اقتدى^(٤)

(٣) الطهراني، الكرام البررة، ص ٥٧٩، الشاكري، الكشكول المبوب، ص ١٢٥.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ٦٤، العلوي، النفحات القدسية ص ٦١. والغريب ان هذا البيت أدرج مع قصيدة أحمد هاتف الأصفهاني في معارف الرجال والنفحات



العدد: الثاني
السنّة: الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

لا يداني الفلك الأعلى علاها

حضرة قد أشرقت أنوارها

بمصاييح الهدى من آل طاها

حضرة تهوى سماوات العلى

إنها تصلح أرضاً لسماها

فاستلم أعتابها مستعبراً

باكياً مستنشقاً طيب ثراها

لائذاً بالعسكرين التقين

أوفى الخلق عند الله جاها

خازني علم رسول الله من

قد أبى فضلها أن يتناهى

فرقدي أفق العلى بل قمري

فلك العلياء بل شمس ضحاها

عيني الله تعالى لم يزل

بها يرقى البرايا مذ رعاها

ترجماني وحيه مستودعي

سره أصدق من بالصدق فاها

عمدي سمك العلى من بها

قامت الأفلاك في أوج علاها

من بني فاطمة الغر الألى

بهم قد باهل الله وباهى

وإذا ما اكتحلت عيناك من

رؤية الميل وقد لاح تجاها

فاخلعن نعليك تعظيماً وسل

خاضعاً تزدد به عزاً وجاها

واستجر بالقائم الذائد عن

وله في وصف سامراء ومدح

العسكريين والمهدي ﷺ، وقد كتبت

أبيات منها على الضريح الجديد^(١) لمرقد

العسكريين ﷺ:

هي سامراء قد فاح شذاها

وتراءى نور أعلام هداها

يا لها من بلدة طيبة

تربها مسك وياقوت حصاها

حبذا عصر قضيناه بها

بلغت أنفسنا فيه مناها

وربوع كمل الأنس لنا

والهنا فيها فسقياً لثراها

وهوى قد شغف الناس هوى

وصبا ترجع للنفس صباها

وأزاهير رياض أحدقت

بجنان غضة دان جناها

ومياه صرح بلقيس حكت

بصفها إذ جرت فوق صفها

وهضاب زانها حصباؤها

مثلاً زينت الشهب سماها

صاح إن شاهدت أسمى قبة

القدسية أحمد هاتف الأصفهاني على أنها قصيدة واحدة رغم اختلاف الوزن في ما بينهما.

(١) هذه المقطوعة ذكرناها مع أنها ليست في منهج بحثنا كون شاعرها من الشعراء القدماء ولهم إسهامات في أدب الإعمار السابق.



حوزة الإسلام والحامي حماها
حجة الله الذي قوم من
قنوات الدين من بعد التواها
قطب آل الله بل قطب رحي
سائر الأكوان بل قطب سماها
ذوالنهي رب الحجى كهف الورى
بدر أفلاك العلى شمس هداها
عصمة الدين ملاذ الشيعة
الغر منجى هلكها فلك نجاها
منقذ الفرقة من أيدي العدى
مطلق الأمة من أسر عناها
مدرك الأوتار ساقى واتري
عتره المختار كاسات رداها
يا ولي الله هل من رجعة
تشرق الأرض بأنوار سناها
ويعود الدين ديناً واحداً
لا يرى فيه التباساً واشتباها
ليت شعري أولم يأن لما
نحن فيه من أسى أن يتناهى^(١)
٣- أحمد الهندي (١٣٢٠-١٣٩٢ هـ)
السيد أحمد بن رضا بن محمد بن

هاشم بن شجاعت علي الموسوي الهندي،
عالم أديب وشاعر، ولد في النجف سنة
١٣٢٠ هـ ونشأ بها، قرأ مقدماته العلمية
والأدبية وتعلم على والده المتوفى سنة
١٣٦٢ هـ وعليه تخرج، نظم الشعر مبكراً
وأجاد فيه ونشر أكثره في الصحف العراقية
وأرخ به المناسبات ووقائع عديدة، وله
نفس طويل وسرعة بديهة، أقام في المشخاب
مرشداً ومبلغاً لأحكام الدين مكان والده
ثم انتقل إلى بغداد محلة الكريعات واستقر
بها، له من المؤلفات: تفسير سورة الأنبياء،
في ظل الوحي، قصص الأنبياء، ديوان
شعره، توفي في بغداد سنة ١٣٩٢ هـ ونقل
إلى النجف^(٢).

قال مؤرخاً تجديد ضريحي
العسكريين عليه السلام بسامراء (المتقارب):
إلى مهرجان أقام الهدى
له حفلات بأسمى معرس
رأت سر من رأى ومن رامها
ضريحاً على خير مثوى يؤسس
نعم هو مثوى هداة الأنام
كأن النبي بمغناه يرمس
به شيد الحق تأريخه:

(١) الأمين، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣٣،
الغزوي، معجم شعراء الشيعة ج ٤، ص ٢٣١،
الخاقاني، شعراء الغري، ج ١، ص ٢٢٠،
الاسنوي، الكوكب الدرّي ص ٧٣، مستدرك
الغزوي، معجم شعراء الشيعة، ج ٢٤، ص ١٠،
البلداوي، تاريخ التشيع في سامراء، ص ١٤.
(٢) شبر، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٨٤،
المنتخب، ص ٣٠، الخاقاني، شعراء الغري، ج ١،
ص ٢٨٥

وجدد نصب ضريح مقدس^(١)

٤- أحمد هاتف الأصفهاني

هو المتطبب البليغ الشريف أحمد بن السيد محمد العلوي الحسيني الأصفهاني، من أجلة أدباء عصره ومشاهير شعراء وقته، المتخلص في شعره بـ (هاتف) أصله من أوردباد ومن أعمال أذربيجان، ثم هاجر إلى أصفهان أيام الدولة الصفوية، وهو والد محمد سحاب مجتهد الشعراء من أعمدة شعراء فتح علي شاه، كان المترجم له أديباً كاتباً مترسلاً متطبباً فيلسوفاً، له ديوان شعر متنوع في الغزل والعرفان ترجم إلى الفرنسية والتركية، ذكره الزنوري في كتابه بحر العلوم^(٢).

قال في تعمیر الأمير أحمد خان الدنبلي مرقد العسكريين عليه السلام ووفاته أثناء الإعمار وقيام ابنه حسين^(٣) بإكمال (١) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، ص ١١٣.

(٢) ينظر: علي، حبيب، مكارم الآثار، ج ١ ص ٧٤، مجمع العظماء، ج ٦، ص ١١٧٥.

(٣) الأمير حسين قلي خان ابن الأمير أحمد خان الدنبلي، كان عالماً فاضلاً في علوم الطب والنجوم والهندسة، ملك بعد مقتل أبيه، وأتم ما بدأه أبوه من إعمار مرقد العسكريين عليه السلام، ولم يوفق للإكمال أيضاً فقد قتل بعد سنة ١٢١٠ هـ وحمل ودفن في سامراء عند أبيه، المحلاتي، مآثر الكبراء، ج ١،

الإعمار مؤرخاً لذلك (الطويل):

ألا إن هذا مشهد قد سما علا

فسامى السما فخرأ بمن فيه قد حلاً
تشرف في تأسيسه أرفع الوري^(٤)

وأسماهم قدراً وأحمدهم فعلاً
جمال ملوك الصيد أحمد خان من

بتأسيسه قد وطد المفخر الأعلى
فمات شهيداً قبل إكمال رفعه

قواعد أعظم به فادحاً جلاً^(٥)
فقام إلى إدراك ما فات ابنه

ومن لم نجد بين الكرام له مثلاً
حسين قلي خان الذي أحرز العلى

وفي حومة المجد الموشى^(٦) قد حلّى
فشيد ما قد كان قبل مؤسساً

أبوه فيا لله فرع حكى الأصلا
لقد شاد فيما شاد بيتاً على السهى

وقد فاز بالقدح المعلى بما علا
أتم كما تهوى النفوس بناءه

بعزم له مثل الحزام إذ سلى
وحزم الوزير المرتقى ذروة العلى

ص ٤٠٣، الطهراني، الكرام البررة، ص ١١٩.

(٤) في معارف الرجال: أحمد الوري.

(٥) في معارف الرجال: بعد هذا البيت:

ومات شهيداً بعد أن قوم البنا

بأيدي العداة الظالمين له قتلا

(٦) في معارف الرجال: المؤئل.



العدد الثاني
المجلد الأول
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٠ م

سليمان باشا من عند المثل قد جلا
وهمة ميرزا جعفر الأرفع الذي
له هم صعب الأمر لها ذلا
ولولا التفات العسكريين الوجود

ومن قد أضحى للورئى السبلا
لما مهد تلك القواعد منه لا
ولا رفعوا سمكا ولا وطدوا أصلا
فيا عمر الله المهيمن من
بناه واعلى قدره بالذيا
بناه فسواه فاتقن صنعه
باحسن ابداع به بهر العلا
ففاق الطباق السبع فخر او كيف لا

وأنجمه ليل الظلام بها تجلى
فقلت وقد تم البناء مؤرخاً:
سما علافاقت على الفلك الأعلى^(١)

٥- جابر الكاظمي (١٢٢٢ - ١٣١٣ هـ)

هو الشيخ جابر بن عبد الحسين
بن عبد الحميد الكاظمي، شاعر وأديب،
ولد بالكاظمية سنة ١٢٢٢ هـ، وتوفي سنة
١٣١٣ هـ، ومن آثاره: ديوان شعر اسمه
(سلوة الغريب وأهبة الأديب)، والدرر
واللالئ في تخميس القصيدة الأزرية^(٢)

(١) ينظر: مستدرک معجم شعراء الشيعة، ج ٢٥، ص ١٤، حرز الدين، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٤، العلوي، عادل، النفحات القدسية ص ٦١.

(٢) الطهراني، نقباء البشر، ج ١، ص ٢٧٤،

قال من قصيدة بمناسبة تعمير
مشهد العسكريين عليه السلام في سامراء الذي
تم سنة ١٢٨٥ هـ وهي عمارة ناصر الدين
القاجاري (الخفيف):

شمس قدس إلى سناها الغيابا
قد أنارت من العراق الرحابا
جلبت نير السما بضياها^(٣)
وأماطت عن الصباح^(٤) نقبا
بضياها توقدت فأصارت
جمرة فحمة الليالي التهابا
فأذابت بها من الليل جسماً^(٥)

وبها ذهبت لها أثوابا
وأحالت دجى الليل ضياء^(٦)
فأصارت جزع الظلام شهابا
فالليالي بها اغتدت كاللالئ
مذ حبتها من الحلى^(٧) اللبابا
وتراءى منها سنا نور رشد^(٨)

كم به كحل الهدى أهدابا
كوركيس، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ١٠٦،
الخليلي، المصدر السابق، ج ١٢، ص ١١٨.

(٣) وفي نسخة منه: (ظلت نير السماء ينوره)

(٤) (وبها أذهبت من الليل ظللا).

(٥) (وبها أذهبت من الليل ظللا).

(٦) (فأصارت داجي الظلام ضياءاً).

(٧) (من الضياء).

(٨) (وتراءى من شمسها نور).



لاح في صفوفها الوجود ارتساماً
حين راقى بصفوها إعجاباً
فأنارت ووجهها صيقل
فأرتنا من الجمال العجبا
ذهبت فضة الفضا حين اهدى
نورها للفضا نضاراً مذاباً
وتعالى مجدداً^(١) فأضحى لديها
تبرّ شمس الضحى المصفى تراباً
وتجلى بها شعاعُ التجلي
فأزالت عن الظنون ارتياباً
فأرتنا اليقين دون عتاب
وعلى الوهم قد أذالت نقاباً
وأضاءت بها العوالم لما
كشفت عن خفيها الاحتجاباً
سامرت سامراء بها ذكاء
نورُها أذهب الظلام ذهاباً
شمس قدس تجلّو الدياجي ولكن
قد أبت مدة^(٢) البقاء غياباً
تأخذ الشمس أهبة من ضيائها
ثم تهدي إلى النهار إهاباً
كم مع الشمس أشرق بضياها
وبدت حيث نير الآفاق^(٣) غاباً

(٤) وفي نسخة: (قبة في العلا تسامت ففاقت).

(٥) (فتسامت على السماء غلاباً).

(٦) (سحب جود).

(٧) وفي نسخة: (قبة في العلا تسامت ففقت).

(١) (قد صفا تبرها فأضحى).

(٢) (شمس قدست تمحو الظلام بنور* قد أبى مدة).

(٣) (وأضاءت مذ نير).



ثم قرت بها الثرى واستقرت
فاحتمت ساحة البسيط انقلابا
جاوزت عالم الشهود فأضحى
عندها منتهى الشهود غيابا
والى حيث لا مكان تعالت
فرأت عنده لها أترابا
فهى فوق الخيال شأواً ومن دون
الذي جاوز^(١) الخيال احتجاجا
لو عرجن الأفلاك نحو علاها
أبدأً منه ما قطعن الهضابا
ليس ترقى لها الظنون وأنى
تلق فيها الا الدعا المستجابا
لا تزال الأملاك ذلاً لديها
سجداً لا تبارح الأعتابا
حجبتها عن مس كل غوي^(٢)
حيث أضحت ببابها حجابا
حرسها عن أن تمس رباها
راحة الضيم أو ثراها ارتقابا
وحمتها عن كل طارق سوء
أين منها الأسواء تطرق بابا
فأقامت بها المحامد تتلو
لمزايا كتب الإله كتابا
تستحيل الذنوب فيها بعفو
وبها يبدل العقاب ثوابا
(١) (شأواً ولكن * دول من جاوز).
(٢) (كل رجيم).

مذ شهدنا بها الرشاد عرفنا
للهدى من فصولها أبوابا
فلك فيه نيران أضواء
وانجلى فيهما الدجى وانجابا^(٣)
فوق بحرین منهما كل عضو
هو بحر في الجود ساغ شرابا^(٤)
بل وبدرين منهما ضاء نور
أشرق النيران منه اكتسابا^(٥)
ملكا ملك عصمة بمزايا
طرزت في نجومها الأحسابا
بهما أورقت غصون الأمانى^(٦)
والندى أثمر الأيادي الرغبا
بهما في نعيم الخلد نعمنا
وأمننا من الجحيم العذابا
بهما العالمون بالفضل تحبى
من إله السما وتجيى الثوابا^(٧)
موثلاً كل حكمة بضياها
قد هدت كل من أضل الصوابا
(٣) وفي نسخة: (فأما طاعن نهار نقابا).
(٤) (فوق لجين... * هو يم في الجود سال انصابا).
(٥) (فوق نورين... * أخذ النيران منه نصابا).
(٦) (غصون الترجي).
(٧) (بهما المذنبون فازت بعفو * من إله السما وحازت ثوابا).



كل حرفٍ ^(٦) منه محيطٌ بمعنى
ملاً الدهر حكمةً وصواباً
فتح الله فيه باب نعيم
ومن البؤس أرتج الأبواب
فهو الفاتح ^(٧) الذي ختم الله
به رسله وأولى الثواب
قد براه الإله أول نورٍ
حل أزكى أهل الثرى أصلاً
بمزياه ضاقت الكتب الغر
وأعيت وسع الوجود اكتتاباً ^(٨)
منه ترجو الملوك فيضاً وتأوى ^(٩)
من حماء الأملاك للفضل باباً
كلُّ فضلٍ ببعثه بعث الله
لإيجاده ^(١٠) وفيه أثاباً
زال فقر الوجود فيه ومنه
مذ ترجى الغني ^(١١) غناه أصاباً
أعجزت معجزاته معجزات الـ
رسل طراً وجاوزتها حساباً
لجها استغرق الخيال اتساعاً
حين عام الخيال منها غباباً
(٦) (كل لفظ).

(٧) (فهو المبتدأ الذي).

(٨) (وأعيا اتساعها الكتاب).

(٩) (منه أم الملوك جوداً وآوت).

(١٠) (الله لخلقوه).

(١١) (فيه ولما* منه رام الغني).

معقلاً كل رفعةٍ بعلاها
يستظل العلا فيأبى اجتنباً ^(١)
ملجئاً كل نعمةٍ بحلاها
أزهر المجد بل زها وتصابى
بهما تنجح الأماني وفضلاً
يمنح العفو من جنى فأنا
من عشا عن ضيائهما منه طرف
فعليه الضلال ألقى ^(٢) حجاباً
ورثاً من محمدٍ برد مجدٍ
ود من وشيه العلا أثواباً
سيد الأنبياء أزكى نبي
كشف ^(٣) الله فيه عنا العذاب
فض فيه عن الرسالة ختم
فض عن رحمة الإله الحجاب
من إله السماء أتى بكتاب
عطر الله من شذاه الرحاباً ^(٤)
فاهتدى كل مهتدٍ بهداه
وبمعناه ^(٥) أبهر الأعراباً
وجم النطق عن بيان معانٍ
منه دقت فأبهت ألباباً

(١) (فيأبى انقلبا).

(٢) (فعليه ألقى الضلال).

(٣) (وفي نسخة: رفع الله).

(٤) (لحديث القلوب لينا أذابا).

(٥) (وبفحواه أبهر).



العدد الثاني
السنه الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

الشيخ رسول كاظم عبد السادة

فحباه الله أوفى الأيادي

بهم^(١) به يروض الصعابا

بابن عم عم الوجودات جوداً

وعلوماً فيها تفيض انصبابا

أسد الله باسمه الأرض ضاقت

فأوى من قرارة القدس غابا

ذو صفات بمجدها لم تشابه

حلف ذات صفائها لن يشابا

من سحاب الهدى استفاض غدير

ساغ ورداً للمؤمنين فطابا^(٢)

وبه المؤمنون بالريح فازوا^(٣)

وبه المشركون حازوا التبابا

فهو للمهتدين عذب فرات

وهو للمشركين أصبح صابا

قد قرأنا كتب الثنا فوجدنا

حمده ملؤها كتاباً كتابا

أجهد العقل في مناقب تأبى الـ

حصر عدداً وتعجز الكتابا^(٤)

نبذة من صفاته تملأ الدهر

ويعلو إنجازها الأطنابا^(٥)

(١) وفي نسخة: (أوفى المزايا* بإمام).

(٢) (من سحاب الرشاد فاض غدير منه كم أترع

الهدى أكوابا).

(٣) (فيه المؤمنون فازوا بصفو).

(٤) (عدداً وتبتهت الألبابا).

(٥) (الدهر* مزايا فغن الدراري حسابا).

لاذ منه الهدى بحصن منيع

فتعالى ذكر وعز جنابا

لو تولى الأنعام طراً ولاه

ما برا الله ههباً وعذابا

فالبرايا فيه تفوز مفازا

والمنايا منه تهاب مهابا

خلق الله خلقه فاجتبه

واجتبي الأنجين منه انتجابا

شابهته بكل مجد وفضل

فأزالت عن الهدى أوصابا

لو تبدت لنا الحقائق منهم

لعبدناهم لنلقى الثوابا

مبدع الصنع أودع اللبّ فيهم

قوة تدرك الخطا والصوابا

وبراهم نوراً هدئ العقل فيه

وبه عاقب الملا وأثابا

شعبته عشراً وأربع قدماً

حكمة الواحد القديم انشعابا

أنشأ الخلق، قدر الرزق فيهم

أنزل الغيث، للدعاء استجابا

وبهم حكمة الإله أضاءت

لعقول أزال عنها ارتيابا

يا بن المصطفى الذي تولي

إذ تدانى من قاب قوسين قابا

كم بمدحي لكم ملأت طروساً

وبحمدي لكم حدوث الركابا

عرف الله فيكم بصفاتٍ

قد أبتنم برهانها إعراباً

هو أبداكم فأبدىتموه

كضياء الشهاب بيدي الشهابا

يا إمام الوجود حتى م نسقى

من دنان البوائق الأكوابا

والى م تصيب منا الرزايا

أكبداً لا تبارح الأوصابا

من مجاج الصبر الميرير كرعنا

ما به غص منهل الدهر صابا

يا الهى استجب دعاء لهيفٍ

ما رأى غير باب جودك بابا

يا إمام الأنام دعوة عافٍ

جاء فاجعل نيل الأمانى جوابا

أولست الذي إذا شئت حكماً

دان صرف القضا له وأجابا

ثر بأمر الإله الله واجعل

كل طودٍ من الضلال يبابا

أين تلوي عنا عنان رجانا

أو تغض الجفون عنها احتجابا

ولديك الشفيع في ذاك شفيع

أمل الدهر منها في أداه الثوابا

ان للوالدين حقاً عظيماً

أوجب الله في أداه الثوابا

لهما شيد المهيمن عرشاً

ومن النور قد حباه ثياباً^(١)

قبة طالت السما أرخوها

(هي عرش بشمسها النور آبا)^(٢)

١٣٨٤هـ

٦- راضي الطباطبائي (١٩١٠-١٩٧٩م)

(١٩٧٩م)

السيد راضي بن سعيد، الشهير

بالسيد راضي الطباطبائي الحسني الكوتي.

ولد شاعرنا (سنة ١٩١٠م) في الكوت،

وترعرع فيها واعتمد على نفسه في تحصيل

العلوم والمعارف، فقد ترك المدرسة

الابتدائية قبل أن يكملها، وكان يتردد على

مجالس العلماء في المدينة كالشيخ حبيب

المهاجر العاملي والشيخ هادي الأسدي

والسيد اسماعيل الخطيب، فأفاد كثيراً من

علومهم وأدبهم، ولما شب اشتغل لكسب

رزقه فعمل بزازاً ثم تاجراً للأطعمة

فتيسرت أحواله كثيراً، وكان من وجوه

مدينة الكوت المعروفين حيث أسهم كثيراً

في المشاريع الخيرية. توفي في ١٥/٢/

١٩٧٩م إثر مرض عضال دام ثمانية

أشهر، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في

(١) وفي نسخة: (لهما شيد الإله سماء

ومن النور لفعت أثوابا).

(٢) ديوان جابر الكاظمي، ص ٧١.



العدد الثاني
المجلد الأول
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٠ م

الكوت^(١). له عدد من الآثار الأدبية: ١- الكوت في التاريخ. ٢- رسالة في المنطق. ٣- رياض الأدباء.

قال من قصيدة بعنوان «أئمة سامراء» نظمها في الاحتفال الذي أقيم في سامراء عام (١٩٦٠م) بمناسبة نصب شباك ضريحي الإمامين الطاهرين العسكريين (الكامل):

قم حيّ أهل الخير من كرماء
شادوا الضريح بهمة شماء
علي الهادي وللحسن ابنه
حبكته أيدي خيرة الخبراء
فليفخر الإسلام في إنشائهم
هذي الشعائر شيمة الكرماء
عززتم الإسلام في تشييده
وبذلتهم مالا بكل سخاء
ألقت عليه يد الصناعة فيها
فحكت صياغته بدور سماء
فتشابك العقبان في شباكه
عنق اللجين بعفة وصفاء
وترى النفوس على ذراه
قد رحبت وتزخرفت بوشاء

(١) ينظر: ديوان جابر الكاظمي، ١٩٦٤م، ص ٧٠، التميمي، معجم الشعراء العراقيين، ص ١٤٣، الغراوي، المصدر السابق، ج ١٣، ص ٤٣٦-٤٣٨.

فالله أحكم فنههم في روعة
وضفا عليهم حكمة الآراء
لمن الضريح أليس لابني أحمد
وحشاشة لبضعة الزهراء
لا غرو أن تجثوا الوفود ببابهم
بتخشع وتبتل ودعاء
ترجوا الشفاعة في القيامة منهم
تخشى يوم الحشر هول بلاء
إن النبي محمداً هو جدهم
خير البرية صاحب الإسرائ
انتم وجدكم الشفعاء لنا في
يوم يفر المرء من قرباء
أنى تصيب النار جسم موحد
يرجوكم في الحشر بالشفعاء
يا آل طه لا يُحْيَب مسلم
تمسك فيكم بحبل ولاء
قبر تضمن من سلالة حيدر
بدرين شقا حالك الظلماء
قبر سما شرفاً على هام السها
وعلا بسكانه على الجوزاء
بعلي الهادي إلى نهج الهدى
وابن الهداة السادة الأمناء
قم وارفع البشرى إلى أبنائهم
فخر العروبة أهل سامراء
هنئت سامراء لنت وأهلها
أهل الحمية جيرة النجباء

هنت في هذا الضريح فانه

ذكرى إلى الآباء والأبناء

نجمان يهدي السالكون لربهم

بهدهما في الفتنة العمياء

هي للوفود القاصدين ضريحهم

وأخص وفد الكوت بالإطراء

قل للوفود تمسكوا بشعائر

الإسلام كي تقوى عرى الاخاء

رصوا الصفوف ووحدوا أهدافكم

وتمسكوا بشريعة غراء

صونوا لوحدتكم ولا تتفرقوا

وتجردوا من غصة الشحناء

هيا فآخوا بعضكم من بعضكم

إن النبي مؤسس الأخاء

يا أمة عاش البرية أعصراً

في عدلها رغد بكل هناء

يا أمة الإسلام كنت عزيزة

حتى ابتليت بطخية عمياء

حاشاكم يا أخوتي بتفرق

إن التفرق محور الشقاء

لوذوا بآل محمد كهف الورى

سفن النجاة للهفة ورجاء

يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم

ولو اجتهدت يفي جميع ثناء

أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم

نصاً فأخرس ألسن الخطباء

وعليكم الصلوات في صلواتنا

تلى بكل صبيحة ومساء^(١)

٧- السيد رضا الهندي (١٢٩٠-١٣٦٢ هـ)

السيد رضا بن السيد هاشم بن مير

شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي

الهندي اللكهنوي الأصل، النجفي المولد

والمدفن، ولد في النجف الأشرف سنة

١٢٩٠، وتوفي في ٢٢ جمادى الأولى سنة

١٣٦٢ بقرية السوارية - التي سميت

الفصيلية - بالسكتة القلبية، حيث كان

يسكن هناك، وهي تبعد عن النجف ١٢

فرسخاً، وحملت جنازته بتشيع عظيم إلى

النجف فدفن هناك وصلى عليه السيد

أبو الحسن الأصفهاني وأمر بإقامة مجلس

الفاخرة، وأقيمت له عدة مجالس فاتحة في

النجف وفي محل وفاته. كان عالماً فاضلاً

أديباً شاعراً من الطبقة الممتازة بين شعراء

عصره، انتقل مع والده إلى سامراء سنة

١٢٩٨ هـ وهي سنة الطاعون وعمره ثماني

سنوات، وبقي فيها مع والده ثلاث عشرة

سنة، ثم عاد مع والده إلى النجف واشتغل

بطلب العلم استفادة وإفادة، وكان له إلمام

بما يسمونه علم الرياضة الروحية والأوراد

والرمل والجفر والأوقاف، أخذ ذلك عن

(١) الغراوي، المصدر السابق، ج ١٣، ص ٤٤٩.





والده واستجازه به فأجازه، وقال في حقه صاحب الطليعة: عالم فاضل معاصر أديب شاعر، شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاماً إلى خلق يزري بزهر الرياض^(١).

قال مؤرخاً تجديد حرم العسكريين عليه السلام وفي صدر البيت الأخير إشارة إلى وجوب إضافة واحد لجملة التاريخ ليكون تاماً (الخفيف):

لذ بباب التقى ما شئت حتى
تلج القصد من مسالك شتى
هو باب من يخلص القصد فيه
حتّ عنه الله المآثم حتا
باب قوم بهم كفى الله امر

السجن والحوث يوسف ابن متى
عرة المصطفى فما يبلغ الناعت
في من سادوا الخلائق نعتا
زره مستعظماً به ومتمسكاً
بحماه وجئه وقتاً فوقتا
واجعل الواحد المعين وأرخ:

هو باب الله منه يؤتى^(٢)
وقال مؤرخاً تجديد باب الإمامين
العسكريين عليه السلام في سامراء سنة ١٣٤٥
للهجرة:

(الخفيف):

قل لمن يمموا التقى وأموا
من حمى العسكري أفضل خطه
جتّم سر من رأى فأقيموا
أبد الدهر في سرور وغبطه
زرم لجتي عطاء وفضل
يغتدي في يديها البحر نقطه
خيرة الناس هم ومن ذا يساوي
في المزايا آل النبي ورهطه
فيا أرخ باب التقى فأرخت
بيت في قلمي الوحي خطه
ادخلوا الباب سجداً إن باب
العسكريين دونه باب خطه^(٣)

٨- صادق الفحام (١١٢٤ - ١١٨٦ هـ)

أبو أحمد السيد صادق بن علي بن الحسين بن هاشم الحسيني الأعرجي، ولد عام ١١٢٤ للهجرة في قرية الحصين إحدى قرى الحلة الجنوبية (حصن سامة)، درس في الحلة ثم هاجر إلى النجف وحضر على السيد محمد الطباطبائي والشيخ خضر المالكي حتى صار مجتهداً يشار إليه بالبنان ودرس عليه الشيخ محمد رضا النحوي، وله من المؤلفات :

● شرح على الشرايع

(١) الأمين، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) ديوانه، ص ١٤٦، أعلام آل الهندي، ص ٢٦٥.

(٣) ديوانه، ص ١٤٦، أعلام آل الهندي، ص ٢٦٥.

● تاريخ النجف

● شرح شواهد القطر

● رحلة يصف فيها زيارته إلى
الرضا عليه السلام.

● ديوانه،

واغلب هذه المؤلفات مفقودة

توفي أولاده الأربعة في الطاعون
الجارف العام سنة ١١٨٦ للهجرة، وتوفي
هو في النجف سنة ١٢٠٤ للهجرة عن
ثمانين سنة، ورثاه أغلب شعراء العراق في
زمانه^(١).

قال يمدح أحمد خان لتعميره
روضة سامراء ومباشرة رفيع خان وبانيه
إبراهيم مؤرخاً له وذلك سنة ١٢٠٠ هـ:

هنيئاً لمن للحشر هياً زاده
وعمر بالفعل الجميل معاده
وطوبى لمن أرضى الإله بسعيه
وأخلص في جده واجتهاده
إذ وفق الرحمن للخير عبده
فذاك عبد قد أصاب رشاده
ومن كان تعظيم الشعائر همه
فذاك بتقوى الله أحيى فؤاده
ولا سيما عمران مشهد سادة
بهم بدأ الله الهدى وأعادته

(١) اليعقوبي، البابليات، ج ١، ص ١٧٧.

وهم علة الأشياء بدء وجودها

بهم وسيتلو البدء فيهم معاده
وهم قادة الإسلام طوبى لمخلص
مودتهم ملق إليهم قياده
إمام الهدى (الهادي علي ونجله) الـ

إمام الذي للدين شاد عماده
ونجلهما المهدي ذو الطلعة التي
بأنوارها يهدي الإله عباده
إمام الورى المأمول غيث الندى الذي
بريقه يحيي الإله بلاده
عسى عطفة منهم تقرب يومه

فإن من الهول الشديد بعاده
ألا جزى (الخان المعظم أحمد)
من الله خيراً ليس يخشى نفاذه
وبلغه في هذه الدار سؤله
وأعطاه في دار البقاء مراده
فقد بذل المال الجزيل طريفه
لمشهد سادات الورى وتلاده
وعاد على الملا الرفيع بلطفه
وجلله توفيقه وسداده
وبلغه من دهره ما أحبه
وأولاه من حسن الجزاء ما أرادته
سعى جاهداً فيه وشيد سمكه
وأحكمه عن رأيه وأجاده
فجاء بحمد الله قصراً مشيداً
منيفاً حكمت ذات العماد عماده



العدد الثاني
المجلد الأول
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

الشيخ رسول كاظم عبد السادة

حوى قبة تحوي ضريحاً مقدساً
حوى ركن دين (المصطفى)^(١) وأياده
سلالة من شاد الوسيلة ربه
له فرقى أعلى ذراها وزاده
سلالة من حث البراق كأنها
إلى رهج الهيجاء أحمى جواده
فنال من الأكوارم ما لا يناله
نبي وإن أوفى بذاك جهاده
لئن ساد جمع الأنبياء فإنه
قليل إذا ما قيل (أحمد) ساده
فيا راكباً تهوي به أرحبية
تجوب الفلا أغواره ونجاده
يصرف بين الكور والسر سيره
فطوراً مهارية وطوراً جياده
يؤم محل القدس (سر من رأى)
ويعتد ذا من كل هول عتاده
ليهنك إن تلقى الرحالة في حمى
على هامة الجوزاء ألقى مهاده
ستقطف زهر العفوم من روضه الذي
إذا راده الجاني استطاب مراده
وتسرح لحظاً في بناء رواقه
حكى زهر روض ناضح الطل جاده
صنيعة حبر قام فيها موفق
بأمر سعيد للقيام استجاده

هنيئاً لإبراهيم إذ راح رافعاً
قواعدها من أجرها ما أفاده
بناه رفيع القدر شأوا فأرخوا:
بسعي رفيع القدر أحمد شاده^(٢)

٩- عبد الكريم الجزائري (ت ١٢٨٩ هـ)

هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ
علي بن الشيخ كاظم بن جعفر بن حسين
بن محمد بن الشيخ الكبير أحمد الجزائري
صاحب (آيات الاحكام)، من أسرة عريقة
بالعلم شهيرة بالفضل نبتت في وادي
النجم نباتاً حسناً قبل القرن العاشر فأثمر
ثمراً شهياً، ولد في ١٢ جمادى الثانية عام
١٢٨٩ هـ، ونشأ بها وقرأ المقدمات على
الشيخ باقر صاحب الجواهر، وحضر عند
الشيخ محمد طه نجف وشيخ الشريعة،
وأجيز منهم حتى استقل ببحث الخارج
وهو زعيم ديني لمدة أكثر من ثلاثين سنة،
وقد جاهد الانكليز وطردهم في الحويزة،
وكان من أنصار الشيخ صالح الحلي في
معركته مع معاصريه من رجال الدين^(٣).

قال مؤرخاً عام صبح باب الإمامين
العسكريين في سامراء وذلك عام ١٣٤٣ هـ
(الخفيف):.

(٢) ديوان السيد صادق الفحام، ص ١٢٨.

(٣) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٥، ص ٥١٤.

(١) صلى الله عليه واله.

لذ بباب النجاة باب الهادي

فهو باب به بلوغ المراد

كم لركب الزوار فيه مناخ

قد حداهم من جانب الله حادي

هو باب الرجا إلى مرتجيه

وأمان اللاجي وري الصادي

لحمى العسكري منه دخول

وضريح الإمام نجل الجواد

بضريح أضحي مزاراً وملجأ

وأمانا لحاضر ولبادي

ضم قبرين بل وبدري هدى

بهما الخلق في طريق الرشاد

فهما جنتي ودرعي وحرزي

وملاذي ولاهما وسنادي

وإماماي قد طويت على هذا

ضميري في مبدئي ومعادي

وبوادي ولاهما همت شوقا

لست ممن يهيم في كل وادي

أهل بيت الوصي الألى غرس الله

ولا هم وحبهم في فؤادي

فحقيق إذا لجأنا ولذنا

بنفا العسكريين وباب فؤادي

فهو باب النجاة للخلق أرخ

وهم باب به بلوغ المراد^(١)

١٠- عبد الهادي الغفاري

*- قال في تاريخ نصب ضريح

العسكريين عليه السلام عام ١٣٦٠ هجرية

(الطويل):

أشادو ضريح العسكريين حينما

رأوا حبهم فرضاً عليه يعقب

حبهم قد جاء يسأل قائلاً

متى شيد؟ أرخت (ضريح مقرب)

وقال أيضاً في المناسبة ذاتها

(المتدارك):

قد شادوا ضريحاً للهادي

قد كان بشهرك يا صفر

قد أوتيت سؤالك عنه

قل: أرخت (لي مفتخر)^(٢)

١١- عبد الوهاب البدري (١٢٩٤-

١٩٥٤م)

عبد الوهاب بن حسن بن أحمد

بن مرعي البدري عالم وأديب، صاحب

فضل، ينحدر من أسرة آل بو بدري

السامرائية، ولد سنة ١٢٩٤م في سامراء من

أبوين عربيين علويين، وترعرع في أحضان

والده، وقرأ القرآن وأجاد الخط والكتابة،

ثم دخل المدرسة العلمية سنة ١٣٠٩م

أول قدوم محمد سعيد النقشبندي إلى

(٢) الغراوي، المصدر السابق، ص ٣٨٧.

(١) الخاقاني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٥١٤.



سامراء فدرس عليه، كما درس على الشيخ قاسم والشيخ عباس حلمي القصاب الفقه والحديث والنحو والمنطق، أجازته الشيخ عبد الوهاب النائب وعين مدرساً في المدرسة العلمية بسامراء سنة ١٣١٨ هـ، له من المؤلفات: البدرية في الأنغام والألحان الشعرية والمعاني والبدیع والبيان، ودحض آراء إيساغوجي في علم المنطق، وأيام العرب ووقائعها، ورسالة في قبائل سامراء، وتاريخ سامراء قديماً وحديثاً، وموكب الإمام الهادي، والفلاح في الصلاح، وديوان شعر، توفي في بغداد سنة ١٩٥٤ م ونقل إلى سامراء^(١).

في سنة (١٣٦٧ للهجرة/ ١٩٤٨ م) حصل في صناديق مرقد العسكريين عليه السلام تلف، فجاء السيد محمد صنيعي المصلح وأصلحها وبقي في سامراء أكثر من أربعة أشهر للعمل، فأقيمت حفلة عند إكمالها بحضور رئيس الوزراء محمد الصدر، فقال البدري بتلك المناسبة هذه القصيدة:

يا حادي الركب يمم روضة النعم
وكعبة الفضل والآمال والكرم
عرج على من بسامراء حضرته
تلق الأئمة أهل البيت والحرم

(١) السامرائي، تاريخ علماء، ص ٥٩.

آل النبي الذي جا رحمة وهدي
للعالمين إمام العرب والعجم
زر الإمام النقي بن الجواد تنل
فوزاً بحبل وداد غير منصرم
بالعسكري الإمام المفتدى حسن
ونجمله المرتجى المهدي واعتصم
أسباط خير الوري أشبال حيدرة
أبناء فاطمة الزهرا فلذ بهم
هم عترة المصطفى والوارثون له
حقاً أتى نعتهم في محكم الكلم
وهم نجوم سماء المهتدين وهم
فلك النجاة وإن سارت بملتطم
لم يسأل الأجر يوماً عن رسالته
الا المودة في القربى ذوي الرحم
أليس هم نسل من تحت العبا اجتمعوا
ومعهم كان خير الخلق كلهم
فأذهب الرجس عنهم ثم طهرهم
رب السماء وهذا أوفر النعم
فوفد نجران لما شام بارقهم
أزاح غيهب أهل الشرك والظلم
أبى المباهلة العظمى وعاد على
أعقابه لمن أحرز العليا بقربهم
أو أنفق المال في تفخيم مرقدهم
لكي يعد لهم من جملة الخدم
سعديك يامن بتجديد الضريح خطا
ونال موثق وصل غير منفصم

فخامة الصدر هم أجدادك العظماء

وهم صدور الملا من سائر الأمم

أجدادي الغر فيكم لي عظيم رجا

يوم اللقاء إذا صرنا بمزدحم

بوركت يا حفل في أجر حضيت به

في ذا الزيارة ما لم يحص بالقلم^(١)

١٢ - عبد الرزاق شاكر البدري (١٩١٨م)

هو الشاعر والناثر والأديب الباحث

في العلوم العربية عبد الرزاق شاكر

البدري، ولد عام (١٩١٨م)، وكان والده

في الجيش العثماني، درس القرآن على يد الملا

محمد الحسين المسعود ثم دخل الابتدائية في

سامراء، ثم دخل المدرسة العلمية الدينية في

سامراء ولازم السيد عبد الوهاب البدري،

ثم دخل دورة دار المعلمين الابتدائية سنة

١٩٣٨م وبعد نجاحه عين معلماً في وزارة

المعارف سنة ١٩٣٨م، فصل من التعليم

أيام ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م،

ثم أعيد للتعليم عام ١٩٤٧م، وبقي حتى

عام ١٩٧٥م حيث نقل إلى أمانة مكتبة

سامراء العامة^(٢).

قال من قصيدة بمناسبة وضع

(١) البدري، سيرة الإمام العاشر علي

الهادي عليه السلام، ص ١٣٠.

(٢) السامرائي، تاريخ شعراء سامراء، ص ١٥٧.

الضريح الذهبي الجديد لمقد الإمامين

العسكريين عليه السلام بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٦٢م:

يا حادي الركب يمم روضة الهادي

فإنها منهل الأواه للصادي

يا حادي العيس زم الركب في عجل

واطو الفيافي ولا تنصت لحساد

وانزل بساحة أهل البيت (حضرتهم)

في (سر من را) تفرز في خير قصاد

فهذه الحضرة العظمى قد ازدهرت

بابن الجواد سليل المصطفى الهادي

والعسكري إمام المتقى حسن

ونجله المرتجى المهدي في النادي

لترتوي من بحار العلم معرفة

من فيض علمهم تحظى باسعاد

فجدهم أشرف الكونين منزلة

وأفصح الناس نطقاً كان بالضاد

لم يسأل الأجر يوماً في رسالته

الا المودة في القربى لأحفاد

فحبهم واجب والله يفرضه

في محكم النص مدعوماً بإسناد

أحفاد خير الورى أشبال حيدرة

أبناء فاطمة من غير تردد

هم الثقات الثقات الخير رائدهم

وإنهم قطب إشعاع لزهاد

ودوحهم من علي الطهر منبثق

يسمو على طول أزمان وآباد



هم الهداة لأهل الأرض قاطبة
اذ يرتجى خيرهم للرائح الغادي
(أهل العبا) بجلال الله ظللهم
طه الرسول لوفد غير منقاد
لما أتى وفد نجران فباهله
فأنكص الوفد في خزي وإلحاد
ياليت شعري فمن يحصي فضائلهم
فالقول يقصر في نثر وإنشاد
لكنني جئت في الشعر مقتبسا
نوراً به تزهو أيامي وأعيادي
طوبى لمن أنفق الأموال غايته
نيل الثواب بتعمير وتشياذ
وبارك الله في أعمال من صنعوا
هذا الضريح لأهل البيت أسيادي
هذا الضريح تجلى في ثلاثه
كالشمس ساطعة في نورها البادي
أبوابه الذهب الوهاج شاحخة
فوق السماكين قد طالت كأطواد
وقد تدلت على أبوابه حلل
من الجلال تجلت من سنا (الهادي)
فيها الفنون تباهت في محاسنها
جلت عن الوصف في حصر وتعداد
وأبداع الفن في ذا الصنع معجزة
قد اخربت كل فنان ونقاد
قد صاغها الله لأهل البيت مكرمة
للعسكريين في عز وأمجاد

ونشكر الوفد من إيران جارتنا
في ذي الهدية محموداً لها الهادي
جزاكم الله كل الخير إنكمو
في ذا الضريح خدمتم روض أجدادي
وخدمة لروض الشريف مفخرة
وأجرها خير مدخور من الزاد
آل النبي لأنتم منتهى أمني
وفيكمو أرتجي فوزاً بميعادي
هذا ولائي لكم والله يعلمه
وحبكم مذهبي هديي وارشادي
وأرجو بمدحكمو في أن أنال مني
أهنا به بين أحبابي وأندادي^(١)

١٣- ماهر مصطفى السامرائي

(١٩١٣م-١٣٣٢هـ)

هو ماهر بن مصطفى الشاهري
السامرائي، ولد في سامراء سنة (١٩١٣م-
١٣٣٢هـ) من أبوين عرييين يتصل نسبهما
بالإمام الهادي عليه السلام.

دخل الكتاتيب وتعلم القرآن
وأجاد القراءة والكتابة، ثم دخل المدرسة
الابتدائية والرشدية أيام الدولة العثمانية.

وفي عهد الحكم الوطني دخل دار
المعلمين الأولية وتخرج سنة ١٩٣٠م، عين
معلماً ومارس التعليم في مدارس العراق

(١) السامرائي، تاريخ شعراء سامراء،
ص ١٥٧-١٥٨.

آخرها كان مديراً لمدرسة الهادي الابتدائية في سامراء، توفي في (١٣٨٤-١٩٦٤م) بسامراء، وهو شاعر معروف له العديد من القصائد المنشورة في الصحف^(١).

قال في قصيدة بمناسبة تدشين الضريح الذهبي لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بتاريخ ٢٣/٣/١٩٦٢م:

موكب المجد سار من أصفهان
من أجل البلاد من إيران
سار يحث الخطى إلى سر من را

لإمام الهدى وراعي الزمان
موكب سارت الرسل فيه
ووصي النبي والحسنان

والرسول الكريم بارك فيه
نفحة من شعوره والحنان
وهداة الإسلام من كل صوب

تبارى بعرض أسنى التهاني
للإمام الهادي تسير إليه
من سماء الفردوس في المهرجان

زمر الرسل والائمة فيهم
مثل عقد مرصع بجمان
موكب حفت الملائك فيه

باركته فعلاً يد الرحمن
حاملاً للإمام أغلى ضريح
صاغه الفن تحفة للعيان

(١) السامرائي، المصدر السابق، ص ١٩٢.

أبدعته يد المهارة صنماً
فاق في حسنه تحفة الحسان
صارت الناس مذ رأته عياناً

أهو صنع الإنسان أم صنع جان
خسئ الجان أن ييز عقولاً
مؤمنات نشأن في أصفهان

بلد الفن لاعدت حياذ
جئت في الفن معجزاً للزمان
قد خلدت إلى القيامة فيما

صغته للإمام عالي المكان
من ضريح يعد أسمى ضريح
جاء رمز الإسلام والايهان

من بلاد الله تبذل ما في
وسعها من خزائن القيان
في رياض لآل أحمد صارت

ملجأ من غوائل الحدثان
بلد العسكريين يهدي تحايا
وامتناناً مصوراً في بيان

لكرام تجشموا السير وعراً
من اعالي الذر يلي الوديان
بارك الله والأئمة شعباً

موغلاً في عبادة الديان^(٢)

١٤- محمد التبريزي (١٢٤٠-١٣٢٠هـ)
هو الشيخ محمد بن عبد العظيم
التبريزي الحلي المعروف بالقزاز، أحد

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٤.



مشاهير شعراء عصره، أديب فكه ولوذعي ظريف، ولد في تبريز عام (١٢٤٠ هـ) ونشأ بها على أبيه، وفي النصف الثاني من عمره سافر إلى بلاد الروم تركيا فبقي فيها مدة وذلك عام (١٢٧٦ هـ)، ثم سافر منها إلى العراق وسكن الحلة، كان حاد الذكاء مرهف الحس تعلم العربية رغم أنه لم يكن يحسن منها شيئاً، كان لديه ديوان ضخمة، له مع أدباء عصره نوادر وحكايات لطيفة، توفي على الأرجح عام (١٣٢٠ هـ) وخلف ثلاثة أولاد^(١).

قال من قصيدة يؤرخ فيها عام تذهيب قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء بأمر السلطان ناصر الدين القاجاري، وذلك عام ١٢٨٢ هـ (الطويل):

ألاذهب من ناصر الدين أرخوا:

يزين نوراً فيها قبة العسكريين^(٢)

١٥- موسى جعفر السوداني (١٣٢٩ هـ)

هو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ باقر السوداني

ولد في النجف الأشرف ليلة ٢١ شهر رمضان سنة ١٣٢٩ هـ، تربى على يد والده تربية دينية، وأخذ درس العلوم العربية والمنطق والبلاغة والأصول والفقه ثم حضر أبحاث العلماء أمثال: السيد حسين الحماشي والسيد باقر الاحسائي والسيد محسن الحكيم.

وانتقل إلى سامراء وأكمل بحث الخارج عند الميرزا محمود الشيرازي، ثم انتقل إلى بغداد ودرس في كلية أصول الدين، له من المؤلفات:

- الآيات الساطعة ١-٣ (ط)

- البرهان في علوم القرآن ١-٣ (ط)

- الإسلام والفطرة (ط)

- دلائل الإيمان ١-٣^(٣)

كتب بيتين من الشعر قال عنهما:

بيتان أثريان قد كتبنا بالحفر في الخشب
على جبهة الباب الغربي للصحن الشريف
بسامراء، وكانا مني بطلب من سادن الحرم
السيد صفاء وجماعة من أعيان البلدة،
(٣) الغراوي، المصدر السابق، ج ٣٥، ص ٢٦٩

(١) الخاقاني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٣٦، الغراوي،

المصدر السابق، ج ٢٩، ص ٣٧٥.



كاظم الخراساني، والسيد أحمد الحائري، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وغيرهم، وبعد وفاة الشيخ الخراساني (١٣٢٩هـ) انتقل إلى وسامراء أكثر من عشرين سنة يحضر بحث الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته ويدرس فيها وقام بتأليف عدة كتب فيها، وعاد في ١٣٥٤هـ إلى النجف وواصل التأليف والعمل الفكري، وطبع كتابه (الذريعة) إلى أن توفي (١٣٨٩هـ)، وترك مكتبة عامة أوقفها للمطالعين، ودفن فيها. عقبه: علي نقي. أحمد. ومات على حياته من أولاده: محمد باقر. ومحمد رضا. له:

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١- ٢٥ ط.
- طبقات أعلام الشيعة.
- مصفى المقال في مصنف علم الرجال ط.
- المشيخة أو الاسناد المصفى ط.
- هدية الرازي ط.
- توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد.
- تفنيد قول العوام بقدم الكلام. ذيل المشيخة.
- ضياء المفازات في طرق مشايخ

يتضمنان تاريخ فتحها ومدح فاتحها الملك فيصل الثاني وذكر السادن لسعيه وان لا يزيد على بيتين لضيق محل الكتابة ولكلفتها حيث إنهما بالحفر كما أسلفنا، وكان الخطاب فيهما موجهاً إلى الإمام الهادي عليه السلام فقلت:

وبقلع جدك باب خير نصبت
باب لكم تهدي نفوساً ما اهدت
باب لهادينا يفخر أرخت
أركانها بصفاء فيصل شيدت^(١)
١٦- محمد محسن آقا بزرك الطهراني
(١٢٩٢-١٣٨٩هـ)

محمد محسن بن الحاج علي بن محمد رضا بن محسن بن علي أكبر بن باقر المنزوي النجفي، مجتهد مؤرخ بحاثه محقق متضلع، مؤلف كثير البحث والتأليف، إلى جانب كبير من الورع والزهد والتقوى والخشوع والعبادة والتهجد. ولد في طهران وأخذ المقدمات والعلوم الأولية من أساتذة وقته. وفي (١٣١٥هـ) هاجر إلى النجف وحضر على الميرزا حسين النوري، والشيخ محمد طه نجف، والسيد مرتضى الكشميري، والميرزا حسين الخليلي. والشيخ محمد (١) الغراوي، المصدر السابق، ج ٣٥، ص ٢٦٩، السوداني، الآيات الساطعة في العبر النافعة، ج ٣، ص ٤٠٠.



الإجازات.

- إجازات الرواية والورثة في القرون الأخيرة الثلاثة.

- مسند الأمين إجازة مفصلة للشيخ الأكبر العلامة الأميني صاحب الغدير.

- الدر النفيس في تلخيص رجال التأسيس.

- الياقوت المزهري في تلخيص رياض الفكر.

- الظليلة في أنساب بعض البيوتات الجليلة.

- حياة الشيخ الطوسي. ملخص زاد السالكين.

- تشجير حديقة النسب.

وغيرها أخرى مخطوطة.

قال مؤرخاً جلب مكيمة الضياء الكهربائية لمرقد العسكريين عليهم السلام من قبل الحاج محمد رضا البهبهاني نزيل بو شهر بمباشرة الحاج عبد الباقي بن الحاج محمد صادق الكرمانلي فنصبت المكيمة وبشرت في العمل في شعبان سنة ١٣٤٨ هجرية (الرملة):

نحمد الله تعالى ونودور

بشنا آل النبي أصل الفخور

مذأتانا من أبو شهر ضيا

كهربا نور على نور بطور

قبة الخضراء صحن سامرا
مشهد السرداب والقبر الطهور

نورت كل بمن حل بها
وبهذا فاق نور فوق نور

قد تجلى نور وجه الله منه
فابقه يارب ما كر الدهور

واخصص الباني والساعي فيه
بمزيد النور سرداب السرور

أتحف الضوء وليد بهبهان
أشرف الحاج الرضا الحر الغيور

وقت ما أبدى نور ضوئه
كان من شهر النبي بين الشهور

الذي قد أشرف المهدي فيه
وظهور النور في ليل الظهور

نصف شعبان فنودي مؤرخاً:
يا ضياء الحق لا يطفأ نور^(١)

١٧- محمد الحلي الحسيني (١٣١٩-١٤٠٠ هـ)

هو أبو علي السيد محمد بن السيد حسين بن محمد بن علي كوار بن حسين بن محمد حسين بن محمد، ويتهي نسبه إلى زيد بن علي، ولد في النجف عام ١٣٩١ هـ، ونشأ بها على أبيه فدرس النحو والقطر على السيد عبد الرزاق المكرم

(١) مجلة آفاق نجفية، العدد ٣ و ٤، ٢٠٠٦ م.



العدد الثاني
السنّة الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

طالباً للعلم في النجف الأشرف مدة عشر سنوات آخر، ثم عاد إلى السماوة وبقي في مدينته من عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م حتى عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م، ثم عُين عضواً في مجلس الولاية بغداد الخاص مدة أربع سنوات حتى سقوط بغداد بيد جيش الاحتلال البريطاني. عُين قاضياً شرعياً لمدة سنتين في النجف الأشرف ثم في بغداد لمدة عشر سنوات. عمل محرراً في جريدة «الزوراء» لمدة سنتين. توفي في النجف الأشرف في الرابع من المحرم عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥٠م ودفن بها. له: الطليعة من شعراء الشيعة. إِبصار العين في أحوال أنصار الحسين. ط. شجرة الرياض في مدح النبي الفياض. طبع سنة ١٩١٢م. ثمرة الشجرة في مدح العترة المطهرة. الكواكب السماوية في شرح القصيدة الفرزدقية. عنوان الشرف في وشي النجف. مجالي اللطف بأرض الطف. قرط السمع. أرجوزة في الربع المجيب^(٣).

يعد السماوي شاعر إعمار العتبات المقدسة في العراق على الإطلاق وبلا

والسيد محمد صادق بحر العلوم، ثم ترك الدراسة وتفرغ لإدارة عائلته^(١).

وقال مؤرخاً تجديد الضريح وأبواب الذهب لمرقد العسكريين عليه السلام سنة ١٣٨١هـ (البسيط):

للعسكريين زاد الله شأنهما
مذ جدوده ضريحاً شامخ القبب
زها جلالاً لذا تاريخنا: بهما
شباك قدس وأبواب من الذهب^(٢)

١٨- محمد السماوي (١٢٩٢-١٣٧٠هـ)

الشيخ محمد بن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن بن تركي الفضلي الشهير بالسماوي. عالم، شاعر، كاتب. ولد يوم الجمعة ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٢هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٨٧٦م في مدينة السماوة الواقعة في العراق، ونشأ فيها على أبيه، ولما بلغ العاشرة من عمره أرسله والده إلى مدينة النجف الأشرف لطلب العلم فبقي فيها يدرس علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية نحو اثنتي عشرة سنة، ثم توفي والده، فظل

(٣) الزركلي، الاعلام، ج ٦، ص ١٧٤، المطبعي، اعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ص ١٩٠، الخاقاني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٠، كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٩٧.

(١) الخاقاني، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١١، الغراوي، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٢٨٩، الفتلاوي، المنتخب، ص ١٧٤.
(٢) الحلي، مجموعة التواريخ الشعرية، ص ٢٦.



منازع، فإن له أربع منظومات شعرية في تواريخ المراقد المطهرة للمعصومين عليهم السلام في العراق تحتوي على تاريخ مفصل للإعمار والكرامات وحوادث الاعتداء والسدانة والتحف والمدفونين عند المراقد الطاهرة، إضافة إلى نكات أدبية وتاريخية مهمة وقد اعتمد على منظوماته الأربع كثير من المؤرخين وهذه المنظومات هي:

- عنوان الشرف في وشي النجف،

- مجالي اللطف بأرض الطف،

- صدئ الفؤاد في حمى الكاظم والجواد،

- وشائج السراء في تاريخ سامراء.

لا يسع هنا ذكر أبيات منظومته الوشائج كافة فنقتصر فيها على ما يتعلق بالمرقد الطاهر وعماراته والحوادث التي مر بها والوصف (الرجز):

أصل لذكر العامر المشيد

لروضة المشهد أو للمشهد

أنت وكل واحد عليم

بان ملك المرتقي عقيم

وأن في الناس بني العباس

تحترم العترة بين الناس

لكنما الخوف على الخلافة

يظهر من إضمارهم خلافه

لذاك ما قد سجنوا وغموا
وقتلوا وشردوا وسموا

لكنهم لا يسندون الفعلا
إليهم كي لا يزلوا نعلا

ويظهرون من عقيب الموت
حزناً بغض ناظر وصوت

وبانكسار ليتامى الماضي
وبنا القبر بلا اعتراض

إلا إذا فاض الغليا فاغدى
كجعفر ومن به قد اقتدى

وقد تغاضى المعشر الذي مضى
لذا بقي الدار من بني الرضا

وكانت القبور وسط الدار
وقيم منهم لها يداري

حتى إذا ما انتقضت سامرا
وارتحل الأهلون منها قسرا

تخلفت محلة لا تنكر
فيها قبور الدار وهي العسكر

فإنّ جلّ أهل ذلك المحل
لم يدخلوا مع الملوك في عمل

ولم تزل تزداد يوماً يوماً
تضم فيها بعد قوم قوما

وكانت النواب في بغداد
توعز للزوار بالترداد

حتى مضى آخرهم تعينا
في سنة الثمانين والعشرينا

بعد ثلاث من مئات تدرى

وكانت الغيبة وهي الكبرى

فصار ترميم البنا إذ انهدم

لمن بتلك الدار من بقايا الخدم^(١)

وقد رأى الرضي شيخاً قد أسن

وكان خادماً لمولانا الحسن

سار لباب الشام كي يراه

ثم أتى به إلى ذراه

قد جاوز القرن فكان يحكي

ما قد رآه والرضي يبكي

ثم ابتدأت في ضخم البنيان

لناصر الدولة من همدان^(٢)

غداة حل سامراء وانبرى

يحارب المعز عند عكبرا

فشيد الدار وشيد الحدث

خوفاً عليها في الهياج من حدث

وكلل الضريح بالستور

وحاط سر من رأى بسور

في ثلث ألف الهجرة المختاره

فأرخوا: أبهجها عماره^(٣)

ثم أتى معزها فشادا^(٤)

وأسس الدعائم الشادا

وعمر القبة والسردابا

ورتب القوام والحجابا

ورفع الضريح بالأخشاب

وملأ الحوض من التراب

إذ صار كالقلب مما تركه

من يأخذ التراب منه بركه

السابق، ج ١، ص ٣١٨).

(٣) أي سنة ٣٣٣ هـ

(٤) وعمارته الثالثة وهي عمارة أبي الحسن أحمد

ابن بويه ثالث ملوك الديلم البويهيين الملقب

بمعز الدولة، وكانت عمارته سنة ٣٢٧ هـ وانه

دخل إلى سامراء فرتب للروضة البهية القوام

والحجاب وأجرى لهم رواتب وعمر القبة، وكان

في سرداب الغيبة حوض يجري فيه الماء فأمر

باملاء الحوض بالتراب وعمل للضريح ضريحاً

من الخشب الساج (المحلاقي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢١).

(١) العمارة الأولى بدئ فيها سنة ٣٨٠ هـ في زمن

المعتضد الخليفة العباسي، ولم تكن هذه العمارة

بالواسعة سوى ان القبر قد جصص وكانت الدار

باقية على حالتها الأصلية إلى سنة ٣٢٨ هـ وفي

الدار خدم موقتون يراجعون القبر الشريف عند

مجيء الزائرين حيث إن سامراء قد هجرت يوم

ذاك ولم تبق منها محلة عامرة غير محلة العسكر

الواقعة بجوار خان الصعاليك (المحلاقي، المصدر السابق، ج ١ ص ٣١٦).

(٢) وعمارته هي الثانية، وهي عمارة ناصر الدولة

الحمداني مؤسس دولة بني حمدان بالموصل

وشقيق سيف الدولة في حلب، وقد كانت

هذه العمارة في سنة ٣٣٣ للهجرة، وهي أول

عمارة يشاد فيها على القبر الشريف قبة وجعل

للحضرة سوراً وجلل الضريح بستور وبني حول

الدار الشريفة دوراً للسكنى (المحلاقي، المصدر



وذاك أن العسكري كانا
يجري وضوءه به أحيانا
وجدد الصحن لهم وسوره
وطرز البنابه وطوره
مواصلأعمارة الحمداني
بعد المصالحات والتداني
وبعد ما قد ملك المطيعا
فأرخوا: أسدى البنا وسيعا^(١)
ثم أتاها ابن أخيه العضد
وجاد للبناء فيما يجد
فسيج الروض بخير ساج
وستر الضريح بالديباج
وعمر الأروقة المعظمه
ووسع الصحن لها ونظمه
وشيد السور من الحذار
على الذين جاوروا الدار
وذاك في الثمانين والستينا
بعد ثلاث مئة سنينا
فازدهر التشيد والبنيان
بها فأرخه: بدا عمران^(٢)
(١) أي سنة ٣٣٧ هـ.

ثم أتى الأمير أرسلان
إذ عاف بغداد ومن قد كانوا
وحل تكريت وخلي القائما
من الخلاف قاعدا وقائما
مغاضبا من اعتداء الهمج
على مقابر الهداة الحجج
فعمر القبة والضريحا
وبذل النقد بها الصريحا
وعمل الصندوق من ساج الخشب
وجعل الرمان فيه من ذهب
وذاك في خمس وأربعينا
من بعد أربع من المئينا
فطاب بالإعلاء والإعلان
وأرخوا: علا بأرسلان^(٣)
ثم أتاها الركن (بركيا روق)
ومطلع السعد من آل سلجوق
فجدد الأبواب في أغلى خشب
وسيج الروض وجاد بالنشب
ورمم القبة والرواقا
والصحن والدار بما أطاقا
ومد في الإعمار فيه طوله

(٣) وهي العمارة الخامسة عمارة الأمير أرسلان
البساسيري في سنة ٤٤٥ هـ وقد قام بعمارة عالية على
قبر الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام
وعمل صندوق الضريح من خشب الساج
وحلى قوائمه برمان من ذهب، ابن كثير، البداية
والنهاية، ج ١٣، ص ١٨٦.

(٢) وهي العمارة الرابعة التي قام بها عضد الدولة
من آل بويه فقد عمر الروضة المطهرة بالأخشاب
الساجية ووسع الصحن الشريف وبنى سورا
حول الحضرة المطهرة وستر الضريح بالديباج
وبنى الأروقة وذلك سنة ٣٦٨ هـ، الأمين،
المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٢٤.

على يد الوزير مجد الدوله
 في الخمس والتسعين حيث أتبعها
 من هجرة الهادي المئات الأربعا
 إذ جاء بغداد ونال المسكنه
 فأرخوا: المجد قام ركنه^(١)
 ثم أتاه الناصر العباسي
 بفيض جود وضرام باس
 فعمر القبة والمآذنا
 وزاد في تشييدها المحاسنا
 وزين الروض بما قد ابتهج
 وعقد السرداب في صنع الأزج
 ومنع الحوض بذاك الروض
 أن يأخذ امرؤ تراب الروض
 وزبر الأئمة الاثني عشر
 على نطاق العقد فيما زبر
 على يد الشريف بدر السعد
 معد فتى محمد بن معد
 وجعل الألواح فيه منبهه
 عن وقته في الست والستمئه
 فنظروا ما قد زها في الدائر

(١) وهي العمارة السادسة: عمارة السلطان
 بركيا روق بن ملكشاه بن البارسلان بن داود
 بن سيكايل بن سلجوق، وقد جدد الأبواب
 بالاختشاب الساجية المرصعة بالفيروز كما
 وضع سياجا على الضريح ورمم القبة والرواق
 والصحن وذلك سنة ٤٩٥هـ، الشاكري،
 الكشكول المبوب، ص ١١٩.

وأرخوا: صبح سعد الناصر^(٢)
 ثم أتاه بعد المستنصر
 إذ الشموع أحرقت ما تبصر
 وغفل القوام عن إخمادها
 واشتعلت بالساج من إيقادها
 فأبدل الصندوق منها ساجا
 وعمر الروضة والسيجا
 على يدي أحمد ذي اليقين
 من آل طاووس جمال الدين
 وكان ذا في عام أربعينا
 من بعد ست مئة سنينا
 وعارض الجمال ما تقولا
 أرخوا: أنهى ما تقبلا^(٣)
 ثم أتاه الحسن الجلائري
 أبو أويس لسرور الزائر

(٢) وهي العمارة السابعة: العمارة التي قام بها
 الخليفة العباسي أحمد الناصر في سنة ٦٠٦هـ
 وكانت عمارته ان قام بتعمير الغيبة والمآذن ووضع
 عليها باب خشب، النوري، كشف الاستار،
 ص ١٩، الأمين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٠١.
 (٣) وهي العمارة الثامنة عمارة المتنصر العباسي
 وذلك في سنة ٦٤٠هـ وكان المتولي للعمارة السيد
 الجليل أحمد بن طاووس رحمته الله، وقد تمت هذه العمارة
 بعد الحريق الذي وقع داخل الحضرة الذي
 نشرحه فيما بعد فأبدل الصندوق المحترق
 بصندوق من خشب الساج وعمر الروضة
 والسيجا المحيط بالضريح، ابن الفوطي،
 الحوادث، ص ١٨١.



فزين الضريح بالمحاسن
وشيد القبة في المآذن
وعمل البهو لها وشيدا
دار الأئمة الهداة السعدا
ونقل المقابر البوادي
في الصحن للصحراء والبوادي
وذاك في الخمسين والسبعمائ
على يدي أويس أحزم الفئه
فسرفيه قلب كل زائر
حسناً وأرخوا: انتدى الجللاثري^(١)
ثم أتى الشاه حسين الصفوي
فدعم البناء في ركن قوي
وزين الربع بأسمى ساج
فكان للروضة كالسياج
وعمل الشباك من فولاذ
حذراً على المرقد من محاذ
ورخم الأرض ودور البقعه
بحيث لم تعلق صفاها شمع
وذاك يوم احترقت أخشابها
بشمعة زاد بها التهابها
وأخبر الشاه حسين فيها

فصبّ كفه الذي يكفيها
وكان حين أرسل القناطرا
كالغيث يرفض فيغدو مطرا
قد غادر العراق بالتهاني
وهو على كرسي أصفهان
فتم ما أراد في الوقت
للألف ثم مئة وست
وظهر الجود الذي قد أزهر
به البناء فأرخوه: ظهرا^(٢)
ثم أتاه الدنبلي أحمد
والبرمكي نسبة تعتمد
فعمر الروضة والسردابا
واعترض من باب عليه بابا
لأنه كان بجانب المرقد
يخاف من يدخله من معتدي
فزاد صحناً ورواقاً يحوي
أزهر سر داب وأزهى بهو
وأبدل الأخشاب في المقام
بالحجر الصوان والرخام
وكان في بنائه السلمي

(٢) وهي العمارة العاشرة العمارة التي قام بها الشاه حسين الصفوي آخر ملوك الصفوية سنة ١١٠٦ هـ وكانت أعماله بأن زين الضريح بالساج وعمل الشباك المصنوع من الفولاذ على الضريح وفرش داخل الحرم بالرخام الثمين وقد قام بهذا العمل على إثر احتراق الحضرة الثاني، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٣٩.

(١) أي سنة ٧٥٠ هـ، وهي العمارة التاسعة عمارة الشيخ حسين الكبير الجللاثري، وإن أعماله كانت في تزيين الضريح بالنقوش البديعة والمرايا العجيبة وتعمير القبة والمآذن وأشاد البهو الذي أمام الحضرة، الخليلي، المصدر السابق، قسم سامراء، ج ١٢ ص ١٢١.



ينظر في الأعمال والقياس ثم أتاها الناصر القاجاري
فاستشهد الخان ولما يكمل
بناؤه على تمام العمل
وبقي الرفيع منه ينفق
لأنه الوكيل عنه المطلق
فنقح المحل والمكانا
مما به من القبور كانا
ولم ينه العمل المفاضا
فأرخوه: نقح الرياضا^(١)
ثم أتاها نجله الحسين
مبادراً لها ففقرت عين
وواصل البناء بحيث لم يدع
من صدد إلا جللاه وسطع
وأكمل البهو مع الأبواب
وزين الجامع للسرداب
وكتب الآي على الأركان
وألبس القبة بالكاشاني
وحفر القبر له وللأب
لدى الرواق الطاهر المطيب
وكل ذي الأعمال بين الناس
على يد الرفيعي والسلماسي
وطرح العصي وأنهى النضرة

فأرخوا: جلا حسين الحضرة^(٢)

(١) أي سنة ١٢٠٠هـ.

(٢) وهي العمارة الثانية عشرة عمارة الأمير حسين قلي خان بن أحمد خان الدنبلي، وكانت

سنة ١٢٢٥، وان عمله الذي قام فيه هو إكمال ما
قد وضع والده تصميمه في العمارة الحادية عشرة،
ولكنه أضاف على عمل والده بأن كسا قبة الإمام
محمد الهادي عليه السلام بالقاشاني، الأمين، المصدر

السابق، ج ٢، ص ٥٨٨٩.

(٣) أي سنة ١٢٨٥هـ.



فواصل البناء فيها وكفى
بحيث لا يأتي لها زمان
إلا بها التشييد والبنيان
فوسع الطريق بين الدور
حتى غدت للأمن خلف السور
إذ جاء في الإحدى والاربعينا
بعد ثلاث عشرة مئينا
وشادها في العمل المتصل
فأرخوا: أبلغ منح فيصل^(١)
ثم أتاه الملك المفدى
سليله غاز بما قد أسدى
فواصل البناء والعماره
فيها وشاد وقفاً اثاره
معضماً شعائر الرحمن
بذلك التشييد والبنيان
من بعد عشر السنوات الكمل
وهي التي ضاءت ببدر فيصل
فكان حين أظهر الأثاره
قد أرخوا: غاز زكا عماره^(٢)
ثم أتى فيصل والوصي
سليله وخاله الوفي
فساير الأسلاف بال عمران
وكان فيصل الملوك الثاني
وكان في أول سنه ببغدا

(١) أي سنة ١٣٤١ هـ.

(٢) أي سنة ١٣٥٢ هـ.

ثم ابتدا أرخ: بحزم أخذ
وكان سقيا مائها من دجله
وهي زها ميل عن المحله
فكانت الملوك قبل تصعده
بلولب إلى القنانه تورده
فيدخل الصحن لأجل السقيا
لوفده عطفاً لهم وبقيا
ووضعوا من شدة التحني
عليهم حوضاً بوسط الصحن
وربما تنكسر اللوالب
فيمسي ذاك الحوض وهو ناضب
وكم وكم يمتح من ماء القني
لأنه من حوضه غير دني
حتى سقاها فيصل بماكنه
جارية بالحركات ساكنه
فعملوا في الصحن منها بركه
للشرب والوضوء فيها شركه
بركة ماء مطفىء للغلة
توسط البهو وباب القبلة
جاء بها من ما قد جاء
بسنتين وسقاها الماء
ففاض في الصحن والمساكن
والطرق بل وسائر الأماكن
وأرخو بالشرط فيما عمه:
سقى المياه روضة الأئمه^(٣)

(٣) أي سنة ١٣٥٣ هـ.

ورابع الأحداث ما كان نشب

من شرر الشمع بذاك الخشب

فأحرق الساج ووافى القبه

ولم تطق تدفع عنها العصبه

حتى بدت شماته الأعداء

وقال ما قال بها ذو الداء

فكتب الجمال فيها أحمد

رداً لما قال العدو الأنكد

وبرهن الرد لما قد عرفا

من حرق قبة النبي المصطفى

من شمعة قد علقت بالخشب

ثم سرت إلى البنا والقبب

وكل ذي الحادثة المنتشه

في عام الاربعين والستمائه^(١)

وخامس الأحداث ما كان اتفق

من احتراقه فيما سبق

وذاك أن سقط شمعة وقع

على الفراش فاستنار واتسع

وأحرق الأخشاب والأبوابا

فالتهمت بريحتها التهابا

ولم يكن يشاء أن يطفئها

عن الرياض من يقوم فيها

إذ لو يشأ لابتدا في رفعها

عن الفراش في ابتداء وقعها

وكان ذات الحادث عام ألف

ومئة وستة تستقفي^(٢)

في زمن الوالي علي المستبد

بظلم بغداد بحيث لم يزد

وسابع الأحداث ما قد كانا

من سرقات بعض من خانا

فإنه أفقد لوحنتين

تبراً وقطعاً من لجن

منهن قطعتان في الرتاج

وقطعة توضع للسراج

في دفعتين أشهر بينهما

فجال فكر من عنا توها

ثم ببغداد بدت في حمل

(٢) هذا الحريق حدث سنة ١١٠٦هـ، وسببه

أن الخدم يومذاك وضعوا ليلة من الليالي سراجاً

وشموغاً داخل الروضة الشريفة وغفلوا عنه

قبيل المنام فوقعت إحدى الشموع على بعض

الفرش فالتهمت النار في داخل الروضة فاحترق

الفرش والصناديق الموضوعة على المراقد المطهرة

كما احترقت الأبواب والأخشاب، وقد أصاب

الناس الذهول والهلع من هذا الحادث وتدخلت

الحكومة العثمانية يومذاك في الأمر، المجلسي،

المصدر السابق، ج ٥٠، ص ٣٧٧.

(١) قال عنه ابن الفوطي في الحوادث الجامعة

بقوله: في سنة ٦٤٠هـ وقع حريق في سر من رأى

فأتى على ضريحي علي الهادي والحسن العسكري،

فتقدم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد

المقدس والضرحيان الشريفين وإعادتهما إلى أجمل

حالاتهما، وكان الضرحيان ما أمر بعملهما أرسلان

البساسيري، ابن الفوطي، المصدر السابق،

ص ١٨١.



فأرجعت عوداً إلى المحل
وكان ذا في الست والخمسينا

بعد ثلاث عشرة مئينا

١٩- أبيات مجهولة الناظم

كتبت الأبيات التالية على صندوق
العسكريين عليه السلام مؤرخاً فيها عمارة
سلطان حسين الصفوي بهما، وذلك عام
١١٠٩ هـ:

وقف الباربي لهذا عبد سلطان حسين

خادم الدين القويم كلب باب المرتضى

حبذا مشكاة نور جاء في تأريخه:

قد وعى صندوق سر الله نجل الرضا
المصطفى^(١).

الخاتمة

تين للبحث فيما تقدم أن ثلة من
الشعراء كان اهتمامها ينصب في الإشادة
بمراقد الأئمة عليهم السلام والتنويه بالقائمين
على خدمتها وعمارتها، وأن من بين تلك
الأشعار التي جادت بها قرائحهم قصائد
تعتبر إضافة إبداعية إلى سجل ديون الشعر
العربي، كما إن من هؤلاء الشعراء من
نظم أراجيز مطولة في تاريخ إعمار مرقد
العسكريين عليهم السلام.

وقد بين البحث أيضاً عناية الملوك
والأمراء على مر السنين بإعمار المراقد
الشريفة لاسيما مرقد العسكريين عليهم السلام.

ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه المسيرة
الأدبية قد شارك فيها علماء ليس فقط من
الإمامية إنما من الجمهور وتسبقوا بالإشادة
بمراحل الإعمار والعناية بالمرقد الشريف.

وفي النهاية هذا ما أمكن العثور
عليه من أدباء أسهموا في إعمار مرقد
العسكريين عليهم السلام قبل حادث التفجير
الآخر، أما الإعمار الحالي فقد كتب فيه
الكثير من الشعر ولسنا في صدد توثيقه
في هذه العجالة نسأل الله التوفيق في البدء
والختام وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

(١) المحلاقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٨.

المصادر والمراجع

الغري، النجف الأشرف، ١٩٩٦.

(٨) الجبوري، كامل سلمان، مجلة آفاق نجفية، العدد الخامس، ٢٠٠٧م.

(٩) جواد، شبر، أدب الطف، طبع بيروت، دار التراث الإسلامي، ١٩٧٤.

(١٠) حرز الدين، محمد (ت ١٣٦٥هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.

(١١) الحلي، محمد بن حسين النجفي، مجموعة التواريخ الشعرية، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

(١٢) الخاقاني، علي، شعراء الحلة أو البابليات، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٩٥١م.

(١٣) الخاقاني، علي، شعراء الغري أو النجفيات، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٥٤م.

(١٤) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.

(١٥) الدباغ، عبد الكريم، قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء، من منشورات مركز تراث سامراء، النجف الأشرف،

(١) ابن الفوطي، أبو الفضل بن أحمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة التراث، بغداد، ١٩٥١م.

(٢) الأسنوي، جمال الدين، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية، دار عمان للطباعة، الأردن، ١٩٨٥م.

(٣) الأمين، محسن، ت (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتحرير: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ).

(٤) البدري، السيد عبد الرزاق شاكر، سيرة الإمام العاشر علي الهادي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٣٢م.

(٥) البلداوي، أياد عيدان، تاريخ التشيع في سامراء، مؤسسة البلداوي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، الكاظمية، ٢٠٠٨م.

(٦) التميمي، جعفر صادق حمودي، معجم الشعراء العراقيين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١م.

(٧) التميمي، محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف الأشرف، مطبعة



ط١، ٢٠١٧م.

بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(١٦) الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية تحقيق: مكتبة المعارف، بيروت: مكتبة المعارف.

(٢٣) السماوي، محمد، وشايح السراء في شان سامراء، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٢.

(٢٤) السوداني، موسى جعفر، الآيات الساطعة في العبر النافعة، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ.

(١٧) ديوان السيد صادق الفحام، تحقيق الدكتور مضر سلمان الحلي، ط١، دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١١م.

(٢٥) الشاكري، الحاج حسين، الكشكول المبوب، طبع على نفقة المؤلف، ١٤١٨ هـ.

(١٨) ديوان جابر الكاظمي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ط١، ١٩٦٤م.

(٢٦) الطهراني، آقا بزرك، مصنفى المقال في مصنفى علم الرجال، جابخانه دولتي، طهران، ١٩٥٩.

(١٩) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، ت (١٣٩٦ هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م.

(٢٧) الطهراني، آقا بزرك، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.

(٢٠) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ شعراء سامراء، مطبعة دار البصري، بغداد، الطبعة الأولى.

(٢٨) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٩٥٤م.

(٢١) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦.

(٢٩) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(٢٢) السماوي، محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة دار المؤرخ العربي،

(٣٠) عبد السادة، رسول كاظم، أدباء



إعمار العتبات المقدسة، من منشورات مجمع الذخائر الإسلامية، قم، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥ م.

(٣٨) المحلاقي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة، شريعت، قم، ٢٠٠٨ م.

(٣١) علي، حبيب، أيادي، ميرزا، مكام الآثار، قم، ١٣٨٠ قمرية.

(٣٩) المطيعي، وحيد، أعلام العراق في القرن العشرين، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥، ج ١.

(٣٢) عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين (١٩ و ٢٠)، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، مج ٣، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩ م.

(٤٠) النوري، حسين بن محمد تقي، كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار، تحقيق أحمد علي مجيد الحلي، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١١ م.

(٣٣) الغراوي، الشيخ عبد الرحيم، معجم شعراء الشيعة، تحقيق مهدي الغراوي والسيد أسد آل العالم، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٦ م.

(٤١) اليعقوبي، محمد علي، البابليات، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ.

(٣٤) الفتلاوي، كاظم عبود، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسسة المواهب، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

(٣٥) القمي، عباس محمد رضا، الكنى والألقاب، مطبعة مؤسسة الناشر الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤٢٥ هـ.

(٣٦) كحالة، عمر، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

(٣٧) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١٠ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام، تحقيق: دار

دالية علي بن عيسى الإريلي في
مديح الإمام علي الهادي عليه السلام
مقاربة أسلوبية

**Dalit Ali ibn Isa Al-Arabli in praise of
Imam Ali Al-Hadi, (PBUH), is a stylistic
approach**

أ. د. عبد الله عبد الوهاب العرداوي
جامعة الكوفة
كلية التربية الأساسية

**Prof.Dr. Eabd al'ilh eabd alwahhab Al - erdawi
University of Kufa
faculty of Basic Education**



دالية علي بن عيسى الإربلي في مديح الإمام علي الهادي عليه السلام

مقاربة أسلوبية

الملخص:

إن تاريخ البشرية حافل بالأحداث والتطورات المتتالية، وغزير بالقدوات الإنسانية والعظماء، ومنها شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام.

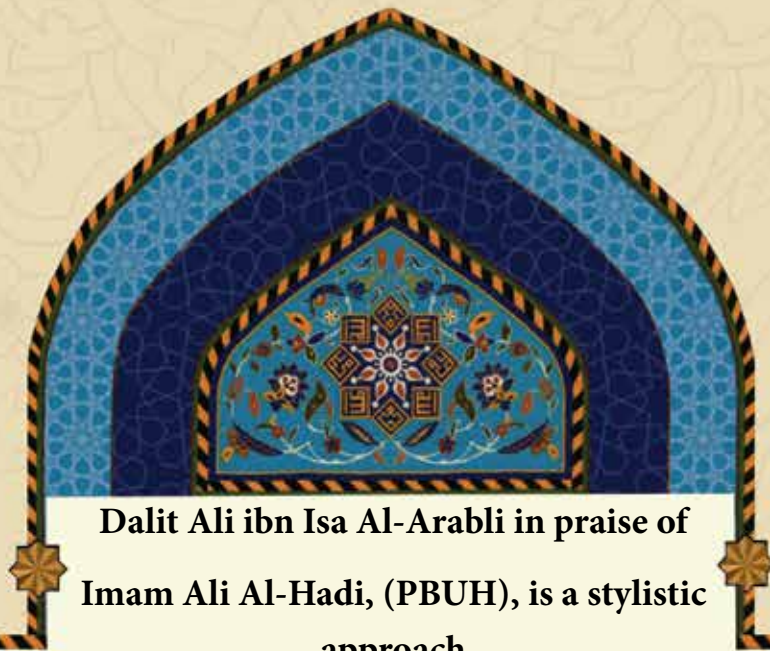
وأمام هذه الشخصية سعى الشعراء في مدوناتهم الشعرية إلى إبراز صفاتها وفضلها، ومن هؤلاء فخر الشيعة وتاج الشريعة، محيي آثار المناقب والفضائل، من ضمّ إلى علمه أدباً وشعراً ظريفاً حتى اعترف بإمكانه الإبداع القريب والبعيد، أعني بهاء الدين أبا الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢هـ).

ونحن هنا في هذه الوريقات نحاول أن نستجلي هذا الإمكان الإبداعي في شعره الذي لم يعجز فيه عن التعبير عن المقاصد المعتلجة في صدره، ولا تحرير الآراء القائمة بفكره، فكان لنا هذه الوقفة القصيرة في انتقاء قصيدة من ديوانه، وهي دليته في مدح الإمام علي الهادي عليه السلام، ومحاولة الكشف عن تمظهراتها الأسلوبية.

وفي ضوء ذلك اقتضت خطة البحث أن تقسم على مقدمة وثلاثة مباحث، اشتغل المبحث الأول على المستوى الصوتي للقصيدة الدالية، والمبحث الثاني تضمن الحديث عن المستوى التركيبي، أما المبحث الثالث فتناول المستوى الدلالي، ثم الخاتمة التي تمثلت بعرض أهم نتائج البحث، وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

الإربلي، القافية والشعر، النداء، التشبيه.



**Dalit Ali ibn Isa Al-Arabli in praise of
Imam Ali Al-Hadi, (PBUH), is a stylistic
approach**

Abstract:

The history of mankind is full of successive events and developments, it abundant with human role models and greats, including the personality of Imam Ali Al-Hadi (PBUH).

In front of this character poets sought in their blogs to highlight its qualities and virtues. Among them the pride of the Shiites and crown of Sharia, reviving the effects of the virtues and virtuous. who included in his knowledge of literature / poetry so funny admitted his creative near and far, I mean Bahauddin Abu Hassan Ali bin Isa bin Abi Arbil Conquest (d. 692 H).

We are here in these papers trying to exploit this creative possibility in his poetry in which he was unable to express the intentions in his chest, nor edit the views of his existing thought, we had this short pause in the selection of a poem from his office, which is a sign in praise of Imam Ali Hadi(PBUH), and try to reveal their stylistic manifestations In light of this, the research plan required to be divided into the introduction and three detectives worked. The first section deals with the phonetic level of the Dalia poem. the second section include the structural level. As for the third section, it deals with semontic level. the conclusion includes the important results of the resea.

key words:

Al-Arbli , Rhyme and poetry , The appeal , Simile.

المقدمة

الحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد ﷺ
الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين
أئمة الهدى وسفينة النجاة، وبعد:

فتاريخ البشرية حافل بالأحداث
والتطورات المتتالية، ولو تصفحناه وبحشنا
في طياته عن القدوات الإنسانية والعظماء،
لجذبنا إليه صحائف تفوح منها رائحة
المسك، وتهل علينا نسائم طيب العنبر.

ومن هذه القدوات الإنسانية
شخصية سجل التاريخ مسيرتها بأحرف
من الأنوار الإلهية، والإشراقات الربانية،
سعت في دنياها إلى سلوك الطريق نحو
الكمال الإنساني، وجلُّ حسن الصفات
لم ترضخ الا للواحد الأحد، ولم تنكس
رأسها خضوعاً وخشوعاً الا للفرد
الصمد، فرفعها ربها إلى عليين، وأقعدها
في مقعد صدق مع أنبيائه وأصفياه... تلك
الشخصية العظيمة، هي شخصية الإمام
علي الهادي عليه السلام.

وأمام هذه الشخصية سعى الشعراء
في مدوناتهم الشعرية إلى إبراز صفاتها
وفضلها، ومن هؤلاء فخر الشيعة وتاج
الشریعة، محيي آثار المناقب والفضائل،
من ضمَّ إلى علمه أدباً وشعراً ظريفاً حتى

اعترف بإمكانه الإبداع القريب والبعيد،
أعني بهاء الدين أبا الحسن علي بن عيسى
بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢ هـ).

ونحن هنا في هذه الوريقات نحاول
أن نستجلي هذا الإمكان الإبداعي في
شعره الذي لم يعجز فيه عن التعبير عن
المقاصد المعتلجة في صدره، ولا تحرير
الآراء القائمة بفكره، فكان لنا هذه الوقفة
القصيرة في انتقاء قصيدة من ديوانه، وهي
داليتها في مديح الإمام علي الهادي عليه السلام
ومحاولة الكشف عن تمظهراتها الأسلوبية،
على أننا لم نخض في غمار حياته لكثرة
الكتب التي تناولتها لاسيما مقدمات
التحقيق لكتبه كالتذكرة الفخرية من
الأشعار العربية، وكشف الغمة في معرفة
الأئمة، فضلاً عن ديوان شعره بتحقيق
كامل سلمان الجبوري.

وفي ضوء ذلك اقتضت خطة
البحث أن تقسم على مقدمة وثلاثة مباحث
اشتغل المبحث الأول على المستوى الصوتي
للقصيدة الدالية، والمبحث الثاني تضمن
الحديث عن المستوى التركيبي، أما المبحث
الثالث فتناول المستوى الدلالي، ثم الخاتمة
التي تمثلت بعرض أهم نتائج البحث،
وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.





كيفيات البناء فيه، ودلالات تشكيله مما يؤلف مظهراً أسلوبياً يعد جانباً من خصيصة التكوين والصناعة الأدبية^(٣).

وتتجلى أهمية هذا الجانب في توضيح ما للأصوات من أثر واضح في تحقيق جمالية النص، على أن لا ينظر إلى الأصوات على أنها وحدات صوتية صغرى (فونيمات) بل التي تشكّل بوحدة (تركيبية - صوتية) صغرت أم كبرت، وقد اتخذت لها موقعاً سياقياً (فلسيقي - وللسياق وحده - يخضع التوجه المعطى للقدرة المشتركة بين الشاعر وقارئه في تصوير الأصوات منتجة للمعاني)^(٤).

فليس هناك معان جوهريّة للأصوات ما لم تبين على التراكم، وعلى السياق العام والخاص^(٥)؛ لأن الأصوات حينما تتكرر تمتلك خصوصية كونية، هذه الخصوصية تعمل على منح قيمة انفعالية وقدرة معينة على إنتاج الصور لمجموع المحتويات الفكرية^(٦).

(٣) ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) كنوني، محمد، اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، ص ١٣٧.

(٥) ينظر: مفتاح، محمد، دينامية النص، تنظير وإنجاز، ص ٦٣.

(٦) ينظر: كنوني، محمد، اللغة الشعرية، دراسة

وختاماً هذا ما وفقنا الله إليه من إنجاز البحث فإن أصبنا فهو نعمة من نعم الله علينا، وإن أخطأنا فحسبنا الضعف والهوان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

المستوى الصوتي

توطئة

إن مما يسهم في تحقيق أدبية النص هو التضافر الوظيفي بين الأركان أو المستويات الفاعلة في إنشائه (الصوتية والتركيبية والدلالية) مولداً - أي التضافر - الإيحائية المنتجة عن كل مستوى من المستويات المكونة للنص، إذ لا أدبية من دون إيحائية، فإذا ما نظرنا إلى الأصوات على أنها (دوال) للكشف عن مدى قدرتها على الإيحاء الصوتي وهو ما يمثل القدرة الفنية الأولى^(١)، واضعين في نظر الاعتبار (أن الصوتيات عنصر من عناصر البنية الشعرية)^(٢) فدراستنا للمستوى الصوتي تكمن أو تشترك في عملية (الكشف عن

(١) ينظر: الحربي، فرحان بدري، خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف، ص ٣٢.

(٢) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناس، ص ٣١.



زمانياً^(٤) في (داخل السياق على مسافات متقايسة بالتساوي لأحداث الانسجام)^(٥) و(على مسافات غير متقايسة لتجنب الرتابة)^(٦) ومن دون أن يكون ذلك بمعزل عن السياق العام للنص الشعري، وقد حاول الشعراء قدر جهدهم أن تكون هذه الصياغة المنتظمة - البيت الشعري - ذات توقيع موسيقي، ووحدة في النظم تشد من أزر المعنى، وتعمل على أن ينفذ في قلوب السامعين)^(٧) فالكلمات التي تنتظم فيها - من حيث هي أصوات - لها (أثر موسيقي خاص يوحي إلى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الاستقلال عن تأثيرات المعنى)^(٨) ولا يعني هذا فصل الصوت عن المعنى، وإنما الأمر يعني أن موسيقى الشعر التي تتجسد في (النغم المنتظم، وهو التفعيلات،

(٤) ينظر: عصفور، جابر أحمد، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ص ٣٦٧.

(٥) الطرابلسي، محمد هادي، في مفهوم الإيقاع، ص ٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٧) نافع، عبد الفتاح، عضوية الموسيقى في النص الشعري، ص ٦٧.

(٨) حسين، طه، وآخرون، التوجيه الأدبي، ص ١٣٨.

إن الوظيفة الصوتية تظهر تجلياتها عن طريق تمكن المنشئ في الكشف عن العلاقة بين الصوت والمعنى بما يحقق التوافق بينهما، أي (بربط الفكر بالإيقاع الفني للكلمات... وهذا من شأنه أن يجعل للكلمات وقعاً نفسياً مؤثراً في ذهن المتلقي)^(٩)؛ لأن (أثر الكلمة المفوظة لا يتحدد في إثارة حاسة السمع [فحسب] وإنما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضاً)^(١٠)، وهذا ركن من أركان تحقيق أدبية النص.

أولاً: الإيقاع: الإيقاع الخارجي

١- الوزن

يشكل الإيقاع لازمة مهمة من لوازم الشعر، فهو القدحة الأولى المعلنة عن بدء فاعلية الأداء الشعري^(١١) والوزن في أيسر صوره عملية انتظام في تناسب أصوات الكلمات، وتوافق أحرفها توافقاً في شعر حميد سعيد، ص ١٣٨.

(١) الغدامي، عبدالله، تشریح النص، مقاربات تشریحية لنصوص معاصرة، ص ١٠٧.

(٢) هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ص ٣١٠.

(٣) ينظر: باعيسى، عبد القادر محمد، لغة شعر ديوان الحماسة، ص ١٣٢.



وجرس الألفاظ^(١) تعمل على أن (تزيد من انتباهنا، وتضفي على الكلمات حياة فوق حياتها، وتجعلنا نحس بمعانيه - الشعر - كأنها تتمثل أمام أعيننا تمثيلاً عملياً واقعياً)^(٢) فتوقظ في نفوسنا شعوراً حياً يعمل على نقل الخواطر والمشاعر التي ربما تعجز الألفاظ والمعاني عن نقلها أو الإيحاء بها، فتأتي الموسيقى علماً دالاً موحياً إليها.

ونلاحظ أن قصيدة الإربلي قد نظمت على بحر السريع الذي يجود في (الوصف وتصوير الانفعالات)^(٣) وسمي السريع سريعاً (لسرعة النطق به، وذلك لأن في كل ثلاث تفاعيل منه سبعة أوتاد)^(٤) فموسيقى بحر السريع استوعبت مشاعر الإربلي الممتلئة بالزهو وهو يشدو للممدوح الإمام علي الهادي عليه السلام فيقول:

مؤيد الأفعال ذو نائل

في المحل يروي غلة الصادي

يفوق في المعروف صوب الحيا

(١) المجذوب، عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج ١، ص ٧٤.

(٢) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص ١٦.

(٣) خلوصي، صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، ص ١٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

الساري بإبراق وإرعاد^(٥)

وقوله أيضاً:

وفي الندى يجري إلى غاية

بنفس مولى العرف معتاد

يعفو عن الجاني ويعطي المنى

في حالتي وعد وإيعاد^(٦)

٢- القافية

إذا كان الوزن ذا صلة عضوية بالنص الشعري بما يبعثه من موسيقى ذات إثارة في النفس والحس معاً، فإن هذه الموسيقى تعظم وتنمى إذا توفرت القافية، فهي شريكته في الاختصاص بالشعر الذي لا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية^(٧)، والقافية (عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات في القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية)^(٨) وهي تشارك في الأثر الموسيقي، وتعدمه (مفتاح القصيدة

(٥) الإربلي، بهاء الدين، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج ٣، ص ١٥٩.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥.

(٧) ينظر: القيرواني، ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج ١، ص ١٢٩.

(٨) أنيس، إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٣.



بما يشيعان في موسيقاه من وحدة وارتباط،
وانهما وثيقا الصلة بالمعاني التي تدور في
قلب الشاعر، وتبعث في أعماق تجربته إلى
محض البيان^(١) ولذا (إن الشاعر العربي،
إنما عمد إلى القافية فقرنها بالوزن ليضفي
عليه - الشعر - صيغاً نغمياً)^(٢) أما أهمية
القافية في الشعر فهي (ظاهرة بالغة التعقيد،
ولها وظيفتها الخاصة في التطريب كإعادة
(أو ما يشبه الإعادة) للأصوات)^(٣).

أما وظيفتها الجمالية، فإنها (تشير
إلى ختام البيت أو تقوم مقام المنظم)^(٤)،
ولا نجد خلافاً يذكر في أن ترديد القافية
يضيف إلى البيت بموسيقاها قوة ومفعولاً
لا تتوفران عن طريق الوزن وحده، وقد تنبه
النقاد القدامى إلى تأثير الناحية الموسيقية
للقافية، وارتباطها بدلالة القصيدة معنى
ومبنى، وعليه فإن اتساق القافية صوتياً
ودلالياً مع القصيدة يخلق شعوراً بوحدة
الايقاع الموائمة لوحدة المعنى، ويتجلى تنبيه
النقاد القدامى من خلال نصح الشعراء

(٥) العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين،
ص ١٣٩.

(٦) ينظر: المعري، أبو العلاء، مقدمة لزوم ما لا
يلزم، ج ١، ص ٣٧٠.

(٧) نافع، عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٨) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١،
ص ٩٦.

(١) المجذوب، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٢٥.

(٣) وارين، ويلك، نظرية الأدب، ص ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.



علي ^(١) فنرى الإربلي في قصيدته يتغنّى بوصف ممدوحه ورفعة أصله كابراً عن كابر، فيقول:

مبارك الطلعة ميمونها

وماجد من نسل أجماد

من معشر شادوا بناء العلى

كبيرهم والناشي الشادي ^(١)

ثانياً: الإيقاع الداخلي

لم تقتصر نماذج قصيدة الإربلي على وسائل الإيقاع الخارجي، وإنما ورثت وسائل أداء إيقاعية أخرى، تمثلت في الإيقاع الداخلي، فالنظر إلى الإيقاع الخارجي لوحده (يعميناً ويصمناً عن عناصر موسيقية عظيمة الغنى والتنوع في الشعر القديم الأصيل الشاعرية) ^(٢)؛ إذ أن وراء العروض الخليلي تقنيات إيقاعية مهمة تقوم بإثراء الموسيقى الداخلية للبيت فالإيقاع الداخلي انسجام صوتي داخلي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً، وبين الكلمات بعضها مع

بعض حيناً آخر ^(٣)، أو هو (النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر) ^(٤) أي أن الشاعر «يحاول أن يخلق نوعاً من التوافق بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي» ^(٥)، ومن خلال هذه الموسيقى الخافتة نستطيع أن نتعرف على روح الشاعر، وعلى أصالته الفنية، كما أنها أثر لعاطفته وفكره وألفاظه التي تجتمع في شعره ^(٦)؛ ولذا فإننا نجد في قصيدة الإربلي مظاهر من الموسيقى الداخلية التي منها:

١- التصريح

وهو (تصيير مقطع (آخر) المصراع الأول في البيت الأول مثل قافيتها) ^(٧) وقد كان النقاد القدامى يرون ضرورة التصريح ولزومه، ففيه كما يرون (دلالة

(٣) ينظر: عبد الرحمن، إبراهيم، الشعر الجاهلي - قضاياها الفنية والموضوعية، ص ٣٥٤.

(٤) جيدة، عبد الحميد، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص ٢٥٢.

(٥) أسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص ١٢٤.

(٦) ينظر: عفيفي، محمد الصادق، النقد التطبيقي والموازنات، ص ٢٥٢.

(٧) جعفر، بن قدامة، نقد الشعر، ص ٥١.

(١) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٩.

(٢) النويبي، محمد، الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه، ج ١، ص ٥٤.



الحب والوله الروحي، فجسّد التصريح بما له من قيمة نفسية ودلالة الشد والانشداد النفسي في الخطاب، فجاء وقعه الموسيقي كبيراً في نفس الباث.

٢- التشطير

وهو توازن المصراعين والجزأين وتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد بنفسه، واستغنائه عن صاحبه^(٥)، ومن نماذجه في قصيدة الإربلي قوله:

مبارك الطلعة ميمونها

وماجد من نسل أمجاد^(٦)

٣- رد الإعجاز على الصدور

وهو (كلام منشور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه)^(٧) كأن يكون (أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدره الثاني)^(٨)، أي هو موافقة آخر كلمة في البيت (كلمة القافية) كلمة وردت به

(٥) ينظر: العسكري، أبو هلال، المصدر السابق، ص ٤١١.

(٦) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.

(٧) الحلبي، شهاب الدين، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص ٢١٤.

(٨) القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ج ٢، ص ٥٤٣.

سعة القدرة في أفانين الكلام^(١)، وعولوا على أهميته في مطلع القصيدة، لأنه يميز بين الابتداء وغيره، ويفهم منه قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها^(٢)؛ لأن لوقوعه في (أوائل القصائد طلاوة، وموقفاً في النفس، لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب، وتماثل مقطعها)^(٣).

ونجد التصريح في قصيدة الإربلي وذلك لإحساسه بأن التصريح يضيف على قصيدته وقعاً موسيقياً جميلاً، وكثافة إيقاعية قوية، تثير المتلقي وتجذب انتباهه لمتابعة الأحداث والإصغاء لحديث الشاعر، يقول الإربلي:

يا أيها الرائح الغادي

عرج على سيدنا الهادي^(٤)

فدلالة التصريح هنا تكشف عن النزوع الحاد والأريحية النفسية التي تعتريه، وهو يقع تحت طائلة مشاعر جيّاشة ملؤها

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) ينظر: الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، ص ١٨١.

(٣) القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء، ص ٢٨٣.

(٤) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.



سابقة لها^(١)، وعليه فهي تقنية موسيقية يتبناها الشاعر ليؤدي بها وظيفة إيقاعية ودلالية، والتقسيم الذي ذكرناه آنفاً نجد بعض نماذجه في قصيدة الإربلي وعلى النحو الآتي:

أ- ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة في المصراع الأول، كما في قوله: بدأتُم بالفضل وارتحتم

إلى العلى والفضل للبادي^(٢) فهو يكرر (بدأتم/ البادي) بما يوحي بكثافة موسيقية ودلالية من خلال ما يتحلّى به ممدوحه من أصالة وفضل وصيرورة (بدأتم) فنجح الشاعر بتكرار هذه الكلمة في تقوية المعنى وتوكيده.

ب- ما وافق آخر كلمة من البيت كلمة في حشو المصراع الأول، كما في قوله: من معشر شادوا بناء العلى

كبيرهم والناشي الشادي^(٣) فهو يكرر (شادوا/ الشادي) التي تدل بتكرارها على تنعيم موسيقي يعمل على تكثيف الإيقاع، ومن ثم تكثيف

(١) ينظر: عبد الرؤوف، محمد عوني، القافية والأصوات اللغوية، ص ١١٤.

(٢) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥.

(٥) القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم

البلاغة، ج ٣، ص ٢٤٣.

٤- الطباق

يعد الطباق من المحسنات المعنوية، وهو (الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة)^(٥)، وهو (لون من التلوين البياني، وأداة لتجميل المعنى،

الدلالة من خلال تكرار الكلمة الذي يوحي للمتلقي بمصداق الصفات وارتقائها عند آل البيت عليهم السلام، وحقق التكرار تأكيد هذه الدلالة، فضلاً عن زيادة جرس المعنى المكرر.

ج- ما وافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة في المصراع الثاني، كما في قوله: مبارك الطلعة ميمونها

وماجد من نسل أجماد^(٤) فهو هنا يكرر (ماجد/ أجماد) في بيان صفات الممدوح، وقد ساعد تكرار اللفظة على زيادة الكثافة الإيقاعية التي عمدت إلى إثارة انفعال قوي، فضلاً عن الكثافة الدلالية في تأكيد المعنى المقصود من خلال تكرار اللفظة.



بجوهر هذه المواقف (وعد/إيعاد) إذ إن هذه المعاني المتعاكسة تؤدي موقفاً عقيدياً ونفسياً واحداً.

ومنه قوله الذي لا يبتعد كثيراً عن سابقه، إذ طابق (قرب/ وإبعادي) لكي يجسّد الانشداد الروحي تجاه آل البيت عليهم السلام، فيقول:

لا زال قلبي لكم مسكناً

في حالتي قرب وإبعادي^(٤)
وقوله أيضاً في الإشارة إلى عطاياهم وإحسانهم الذي ملأ الأرض وشمل (أغوار/ وأنجاد)، فيقول:

عمّت عطاياهم وإحسانهم

طالاع أغوار وأنجاد^(٥)

ونمط من أنماط الصنعة^(١) وقد عول الشعراء عليه في تقوية الجرس، وإيجاد انسجام بين اللفظ والمعنى^(٢) إذ إن للطباق - من حيث هو فن بديعي - إبداعه الخاص الذي يتميز به، ويتضح ذلك الإبداع في أنه يجمع بين المعاني المتضادة، فيخلق بذلك صوراً نفسية وذهنية متعاكسة، يتلقفها المتلقي ليوازن بينها في عقله ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها، وما هو ضده، إذ إن هذه المعاني المتضادة تولد إيقاعات خفية داخل النفس الإنسانية لتناقض المواقف التي تعبر عنها، ومن نماذجه في قصيدة الإرزبلي قوله:

يعفو عن الجاني ويعطي المنى

في حالتي وعد وإيعاد^(٣)

الذي طابق فيه بي (وعد/إيعاد) وهو هنا جسّد الأخلاق الكريمة التي يتحلّى بها الإمام علي الهادي عليه السلام، ويبدو أن الطباق قد خلق معاني وإيحاءات نفسية تمثلت في صفات الإمام علي الهادي عليه السلام، كما أوحى الطباق بإيقاع خفي مرتبط

(١) عجلان، علي بيومي، عناصر الابداع الفني في شعر الأعشى، ص ٢٤٣.

(٢) المجذوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥.



المبحث الثاني

المستوى التركيبي

توطئة

كل إبداع تجاوز وتغيير، وكل أثر أدبي يكشف عن أمرين: شيء جديد يقال، وطريقة قول جديدة^(١)؛ ذلك عن طريق التفنن في صياغة تراكيب ذات علاقات واعية، يسعى من ورائها صاحبها - بفعل قصدي - إلى تحقيق التوصيل الفني بطريقة خارقة للمألوف من النواميس القارة في أذهان الجميع. فالمنشئ لا يتسنى له الإفصاح عن حسّه ولا عن تصوره للوجود الا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى صوغ الصور المنشودة والانفعال المقصود^(٢) أي الإتيان بما من شأنه أن يحقق عدولاً بالنسبة إلى معيار أو كما يسميه (برونو) خطأ مقصوداً^(٣) هذا العدول يؤدي حتماً إلى (اجتراف علاقات جديدة تقود إلى ضخ

(١) الشاعر العربي الحديث (مقال) ضمن كتاب الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين: ج ٣، ص ١١٠.

(٢) محمد، أرشد علي، أسلوبيّة البناء الشعري - دراسة أسلوبيّة لشعر سامي مهدي، ص ٨٢.

(٣) ينظر: كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ص ١٥.

دماء جديدة في السياق تبعث فيه الحيوية والمغايرة^(٤).

وباعتماد ما تقدم يسعى المؤلف إلى تقديم ما من شأنه أن يتمتع المتلقي عن طريق المشاركة الإيجابية والتواصل المثمر، لأن العمل الأدبي - بحسب كريستو - شكل من أشكال التواصل التي يحققها الإبداع اللغوي، وعناصره الجمالية مختارة بدقة ومجودة عن وعي^(٥)، وبالوقوف على الاختيار المقصود وإدراك الكيفية التي تتم بها الصياغة نكون قد فرّقنا بين الخطاب العادي (النفعي) وبين الخطاب الأدبي المتحقق في (صوغ اللغة عن وعي وإدراك)^(٦)، أي في الإثارة، والإثارة بنت التجاوز المقصود التي تكشف أو تعرف بهوية المبدع، ذلك المنسق البارز للعلامات اللغوية، العامل على تحويل الساكن من العلاقات إلى علاقات متجددة التفاعل بالخروج عن مقاييس النحو وثوابت

(٤) شاهين، ذياب، التلقي والنص الشعري، ص ١٣٤.

(٥) ينظر: ذريل، عدنان، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٠١.

(٦) بليث، هزيش، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٨٥.

الأسلوب^(١).

به: تعدد الأساليب المعتمدة والتي تعود

إلى (اختلاف الموقف وطبيعة الموضوع ومقدرة المتكلم وفنيته)^(٥).

وهذا مصداق للرأي القائل (ليست

القيمة في المفردات ذاتها ومن حيث هي كذلك، ولا في النظام النحوي في ذاته ومن حيث هو كذلك، لكنها في الاختيار الدقيق بين المفردات والنظام النحوي، والكلمة في التركيب غيرها مجردة مفردة، لأنها مجردة مفردة لا هوية لها ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في تركيب)^(٢) أي أن طبيعة التركيب هي التي تحدد قيمة اللفظة - سلباً أو إيجاباً - ف (الرسالة ومحتواها سيفقدان خصوصيتهما المميزة والإجبارية إذا ما تغير عدد العناصر اللفظية ونظامها وبنيتها)^(٣).

وتأسيساً على ما قيل، فإن فاعلية تلك التأثيرات تقوى وتتزايد بفعل المشاكسة التي يمارسها المبدع من مراكز التداول المركزية (المعروفة) وصولاً إلى الحدث الأدبي الذي يكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة^(٦)، أي وصولاً إلى الخلق الذي يرتبط - بحسب فاغنار - بالقدرة على تخلص الكلام من القيود التي يكبله بها الاستعمال وتطهيره مما تراكم من ضبابية الممارسة^(٧) ان الخلق والإبداع والوظيفة الشعرية ومن ثم الأثر هي ثيمة النص وهذا ما ستتعرف عليه بوساطة الكشف عن الخصائص التركيبية في مدونة الإريلي في مديح الإمام علي الهادي عليه السلام من خلال مجموعة من التقنيات الأسلوبية، وهي:

وبداهة فإن اختلاف تركيب

العلاقات اللغوية يقود إلى اختلاف المعاني الذي بدوره يولد تأثيرات مختلفة^(٤)، وفي قولنا اختلاف (التركيب اللغوية) نعني

(١) ينظر: رولان، بارش، درجة الصفر للكتابة، ص ٣٦.

(٥) أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، ص ١٦٣.

(٢) عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ص ١٧١.

(٦) ينظر: جيرو، بيتر، الأسلوبية والأسلوب، ص ٣٥.

(٣) ريفارتر، ميكائيل، معايير تحليل الأسلوب، ص ٧١.

(٧) ينظر: الكبيسي، طراد، كتاب المتزلات، منزلة الحداثة، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٥٥.



١- النداء

أسلوب مباشر يعني (طلب بحرف ناب مناب أدعو)^(١)؛ إذ يتضمن (رفع الصوت ومدّه بأدوات معينة لتنبيه المنداء، وحمله على الإصغاء إلى خبر أو طلب)^(٢) فهو (خطاب بلا شبهة، وهو كثير الدوران في كلام العرب)^(٣)، ويذكر سيبويه في هذا الصدد أن النداء (أول كل كلام لك بأن تعطف المكلم عليك)^(٤)، وعلى الرغم من كثرته في الكلام العربي، إلا أنه لم يقصد لذاته، وإنما هو يستخدم لعطف المخاطب قاصداً بذلك أمره أو نهيهِ^(٥).

وقد وظف النداء في قصيدة الإربلي توظيفاً ينم عن وعي الاستعمال فكرياً ونفسياً، وكلاهما عرضاً بطريقة جمالية جعلت من أسلوب النداء يشكل (عدولاً) بخروجه عن المألوف من الاستعمال القار

(١) التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، ص ١٤٢.

(٢) البياتي، سناء حميد، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد - دراسة وتطبيق، ص ٦٧.

(٣) الاوسى، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص ٢١٨.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٥) ينظر: الاوسى، قيس إسماعيل، المصدر السابق، ص ٢١٨.

في الأذهان إلى ما يحقق الإثارة، ومن نماذجه قوله:

يا أيهذا الرائح الغادي

عرج على سيدنا الهادي^(٦)

والنداء بصيغة (يا أيهذا) استعمل الإربلي لنداء ما فيه (ال) في (الرائح) وهذه الصيغة تحمل دلالة مجازية تشير إلى القرب الروحي بين الذات/مطلقة والآخر/ الإمام علي الهادي عليه السلام بما يشكل عدولاً فكرياً/ دلاليّاً بين وحدات أسلوب النداء التي تدور في فلك ثيمي واحد هو: المحبة والود لآل البيت عليهم السلام مثلاً بـ(سيدنا الهادي)، ومنه قوله:

يا آل طه أنتم عدتي

ووصفكم بين الوري على^(٧)

الذي يعجُّ بعدول يثري الفكر الإنساني بأنساق معرفية وشحنات إبلاغية مضاعفة تنم عن مكانة المنداء وسموه / آل طه بما يشي النص بحلل قشبية عمادها الرفعة والرقى.

٢- الأمر

يعرف الأمر بأنه (قول ينبئ عن

(٦) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٦.



الأمرية المعطوفة على بعضها، ومرد ذلك عندي، إلى أن الشاعر أراد التنبيه والتوجيه إلى حتمية الرفعة والسمو للممدوح / الإمام علي الهادي عليه السلام، فضلاً عن أن الشاعر اعتمد أسلوب الأمر الذي جاء بصيغة فعل الأمر والذي يوحي بطبيعة هذه الصيغة التي تحتاج إلى مخاطب فضلاً عن أنها أيسر وأخف على اللسان^(٥) والمخاطب هو الإمام علي الهادي عليه السلام الذي ذهنياً وشعورياً في ذات الداعي، وهو مما يوحي أو يغري بقرب الإجابة، ومن ثم الاستئناس بذلك الشعور المقترن بالاطمئنان، كما أن هذه الأفعال: عرج / اخلع / قبل / سف / قل / قف، جاءت بتراتبية روحياً وفكرياً بما يفضي إلى (تبثير) المعنى في ذهن المتلقي لما يحدثه من تكثيف نصّي يحفز المتلقي للولوج إلى (فضاء معرفي) يرفض كل محاولات التدجين وعمليات التسطّيح^(٦)، بتعبير آخر إضاءة الحقائق، ودفع التشويش، والحيلولة دون محاولة التدلّيس^(٧).

(٥) غالب، علي ناصر، لغة الشعر عند الجواهري، ص ٦٢.

(٦) خمري، حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص ١٠.

(٧) عبود، موسى خابط، أدب الإمام الحسين

استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء^(١)، فهو صيغة إنشائية يطلب فيها المتكلم من المخاطب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء والالزام^(٢)، فالجملة الطلبية الأمرية هي (أحديّ الجمل الحافزة على إيقاع حدث ما)^(٣).

ويتضح ذلك في قوله:

يا أيها الرائح الغادي

عرج على سيدنا الهادي

واخلع إذا شارفت ذاك الثرى

فعل كليم الله في الوادي

وقبل الأرض وسف تربه

فيها العلى والشرف العادي

وقل سلام الله وقف على

مستخرج من صلب أجواد^(٤)

فهنا في هذه الأبيات نلاحظ هندسة

بنائية لأسيقة مبنية على الجمل الطلبية

(١) العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ٣، ص ٥٣٠.

(٢) ينظر: الفيل، توفيق، بلاغة التراكيب، ص ٢٠٩، وينظر: البياتي، سناء حميد، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ٦٥.

(٣) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص ١٣٨.

(٤) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.



٣- الشرط

يملك الشرط قدرة طيبة في إثارة ذهن المتلقي، وجعله في حال من التوتر النفسي، مترقباً، متلهفاً لمعرفة الصورة الشعرية المرسومة في ذهن المبدع حتى إذا جاء الجواب قدر لهذه الصورة أن تكتمل، فحققت بذلك التوازن النفسي المطلوب للمتلقي.

وقد ورد الشرط في قول الإربلي:

في السلم أقمار وإن حاربوا

كانت لهم نجدة أساد^(١)

الذي بنيت الجملة الشرطية فيه على الأداة (إن) التي منحت النص تعددية صورية أثرت في دلالاته السياقية المتمركزة حول معادلة إيدولوجية ماهوية قائمة على الإمكان المطلق/ الممدوح.

٤- التقديم والتأخير

إن أدبية نص ما هي التي تجعل منه نصاً مفتوحاً وذا قراءات متعددة، وجعل النص يوسم بالأدبية ليست ضربة حظ أو محض صدفة، بل تتحقق بقصدية وبتخطيط منظم وواع يشي ببراعة المنشئ وتمكنه من

(ع) قضاياها الفنية والمعنوية، ص ١٧١.

(١) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٦.

لغته علاوة على عمق الأفكار وبلاغة التعبير اللذين يمنحان الأسلوب قوته على تشكيل السياق الإنشائي المندفع^(٢).

وصحيح أن عملية الاتصال اللغوي (النفعي أو الأدبي) هي عملية إخبار - من الباث إلى المتلقي - ونقل لبعض الحقائق، غير أن المنشئ يريد من ورائها أيضاً نقل مشاعره - إلى المتلقي -

تجاه تلك الحقائق^(٣) أي إن المنشئ يقوم بدور المنظم أو الموجه، فبالوقت الذي يعطي المجال للغة في تحقيق وظيفتها الإبلاغية من خلال التعبير الشفاف،

ولاسيما إذا تعلق الأمر بتبليغ رسالة ونشر ديني^(٤) نراه - أي المنشئ - يقوم بتوزيع الأدوار أو المنبهات الذهنية والوجدانية على مساحة النص بما يشكل قنوات اتصال (إخبارية وانفعالية) تعمل على إشراك المتلقي فكرياً ووجدانياً، ونجاح المنشئ في هذا يعني إنجاز (أثر) وهو ما يسميه (رولان بارت): النص الكتابي، لأنه ذو

(٢) ينظر: بو ملح، علي، في الأسلوب الأدبي، ص ٤٢.

(٣) يحى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث)، ص ٧٥.

(٤) ينظر: مفتاح، محمد، المصدر السابق، ص ٢٠٨.



العربية ومنها أسلوب (التقديم والتأخير) الذي أسهم في إنتاج (كيان علائقي في المفهوم التأثري كما هو في المفهوم التعبيري)^(٥) والملاحظ أن أسلوب التقديم والتأخير وظف في مدونة الإريلي الشعرية توظيفاً فكرياً أولاً، فضلاً عن الغايات التي يمكن وصفها بـ (الإشارية الغائية) كما في قوله:

في السلم أقمار وإن حاربوا

كانت لهم نجدة آساد^(٦)

فتقديم الخبر (في السلم) على المبتدأ (أقمار) أفصح عن انتقائية واضحة للتركيب اللغوي شكل توظيفاً فنياً وغائياً مقصوداً مما يوحي للمتلقي بتمكن المنشئ من لغته، وهذا التقديم والتأخير خلخل القاعدة التركيبية (البنائية) المعتادة، وهذه الخلخلة كانت بمنزلة صدمة ذهنية عطّلت الإدراك الآني للمتلقي ودفعته - برغبة وتشويق - إلى البحث عما وراء تلك الهندسة البنائية، وصحيح (أن تغيير مواقع الكلمات لا يغير بالضرورة دائماً في المعنى الأساسي للجملة، ولكنه قد يحدث تأثيراً

قدرة على التجدد والانفتاح^(١). ودراسة مدونة الإريلي الشعرية توحى بالتوفيق بين الإخبار وبين نقل المشاعر التي تجعلنا نجد وبوضوح ملامح شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام، والتعرف على معالم شكلت خصيصة أسلوبية متميزة تنم عن حقائق جوهرية في شخص الإمام علي الهادي عليه السلام، ونجد فيها مصداقاً لقول ماكس جاكوب: (جوهر الإنسان كامن في لغته وحساسيته)^(٢).

إن هذا التوفيق في الإخبار وفي نقل المشاعر، بل في تصوير الأحاسيس الذي تم عن طريق الاستعمال العبقري للغة مع مراعاة حساسيتها قاد إلى (الخلخلة في نظام الأشياء وترتيبها)^(٣)، هذه الخلخلة أعطت المفردة (اختياراً وتوزيعاً وعلائقية) قيمة إضافية مستمدة من تركيب الجملة الذي جعل من «الكلمة أداة للفن»^(٤) شكلت منطلقاً للتفنن في استعمال أساليب اللغة

(١) ينظر: الغدامي، عبدالله، تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص معاصرة، ص ١٤.

(٢) الأسلوبية والنقد الأدبي (بحث)، ص ٤١.

(٣) قباني، نزار، قصتي مع الشعر، ص ١٤.

(٤) العزاوي، نعيمة رحيم، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، ص ١٣٩.

(٥) بليث، هزيش، البلاغة والأسلوبية - نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ص ٣٥.

(٦) الإريلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٦.



معنوياً أسلوبياً ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى^(١). وهذا ما سعى إليه الإربلي في هذا البيت، وذلك بحملنا على تتبع لمعرفة المبتدأ - المؤخر الحضور وقتياً - بياناً لأهميته بعدما قدّم آثاره في المتحقق (المتقدم) فضلاً عن زيادة التشويق الذي هو من دعائم التوصيل.

المبحث الثالث

المستوى الدلالي

توطئة

من المعروف أن اللغة هي ملكية مشاعة للجميع، وهي بهذا الوصف (أداة فاعلة من أدوات الأمة)^(٢) لكن... إذا ما أريد تفعيل هذه الأداة مع الرغبة في تحقيق خصوصية في آلية التفعيل، فعند ذاك يمكن (للكلام) أن يكون صورة لذلك التفعيل أو وجهاً له، بوصفه نشاطاً فردياً يتمتع به هذا الشخص أو ذاك ويتصرف به على وفق مشيئته، وهذه المشيئة مرتبطة ارتباطاً دينامياً بالرصيد اللغوي، وبالقدرة

والكيفية على التصرف بهذا الرصيد، وبما أن الكلام يعتد به صاحبه لكونه حاملاً لسمات شخصيته أو معبراً عنها - بصرف النظر عن كيفية الاعتداد ودرجته - فمن البدهي أن تكون هناك مميزات أو تقنيات مصاحبة (معدّة) لهذا الذي تدلنا عليه العناصر المشتركة في تحديده، ومنها العنصر الدلالي مع مراعاة المواقف التي قيل فيها مقابل التنوعات في المحيط^(٣) أي استحضار ما يعرف بـ (تقنية الاعداد)^(٤) بمعنى آخر يدل عليه المستوى الدلالي

الذي هو حصيلة مضمون الوحدات اللغوية المكونة للنص^(٥)، آخذين بنظر الاعتبار الفضاءات المسهمة في إنتاجه، وهذه الوحدات تستدعي استحضار وظائف اللغة، المتمثلة بـ (وظيفة الاتصال والوظيفة الشعرية)^(٦) مع الالتفات إلى أن كلا الوظيفتين تتحققان بفعل النظام التركيبي للجملة وتوظيفه، فإنّ أي

(٣) ينظر: اللغة والأسلوب والموقف (بحث)، ص ٤.

(٤) ينظر: لويلان، ديمون، كلود، كلود، علم

الدلالة، ص ٢٦.

(٥) ينظر: علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص ٩٣.

(٦) ذريل، عدنان، النقد والاسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص ١٨.

(١) أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن - دراسة دلالية مقارنة، ص ٧٥.

(٢) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٦.



المعنى إلى الذهن بتجسيده حياً^(٥)، هذا إذا كان المعنى مما يحاط به، فبالوقت الذي تتطلب فيه الحاجة إلى تقريب المعنى معرفة المشابهات بين طرفي التشبيه فإنه يستطرق البحث عن الاختلافات أيضاً، لأن اعتماد المشابهات فقط يفقد التشبيه رونقه وينقله إلى (المألوفية والتقريرية والمشابهة الأبهى هي تلك التي تكتشف بين مختلفات)^(٦) ومن التشبيه قول الإرزلي:

في البأس يردّه شأفة المعتدي

بصولة كالأسد العادي^(٧)

الذي يصور فيه شجاعة ممدوحه، ولكي يجسد تلك الشجاعة استعان بصورة واقعية، وهي صورة الأسد الذي ينقضّ على فريسته بكل قوة وسرعة، وهو بذلك يكسب الصورة منقبة، ويرفع من قدرها، ويجعل لها في قلوب المتلقين وقعاً شديداً وأثراً نفسياً قوياً، ونظير هذه الصورة التشبيهية صورة أخرى، لكنه يقرنها مع صورة السلم التي يكون فيها الممدوح كالقمر المنير، فيقول:

(٥) ينظر: عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص ١٦٧.

(٦) ينظر: أبو أديب، كمال في الشعرية، ص ٤٦.

(٧) الإرزلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.

تغيير يترتب عليه بالضرورة تغير الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر^(١)، آخذين بالحسبان أن (الألفاظ تختلف في دلالتها الإيحائية التخيلية الذاتية باختلاف رصيد الخبرات عنها)^(٢) وهذه الدلالة وعمقها وتعددتها يتوقف على طريقة تشكيلها، أعني أنها مرهونة بالوعي في انتاجها، وبالقدرة على استثمار الترابط والتداخل الإشاري. والمبدع ذو الخيال الخصب هو الوحيد الذي تتوافر له الكفاءة لخلق التعبير الذي يترجم أصالة الإشارة^(٣) والحامل لوظيفة الدلالة الهامشية التي تخلق فضاء منتجاً لمجموعة من الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز^(٤).

١- التشبيه

يقف التشبيه غالباً في الصف الأول بين الصور البلاغية المعتمدة في النتاج الأدبي، وغالباً ما يعتمد لتقريب

(١) ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والاسلوبية، ص ٢٥٢.

(٢) ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ص ١٥٧.

(٣) ينظر: فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته، ص ٤١.

(٤) ينظر: عبد المطلب، محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، ص ٢٩.



في السلم أقمار وإن حاربوا

كانت لهم نجدة آساد^(١)

كما أن معروف الإمام علي الهادي عليه السلام يتزاحم على مستحقه بفيض وسرعة كالغيث المصحوب بالبرق والرعد الذي يهوي بقوة وسرعة إلى الأرض بفيض خيره، فيقول :

يفوق بالمعروف صوب الحيا

الساري بإبراق وإرعاد^(٢)

٢- الكناية

هي تعبير عما يريد المتكلم إثباته لمعنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيسمى إليه ويجعله دليلاً عليه^(٣)، وأخذاً بهذا المفهوم علينا أن نقابل أو نوازن بين المعنى في اللغة وآثار المعنى في النص^(٤) وهذه المقابلة تستلزم توافر عنصر الذكاء الإبداعي للباحث والمتلقي على حد سواء؛ لإقامة علاقة تأويلية بين

(١) الإريلي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٥.

(٣) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٥٢.

(٤) ينظر: المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، ص ٧٥.

الجملة الكنائية ومناسبة القول^(٥)، ومن خلال النص الشعري للإربلي نجد أن الصورة الكنائية قد أسهمت في بلورة الرؤية الفكرية والدلالية والمراد تبليغها مع استحضار دور المتلقي المنتج وفاعليته في التشكيل بعد القيام بما يدعى بـ «الفرض الاستكشافي»^(٦)، وصولاً إلى ما لم يقله الشاعر في قصيدته ، وشاهد ذلك قوله :

كان ما يحويه من ماله

دراهم في كف نقاد^(٧)

الذي يشي بزخم دلالي نستشعره من تراكم المعنى الكنائي المستتر وراء جملة (دراهم في كف نقاد) بمعنى الزهد وعدم الامتلاك عند ممدوحه، وبذلك خلقت الكناية تأثيراً كبيراً في نفس المتلقي، فضلاً عن قدرتها في استيعاب تلك المعاني، ومنها قوله :

وقل سلام الله وقف على

مستخرج من صلب أجواد^(٨)

(٥) ينظر: عبيد، ناهضة عبد الستار، أسلوبية السرد القصصي - تيمور الحزين أنموذجاً - (بحث).

(٦) ينظر: مفتاح، محمد، دينامية النص - تنظير وإنجاز، ص ٢٧.

(٧) الإريلي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٥.



من خلال ما تنتجه من (صور جديدة وغريبة وصادمة عن طريق تغيير علاقات اللغة)^(٤)، على أن جمالية تلك الصور تتمظهر بمدى قدرتها على (دفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعه من خلال رؤية شعرية تستمد قيمتها من مجرد الجدة أو الطرافة، وإنما قدرتها على إثراء الحساسية وتعميق الوعي)^(٥)، بتعبير آخر: ان العلاقات اللغوية الموظفة للاستعارة (كلما افترقت واختلفت زاد التوتر و(اللامتوقع) والغربة لدى المتلقي)^(٦)، وإن المشابهة الأبهى - بحسب كولردج - هي التي تكشف بين مختلفات^(٧) إذ تزداد الاستعارة حسناً إذا توافر فيها التضاد والتمثيل^(٨)؛ ومن نماذج الاستعارة قوله:

ص ١٦٣.

(٤) مبارك، محمد رضا، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي - تلازم التراث والمعاصرة، ص ٦٥.

(٥) الصغير، محمد حسين علي، الصورة الفنية في تراث النقدي والبلاغي، ص ١٨.

(٦) ينظر: مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناس -، ص ٩٧.

(٧) ينظر: أبو أديب، كمال، في الشعرية، ص ٤٦.

(٨) ينظر: هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ص ١٢٥.

فالإربلي في هذا البيت يصور الأصالة والشرف في نسب ممدوحه، ولكنه لم يلجأ إلى التعبير المباشر غير المؤثر في المتلقي، وإنما لجأ إلى التعبير غير المباشر من خلال صورة (مستخرج من صلب أجواد) وقد توسل الشاعر لتحقيق هذا المعنى بما في الكناية من قدرة على استيعاب تلك الأفكار، وما فيها من إمكانيات على إحداث التأثير في نفس المتلقي.

وفي نموذج آخر يصور كرم ممدوحه بألية اشتغال قائمة على الكناية التي تتكى على الاستكشاف المبدع للمتلقي للروى الفكرية والدلالية المتبلورة في بيته الشعري، في قوله:

مؤيد الأفعال ذو نائل

في المحل يروي غلة الصادي^(١)

٣- الاستعارة

هي (نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه)^(٢) وهذا يعني إحداث علاقة بين طرفين من خلال إكساب أحدهما أو تمثله صفة الآخر^(٣)، وقيمة هذه العلاقة تتحدد

(١) الإربلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥١.

(٣) ينظر: البستاني، محمود، الإسلام والأدب،

كأنما جودهم واقف

الخاتمة

لمبتغي الجود بمرصاد^(١)

ففي هذا البيت سعى الإريلي إلى رسم صورة لكرم آل البيت عليهم السلام وتجسيد فعلها (لمبتغي الجود) بيد أنه لم يلجأ إلى الحديث المباشر غير المؤثر، بل راح يبحث عن وسائل تمدّها بعناصر الحياة والتأثير فتداعت إليه صورة الجود بهيأة إنسان متربص لفعل ما، وهنا حذف الإنسان وأبقى على لازمة من لوازمه وهي صورة (واقف) فخلع عليه (الجود) صفة إنسانية مما زاد من تفاعل المتلقي مع فكرته من جهة، وتوظيف قدرة الاستعارة في تحقيق غايته ومبتغاه من جهة أخرى.

بعد أن منّ الله علينا بإنجاز البحث والوصول إلى نهايته، فلا بد لنا من أن نختمه بذكر أهم النتائج - مضغوطة - التي توصل إليها:

- سعى الإريلي في قصيدته إلى استثمار إمكانات المستوى الصوتي من خلال بعض التقانات الفنية وعلى مستوى الإيقاع الخارجي من وزن وقافية، ومستوى الإيقاع الداخلي من طباق وتكرار ورد الإعجاز على الصدور وتصريع وغيرها، فكان لتلك التقانات من تأثير في إغناء موسيقى قصيدته، فضلاً عن الإيحاءات الدلالية التي تغنيها، ومن ثم تؤثر في المتلقي وتشدّ من انتباهه.

- أما في المستوى التركيبي، فالإريلي وظف قدرة الأساليب الإيحائية والإبداعية فكانت تعبيراً عن واقعه المعرفي والنفسي، فضلاً عن إعطاء شحنات مضاعفة من المد اللغوي لتوصيل معانيه إلى المتلقي والتأثير فيه.

- في المستوى الدلالي، كانت صورته المتعددة كالصورة التشبيهية والاستعارية والكنائية منتزعة من واقعه الحسي وبيئته اللغوية، فضلاً عن أنها متجددة التشكل مما يبعدها عن الاستهلاكية والابتذال.

(١) الإريلي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥.

المصادر والمراجع

(٧) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر- قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية-، دار العودة دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

(٨) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مطبعة الأمانة، ط٥، مصر، ١٩٧٨م.

(٩) الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

(١٠) بارت، رولان، درجة الصفر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان.

(١١) باعيسى، عبد القادر محمد، لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام (باب الحماسة)، رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦م.

(١٢) البستاني، محمود، الإسلام والأدب، مطبعة ستارة، ط١، قم، ١٤٢٢هـ.

(١٣) بليث، هزيش، البلاغة والأسلوبية - نحو نموذج سيميائي في تحليل النص، ترجمة، محمد العمري، منشورات دار سال، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

(١٤) بوملحم، علي، في الأسلوب الأدبي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨م.

(١) ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، مصر، ١٩٥٩م.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، س صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٤م.

(٣) أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية - مقدمات عامة - ، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ١٩٩٩م.

(٤) أبوديب، كمال، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

(٥) أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن- دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء، الاردن، ١٩٨٥م.

(٦) الإريلي، بهاء الدين، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، دار الأضواء، بيروت، لبنان، (د.ت).



- (١٥) البياتي، سناء حميد، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد - دراسة وتطبيق - منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٨ م.
- (١٦) التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩٢ هـ)، مختصر المعاني، منشورات دار الفكر، قم، ط١، ١٤١١ هـ.
- (١٧) تيرنر، جورج، اللغة والأسلوب والموقف، (بحث) مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣، السنة ١٩، ١٩٨٨ م.
- (١٨) الجادر، محمود عبد الله، شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين - دراسة تحليلية، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٩٧٩ م.
- (١٩) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ م.
- (٢٠) جرمان، كلود، لوبلان، ديمون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الفاضل للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٤ م.
- (٢١) جعفر، أبو الفرج قدامة (ت ٣٣٧ هـ)، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى، ببغداد، ط٢، ١٩٦٣ م.
- (٢٢) جيدة، عبد الحميد، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط١، ١٩٨٠ م.
- (٢٣) جيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية، ت: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان (د.ت).
- (٢٤) الحربي، فرحان بدري، خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٧ م.
- (٢٥) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٢٦) حسين، طه، التوجيه الأدبي، ب.ت.
- (٢٧) الحلبي، شهاب الدين (ت ٧٢٥ هـ)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠ م.
- (٢٨) الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦ هـ)، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٦٩ م.
- (٢٩) خلوصي، صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبة المثنى،

بغداد، ١٩٧١.

١٩٨٩م.

(٣٠) خري، حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.

(٣١) ذريل، عدنان، النقد والاسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٩م.

(٣٢) ريفاتير، ميكائيل، معايير تحليل الاسلوب، ترجمة حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، ط١، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٣م.

(٣٣) سيويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

(٣٤) شاهين، ذياب، التلقي والنص الشعري - قراءة في نصوص شعرية معاصرة من العراق والأردن وفلسطين والامارات، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١، إربد، الأردن، ٢٠٠٤م.

(٣٥) الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين (مهرجان المربد الشعري التاسع) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

(٣٦) الصغير، محمد حسين علي، الصورة الفنية في المثل القرآني - دراسة نقدية بلاغية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

(٣٧) الطرابلسي، محمد هادي، في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، العدد (٣٢)، السنة (١٩٩١م).

(٣٨) عبد الرحمن، إبراهيم، الشعر الجاهلي - قضاياها الفنية والموضوعية -، مكتبة الشباب، مصر الجديدة، ١٩٨٤م.

(٣٩) عبد الرؤوف، محمد عوني، القافية والأصوات اللغوية، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٤٠) عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة «مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي»، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٤١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٨٤م.

(٤٢) عبد المطلب، محمد، قراءات اسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

(٤٣) عبود، موسى خابط، أدب الإمام الحسين عليه السلام - قضاياها الفنية والمعنوية،



رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤٤) عبيد، ناهضة ستار، اسلوبية السرد القصصي - تيمور الحزين انموذجاً - (بحث)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية، العدد ٧، المجلد ٧، ٢٠٠٤ م.

(٤٥) عجلان، عباس بيومي، عناصر الإبداع الفني في شعر الأعشى، دار المعارف، منطقة الإسكندرية للنشر، القاهرة، ١٩٨١ م.

(٤٦) العزاوي، نعمة رحيم، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨ م.

(٤٧) العسكري، (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥ هـ)، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

(٤٨) عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤ م.

(٤٩) عصفور، جابر أحمد، مفهوم الشعر- دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢ م.

(٥٠) عفيفي، محمد الصادق، النقد التطبيقي والموازنات، مطابع الدجوي، القاهرة، ١٩٧٨ م.

(٥١) علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط ١، وسوشبريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م.

(٥٢) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٩ هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٥٣) غالب، علي ناصر، لغة الشعر عند الجواهري، دار الصادق، ط ١، العراق، بابل، ٢٠٠٥ م.

(٥٤) الغدامي، عبد الله، تشرح النص - مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار، الطليعة للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.

(٥٥) فضل، صلاح، علم الاسلوب مبادئه واجراءاته، مؤسسة مختار، القاهرة،

١٩٩٢م.

(٥٦) الفيل، توفيق، بلاغة التراكيب، مكتبة الآداب، القاهرة (د.ت).

(٥٧) قباني، نزار، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط١، ١٩٧٣م.

(٥٨) القرطاجني، (حازم أبو الحسن بن أبي عبد الله ت ٦٨٤ هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م.

(٥٩) القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد ت ٧٣٩هـ، الايضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧١م.

(٦٠) القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق ت ٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٢، مصر، ١٩٥٥م.

(٦١) الكبيسي، طراد، المنزلات - منزلة الحداثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

(٦٢) كنوني، محمد، اللغة الشعرية - دراسة في شعر حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية

العامة ط١، بغداد، ١٩٩٧م.

(٦٣) كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط١ الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م.

(٦٤) مبارك، محمد رضا، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي - تلازم التراث والمعاصرة - دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٣م.

(٦٥) المجذوب، عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٠م.

(٦٦) محمد، أرشد علي، أسلوبية البناء الشعري - دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ١٩٩٩م.

(٦٧) المسدي، عبد السلام، الأسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط١، ليبيا (د.ت)

(٦٨) المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والنقد الأدبي، (بحث) مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ١، السنة ٢، ١٩٨٢م.

(٦٩) المعري، أبو العلاء (ت ٤٤٩هـ)،



مقدمة لزوم ما لا يلزم، دار صادر، بيروت، ١٩٦١م. (د.ت).

(٧٠) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص، دار التنوير، ط١، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.

(٧٧) ويلك، رينيه، وارين، أوستن، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، مطبعة خالد الطربيشي، دمشق، ط١، ١٩٧٢م.

(٧٨) يحيى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث)، عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٢٠، ١٩٨٩م.

(٧١) مفتاح، محمد، دينامية النص - تنظير وانجاز، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب ١٩٨٧م.

(٧٢) ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان ١٩٨٤م.

(٧٣) نافع، عبد الفتاح صالح، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء، الأردن (د.ت).

(٧٤) النويهي، محمد، الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه -، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت).

(٧٥) هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠م.

(٧٦) هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي



أديرة سامراء وما حولها من البلاد
مواقعها وبعض أخبارها

Monasteries in and around Samarra
Its sites and some news

أ.د. عادل عباس النصراوي
جامعة الكوفة
كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Adel Abbas Al-Nasrawi
University of Kufa
Faculty of Basic Education



أديرةُ سامراء وما حولها من البلاد مواقعُها وبعضُ أخبارها

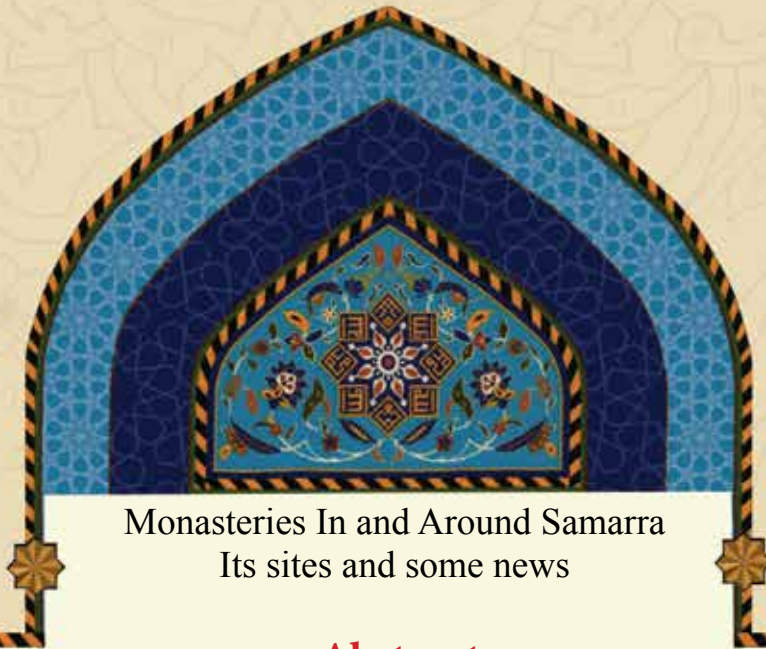
الملخص:

عُرِفَ عن العراق في عصر ما قبل الإسلام وما بعده بكثرة الأديرة والكنائس والبيع والصوامع، وقد انتشرت من شماله إلى جنوبه، إذ كان المذُ النصراني واضحاً، فهناك أديرة في الموصل وتكريت وسامراء وبغداد وكربلاء والكوفة والحيرة والنجف والبصرة وغيرها من مدن العراق، وقد أُلِّفَتْ كتب فيها، فمنها ما وصل إلينا ومنها فُقد، وبقي بعضُ ما جاء منها في كتب البلدان والرحالة وغيرها.

وتميّزت مدينة سامراء عن غيرها من المدن بكثرة الأديرة، وكان يرتادها معظم ملوك بني العباس ووزرائهم والأمراء للعب واللهو وشرب الخمر وغيرها، ولعلَّ من أهم هذه الأديرة، دير باشهرا، ودير الخوات، ودير مارماري، ودير العلث، ودير مارمرجيس، ودير الطواسين، ودير الجاثليق، وغيرها من الأديرة، وكانت تحتوي على الصوامع وأماكن للكتب ومخازن الطعام والقلالي وأماكن إقامة الزائرين.

الكلمات المفتاحية:

الدير، سامراء، الخوات، السوسي.



Monasteries In and Around Samarra Its sites and some news

Abstract:

Iraq was known in the pre-Islamic era and beyond, in abundance of monasteries, churches and silos. It spread from north to south, as the Christian support was clear, there are monasteries in Mosul, Tikrit, Samarra, Baghdad, Karbala, Kufa, al-Hirah, Najaf, Basra, and other cities in Iraq. Books have been written in them, Some of them have come to us and other have been lost.

The city of Samarra was distinguished from other cities by the abundance of monasteries. Most Abbasid kings, their ministers, princes frequented them for playing, having fun, drinking wine, and etc... Perhaps the most important of these monasteries are the monastery of Bashara, the monastery of the sisters, the monastery of Marmari, the monastery of Al-Allath, the monastery of Marmargabis, the monastery of Al-Tawasin, the monastery of Al-Jathlek and other monasteries, that contained silos, places for books, food stores, and the residence of visitors.

key words:

Monastery, Samarra, Khawat, Susi.

٦- تاريخ دير الزعفران، لأيوب الراهب السرياني الآمدي (كان حياً سنة ١٧١٧م).

وغيرها من المصنفات التي حوت بعض أوراقها على أخبار الأديرة منها معجم الأديان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ومرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لأبي الشمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد لذكري بن محمد القزويني ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، وكتاب أحسن التقاسيم، وغيرها من كتب البلدان.

امتازت أغلب الكتب في الديارات بذكر هذه الأديرة ومواقعها وأشهر من نزل بها من الشعراء والأمراء وما قيل فيها من شعر، فضلاً عن وصفها وجمال الطبيعة التي تحيط بها وأخبارها، وحاتها، ولعل ما قيل فيها من الشعر الغزلي قد أغرى كثيراً من الكتاب في دراستها والتأليف فيها، إذ كان فيها متسعٌ لذلك، فدرسوا أغراضها في وصف الراهبات العذارى وجمالهن، ووصف الخمر وملذاتهم فيها، فضلاً عن كرم الرهبان، وغالباً ما تقع هذه الأديرة على أطراف المدن وفي أعالي الجبال.

تميّز العراق في عصر ما قبل الإسلام وما بعده بكثرة الأديرة والكنائس والبيع والصوامع، وقد انتشرت من شماله إلى جنوبه، إذ كان المد النصراني واضحاً، فهناك أديرة في الموصل وتكريت وسامراء وبغداد وكربلاء والكوفة والحيرة والنجف والبصرة وغيرها من مدن العراق، وقد ألّفت كتب فيها، فمنها ما وصل إلينا ومنها فُقد، وبقي بعض ما جاء منها في كتب البلدان والرحالة وغيرها، منها:

١- كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين، لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ).

٢- كتاب الديارات، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ).

٣- كتاب الديرة للسري الرفاء الموصلية الأديب والشاعر (ت ٣٢٦هـ).

٤- كتاب الديارات للخالدين، وهما الأخوان الأديبان الشاعران أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة الحمداني.

٥- الديارات، لأبي الحسن بن محمد المعروف بالشابشتي (ت ٣٨٨هـ).



المحور الأول

الدير

يُعرَف الدير بأنّه (بيتٌ يتعبَّد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كان كنيسة أو بيعة) ^(٣)، فيما يقرّر المقرّيزي أنّ (الدير عند النصارى يختصُّ بالنسك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة) ^(٤)، والنسبة إلى الدير، الديّار أو الديراني للراهب، أما الراهبة فهي ديريّة، أو ديرانية، وجمع الدير الدِيرة ^(٥). ويُسمّى الدير أيضاً (العُمَر) وجمعه أعمار والمنتسب إليه العُمري، قال الحسين بن الضحاك: ^(٦)

أذنتك الناقوس بالفجر

وعرّد الراهبُ بالعُمرا

واشتهر بهذه التسمية عُمَر كسكر في قلعة سكر بمحافظة الناصرية بالعراق، وعُمَر الزعفران بنصيبين، وعُمَر أحوشيتا في ديار بكر، وعُمَر يونان بالأنبار، وعُمَر

ص ٢١.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٤) المقرّيزي، الخطط، ج ٣، ص ٤٠٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: دير.

(٦) الشابشتي، الديارات، ص ٢٩٢.

تعدّدت أسماء أماكن العبادة للرهبان والراهبات، فهناك الدير والعُمَر والكنيسة والبيعة والصومعة والقلية والأكرح، فلكل منها وظيفته الخاصة، يقول الخفاجي في شفاء الغليل: (ومعابد النصارى ومساكن الرهبان، منها الكنائس وهي ما يعدّونه للعبادة، وهي معروفة الآن، ومنها دير وقلية وصومعة، فما كان خارج البلدان والقرى إن كان فيه حجرات ومرافق فهو دير، وأما القلاية وجمعها قلايا فهي بناء مرتفع كالمنارة تكون لراهب ينفرد فيها، وقد لا يكون لها باب ظاهر، والصومعة دونها وهي معروفة) ^(١).

وقد حوت الأديرة على القلايا، ومنها ما عُرف بكثرتها في الدير، مثل دير الزعفران بنصيبين، ودير سعيد بجانب الموصل، ودير مريحنا إلى جانب تكريت على دجلة، وعُمَر يونان بالأنبار، وامتازت هذه القلايا بمنظرها الجميل، وفيها من النفاسة والتأنق ما ليس في غيرها، وكان أكثرها مرتفعاً يشرق على ما حوله من الجنان والرياض والغدران، لذلك كان عشاق الصهباء من المسلمين يؤثرون الشرب على سطحها للتمتّع بجمال منظرها ^(٢).

(١) الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) زيات، الديارات النصرانية في الإسلام،



الدير أيضاً مكاناً للكتب (خزانة الكتب) يجد الرهبان فيها ضالّتهم من المعلومات وما ينشدونه للتأليف التي تتناول موضوعات أدبية وعلمية ودينية من نحو الكتب التاريخية والتفسير وكتب اللاهوت وسير الشهداء والقديسين، فضلاً عن كتب الشعر والفلسفة.

كما أنّ لكلّ راهب صومعة يُقيم فيها وحده، وهذه الصوامع تُبنى بناءً إن كان الدير قائماً في السهل أو تُنقر في قلب الصخر إن كان الدير في الجبل، والديارات الجليّة الشأن لا تخلو من دور الضيافة ينزل فيها زوار الدير والمجتازون به، ولا يُباح لزائر أن يُقيم في صوامع الرهبان^(٣).

المحور الثاني

أديرة سامراء

تُعَدُّ سامراء من مدن العراق التي حوت عدداً من الأديرة وما يلحقها من مساكن الرهبان والحانات وغيرها من وسائل اللهو والحمور قبل الإسلام وبعده أيضاً وخاصة في عصر الدولة العباسية، إذ زارها عددٌ من ملوك بني العباس وأبنائهم، وقضوا فيها ساعات من اللهو.

الزرنوق على فرسخين من جزيرة ابن عمر، وعُمِّرَ نصر بسامراء.

ويحوي الدير مساكن للرهبان، ويُطلق عليه اسم (الكرح) وجمعه أكرح، وعلى التصغير (أكيراح)، ويرى الأستاذ حبيب زيات أنّ (الكرح لفظة سريانية، ومعناها البيت الصغير، واشتهر بمثل هذه الأكيراح دير حنة بظاهر الكوفة في بقعة كثيرة البساتين والرياض، وفيه يقول أبو نؤاس مشيراً إلى راهباته الحسان: ^(١)

يا دير حنة من ذات الأكيراح
مَنْ يَصْحُ عَنْكَ فَأَنِي لَسْتُ بِالصّاحِي
رَأَيْتُ فِيكَ ظَبَاءً لَا قَرُونَ لَهَا
يلعبن منّا بالبابِ وأرواح
والظاهر أنّ هذه البيوت والأكيراح كانت مختصة بديارات الحيرة والعراق وحدها^(٢)، ومنها سامراء.

ومما يحويه الدير أيضاً -صغيراً كان أم كبيراً- الكنيسة يصلي فيها الديرانيون، ويُشترط أن يحتوي على صوامع تستوعب مَنْ فيه من الرهبان والصوامع وهي قلالي للرهبان فكانت في بعض الأديرة تُعَدُّ بالعشرات، وفي بعضها بالمئات، ويحوي

(١) ديوان الحسين بن هاني، ص ٩٩.

(٢) زيات، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) البلداوي، عكبرا - مدينة العلماء والأدباء، ص ٢٢٠.



اسم سامراء أو (سُرَّ من رأى)، قال فيه الزجاجي: قالوا: كان اسمها قديماً ساميرا، سُمِّيت بساميرا بن نوح، كان ينزلها لأنَّ أباهُ أقطعها إيَّاهَا، فلما استحدثها المعتصم سنة ٢٢١ هـ سَمَّاها سُرَّ مَنْ رَأَى، والنسبة إليها سَرِّي، كما قالوا في تَأْبُطْ شَرَأ: تَأْبُطِي^(١)، ومن أَسْمَائِهَا أيضاً (سام راه) وهي لفظة فارسية تعني (طريق سام) وقيل وجه التسمية أنها كانت موضع أخذ الخراج، قالوا بالفارسية ساء مره، أي موضع أخذ الخراج^(٢).

ومن أَسْمَائِهَا أيضاً (ساء مَنْ رَأَى) لما تشَوَّهَتْ وَخَرَّبَ عَمَرَانُهَا، ثم اختصرت فقليل سامراء، وسميت أيضاً بـ(عسكر)، وهو مكان تجمع الجنود، وفيها دُفِنَ الإمامان العسكريان عَلَيْهِمَا السَّلَام، والعسكريان نسبة إلى عسكر.

وتسمَّى (زوراء) أي زوراء بني العباس، وسميت بهذا الاسم لأن قَبْلَ مساجدها كُلُّهَا مزورة (مائلة) أي فيها ازورار، وليس فيها قبلة مستوية، ومن أَسْمَائِهَا (طِيرْهَان) أي لا عمارة فيها،

(١) الحموي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٥، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١، ص ٣٨٥.

وسُمِّيت كذلك (أسكي بغداد) أي بغداد القديمة، وكذلك من أَسْمَائِهَا (شاميريا) ومعناها (الله يحرس) وغيرها من الأسماء حتى بلغت (ستاً وعشرين) اسماً^(٣)، وهي تقع على دجلة شمال بغداد بثلاثين فرسخاً. أحاط بها عددٌ من القرى والمدن الصغيرة التي اشتهرت بوجود الأديرة والحانات ومنازل اللهو، منها المطيرة، وقنطرة وصيف، وعكبرا، وبلد، وكرخ جدان، ودور الحرب، ودور عربايا، وغيرها.

أما أهم أديرتها وما حولها من القرى:

١ - دير باشهرا

يقع هذا الدير على شاطئ دجلة بين سامراء وبغداد، ومعناه بيت القمر، يقول الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ) فيه: (هو دير حَسَنٌ، عامر، نَزْهٌ، كثير البساتين والكروم وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة، والمتحدرين من سُرَّ مَنْ رَأَى والمُصْعَدُونَ إليها ينزلون، فمن جعله طريقاً بات فيه وأقام به إن طابَ لَهُ، ومن قصده أقام الأيام في أَلَذِّ عَيْشٍ وأطيبه، وأحسن

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ٢٣.



الدير بما لا يسمح القول به؛ لأنه خرج عن جادة الأدب والذوق في ممارسة الأعمال غير الصحيحة بمساعدة الرهبان طوعاً منه^(٤).

وكان أبو العيثاء من الشعراء المقربين من المتوكل العباسي ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات، وله أخبار معه، منها (أنّ المتوكل قال له: ما اشدّ شيء مرّ عليك في ذهاب بصرك؟ قال: فوات رؤيتك يا أمير المؤمنين، مع إجماع الناس على جمالك)^(٥)؛ تملّقا له وتقرّبا إليه). وقيل: (دخل أبو العيثاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فلم يرفع طرفه إليه ولا كلمه! فقال: إنّ من حقّ نعمة الله عليك، لما أهّلك له في الحال التي أنت عليها، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة إليك خلقاً، فإن من أوْحَش انقبض عن المسألة، وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور، وبقضاء الحاجات تدوم النعم. فقال له محمد: إنّني أعرفك فضولياً كثير الكلام، تُرى طول لسانك يمنع من تأديبك إذا زللت؟ وأمر به إلى الحبس! فكتب إليه أبو العيثاء من الحبس:

(٤) إنّما نذكر هنا في أخبار الأديرة ما كان من أمر الشعراء الذين أكثروا من ملازمة الدير والبقاء فيه والتمتع بجمال الطبيعة وطيب الخدمة.
(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

مكان وأنزهه!)^(١)، وكان الرهبان هم من يتولى إدارة الدير وحائته وأحياناً يقوم بعض القسوس في خدمة الندامى من المجاملات المنكرة^(٢)، ويذكر الشابشتي للشاعر أبي العيثاء محمد بن أبي القاسم اليمامي (ت ٢٨٢هـ) في دير باشهرا أبياتاً يقول فيها: ^(٣)

نزلنا دير باشهرا
على قسيسه، ظهرا
على دين أيشوع
فما أفتى وما أسرا
فأولى من جميل
الفعل ما يستعبد الحُرا
وسقّانا وروّانا
من الصافية العذرا
وطاب الوقت في الدير
فرباطنا به عسرا
وسقينا به الشمس
وأخذنا به البدرا
وأحيت لذّة الكأس
ولكن قتلت سكرا
ونلنا كلّ ما نهوا
هُ من لذّاتنا، جهرا
ثم صرّح أبو العيثاء بما فعل في حانة

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٢١.
(٢) زيّات، المصدر السابق، ص ٦٥.
(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٢٢.



قد علمت أنّ الحبس لم يكن لذنوب نقدّم إليك، ولكن أحببت أن تريني قدرتك عليّ؛ لأنّ كلّ جديد يُستلذّ، ولا بأس أن ترينا من عفوك ما أريتنا من قدرتك! فأمر باطلاقه^(١).

٢- دير الخوات

يقع هذا الدير في عكبرا، وهو خاص بالنساء المترهبات المتبتلات، حسنُ الموقع ونزّه الموضع، وعيده الأحد من الصوم الكبير عند النصارى، ويجمع إليه كلّ ما يقرب منه من النصارى والمسلمين فيعبّد هؤلاء، ويتنزّه هؤلاء، وفي هذا العيد ليلة المشوش، وفيها - كما يذكر الشابشتي - يختلط النساء بالرجال فلا يردّ أحد يده عن شيء^(٢).

وللناجم أبي عثمان أبيات في هذا الدير^(٣):

آح قلبي من الصباية آح
من جوارٍ مزيّاتٍ ملاحٍ
وفتاةٍ كأثمها غصنٌ بانٍ
ذات وجهٍ كمثلي نور الصّباح
أهل دير الخوات بالله ربي
هل على عاشقٍ قضى من جناحٍ

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

في إشارة إلى وقوع المفاسد بين الرجال والنساء في مثل هذه الليلة، ويزعمون أنّ النصارى في تلك الليلة يجتمع فيها العزّاب من القسيس والرهبان لاستباحة الأبكار (والصحيح أنّ هذه التهمة القبيحة التي تحاول بها بعض خصوم النصرانية على رهبان الأديار كانت شائعة معروفة في بغداد منذ أوائل الخلافة العباسية)^(٤)، وقد دافع غير واحد عن النصارى وعدّ هذه التهمة من تخريجات السفهاء، ولعلّ هذه المفسدة كانت مروية عن المتزهين في حانات الدير وبينهم السكارى والفُسّاق، وقد أورد البيروني أنها ليلة جمعة يطلب فيها النصارى المسيح، أو أنّها الجمعة التي صُلب فيها المسيح، وبعضهم قال أنّها جمعة الشهداء، وهي بعد الصلب بأسبوع^(٥)؛ لذا كان يرى بعض علماء الشيعة والسنة أنّ هؤلاء النصارى بُراء من هذه المفسدة، وعدّوها من التهم التي لا أصل لها فيهم، ولعلّها كانت من أخلاق بعض الأقوام من الفرق المنحرفة التي كانت جزءاً من تراثها مثل البابكية والمزارية والقرامطة، قال عبد القادر البغدادي في كلامه على المزارية: (لهم ليلة

(٤) زيات، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١١.



إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي
به القصر بين القادسية والنخل
إلى مجمع للطير فيها رطانة
يطيفُ بها القناص بالخيل والرّجل

وهي قرية كبيرة يُحيطها سوءٌ عظيم
من اللبن يُحيط بساحة مثمّة الشكل، وما
زالت بعض آثاره موجودة، بين حربى
وسامراء قرب الدجيل، وبين القادسية،
وسرّ مَنْ رأى أربعةً فراسخ، وتقع المطيرة
بينهما، وهذه كانت من متنزهات بغداد
وسامراء بُنيت في آخر خلافة المأمون
العباسي، بناها مطير بن فزارة الشيباني
فُنُسِبَتْ إليه^(٣)، وهذه النواحي المذكورة
كانت متنزهات وبساتين وكروم، والناس
يقصدون هذا الدير ويشربون في ساحته.
قال فيه ابن المعتز^(٤) :

يا ليالي بالمطيرة و الكر
خ ودير السوسي بالله عودي
كُنْتُ عندي أنموذجان من الجنّ

—ة، لكنها بغيرِ خلودٍ
ودير السوسي، هو دير مريم بناءً
رجلٌ من أهل السوسي، وهي قرية في
خوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام، وقد

يجتمعون فيها على الخمر والزمر، رجالهم
ونسائهم، فاذا طُفِت السُرج استباح
الرجال النساء^(١).

٣- دير السوسي

يقع هذا الدير على شاطئ دجلة
بالقادسية من نواحي سامراء، وقد بلغت
القادسية ذروة جمالها على عهد المتوكل
العباسي، فأنشأ فيها حديقة واسعة
للحيوانات، ثم بنى على الطرف الجنوبي من
هذه الحديقة قصرًا واسعًا، وخلفه حديقة
واسعة، ومن جهة الشمال البركة الجعفرية
المشهورة التي وصفها البحري^(٢) :

وأرى الدكتين بينها أطوافُ
روضٍ كالوشي في ألوانه
ذاك قصرٌ مبارك تقصر
الأعينُ دون الرفيع من بنيانه
وقد وصف جحظة البرمكي منطقة
القادسية فأنشد:

الأهل إلى الغدران والشمس طالعة
سبيل ونور الخير مجتمع الشمل
ومستشرقٌ للعين تغدو ضياؤه
صوائدُ ألبابِ الرجال بلا نبل

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦٢.

(٢) ينظر: ديوان البحري، تقديم حنا الفاخوري،

(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٣.



سكنه رهبان معه فسمي به^(١).

جَنَاهَا الَّذِي خَطَّهُ كَاتِبِي^(٢)

٤- دير العلث

ومن أخبار دير السوسي، إن أحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) قصد بسامراء بعض كبارها بشعر مدحه به، فقبله وأجزل صلته ووهب له غلاماً رومياً، فلما سار ابن طيفور يريد بغداد بنحو فرسخ أخذتها سحابة فعدل ابن طيفور إلى دير السوسي ليقيم فيه إلى أن يخفّ المطر، لكن عندما اشتدّ المطر وحلّ الليل عرض عليه راهب الدير أن يبيت فيه، فلما بات عنده قدّم له شراباً، يقول ابن طيفور: ما رأيت أصفى منه ولا أعطر، فبات الغلام يسقيه والراهب نديمه فلما أصبح الصباح رحل من الدير وقال:.

سقى سُرَّ مَنْ رَأَى وَسَكَانَهَا
وَدِيراً لِسُوسِيهَا الرَّاهِبِ
فَقَدْ بُتُّ فِي دِيرِهِ لَيْلَةً
وَبَذَرْتُ عَلَى غُصْنٍ صَاحِبِي!
غَزَالُ سَقَانِي حَتَّى
الصَّبَاحِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّاهِبِ
سَقَانِي الْمَذَاقَةَ مُسْتِيقِظاً
وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي
وَكَانَتْ هَنَاءٌ لِي الْوَيْلُ مِنْ

يقع هذا الدير في قرية العلث على شاطئ دجلة، في الجانب الشرقي منها قرب الحظيرة، وعندها يضيق نهر دجلة لضيق المجاز، وذات أحجار كبيرة حتى يصعب على السفن اجتياز النهر، فإذا وافت السفن العلث أُرست فيها، فلا يتهيأ لها الجواز إلاّ بهادٍ من أهلها، وقد عيّن الدكتور أحمد سوسة موضع العلث في كتابه «ري سامراء» بقوله: (إنّ خرائب العلث ما زالت تُشاهد على نحو سبعة كيلو مترات من شمال غربي مدينة «بلد» الحالية أو هي تُعرف اليوم باسم العلث، كما أنّ سكنة هذه المنطقة يُعرفون بالعلثاويين، وتمتدّ خرائبها على طول الجهة اليسرى لمجرى دجلة القديم «الشطيطة» وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرّع من ضفة دجيل اليسرى، وينتهي إلى بساتين بلد الحديثة)^(٣).

ودير العلث هذا على نهر دجلة، وهو من أحسن الديارات وأزهرها موقعاً،

(٢) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ٨٣.

(٣) سوسة، ري سامراء، ج ١، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(١) الأصفهاني، الديارات، ص ١٠٩، الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦٥.



سامراء قبل أن يُعمر، وكان هارون الرشيد أول مَنْ حفره، وأما الشلج فهي قرية قرب عكبرا على شاطي دجلة، كان فيها حانات كثيرة، والدنح لفظة سريانية «دنحا» معناها الظهور، أي ظهور المسيح لبني قومه يوم معموديته^(٣).

٥- دير العذارى

يقع دير العذارى بين سامراء وبغداد، بجانب العث على دجلة على أسفل الحظيرة، وهو ديرٌ حسنٌ عامر حوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاجه الذي يرتاده، وكذلك كانت حوله حانات الخمارين ولا يعدم من دخله أن يرى رواهبه جوارٍ حسان الوجوه والقُدود واللاحظ^(٤).

يقول فيه ابن المعتز^(٥) :

أيا جيرة الوادي على المشرع العذب!
سقاك حيّاً حيّ الثراميّت الجدب
وحسبك يا دير العذارى قليل ما
يَحْنُ بما تحويه من طيبة قلبي

(٣) المصدر نفسه، ١٣٨، وأنظر الهوامش ١٣، ١٤، ١٥ من الصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٧، العمري، المصدر السابق، ج ١، ص ٨١.

(٥) العمري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١.

ويقصده الزائرون من كلّ موضع، ولا يكاد يخلو من منحدرٍ أو صاعد، ويوجد فيه كلّ ما يحتاجه الزائر، يقول فيه جحظة البرمكي^(١) :

أيها المالحان بالله جُداً
وأصلحاً لي الشراع والسكانا
بلّغاني، هُديتُما البردانا
وانزلا بي من الدنانِ دنانا
وأعدلا بي إلى القبيصة فالزهر
اء عليّ أفرجُ الأحزانا
وإذا ما أصمّتُ حولاً تماماً
فاقصدا بي إلى كرومِ أوانا
واحظطا لي الشراع بالدير بالعد
ن، لعلّي أعاشرُ الرهبانا
وقد قصد هذا الدير غيرُ واحد من
ملوك بني العباس ووزرائهم، فقد قال فيه
المعتمد العباسي شعراً^(٢) :

يا طول ليلي بفم الصّلع
أتبعْتُ خُسْراني بالربح
لهفي على دهرٍ لنا قد مضى
بالقصير والقاطول والشلح
بالدير بالعلث ورهبانه

بين الشعانين إلى الدنح
والقاطول نهر كان في موضع

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨.



العدد الثاني
المسند الأولي
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٠ م

كَذَّبْتُ الهوى إن أفق أشتكي الهوى
إليك وإن طال الوقوف على صحتي
وإنما سُمي هذا الدير بدير العذارى
لأنَّ فيه جوارِيَّ متبتلات عذارى هُنَّ
سكأنه وقُطَّأنه، فسَمي الدير بهنَّ.

ويذكر الجاحظ: أنَّ قوماً من
بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال
السلطان، فلما علم السلطان بذلك جهز
لهم، فعلموا بذلك، فساروا واستخفوا عنه
في دير العذارى، فلما صاروا عنده فُتِحَ لهم،
وبعد قليل سمعوا حوافر الخيل في طلبهم،
فلما آمنوا وجاوزتهم الخيل، تمتعوا وشربوا
من الصهباء، والعذارى تخدمهم فقال
بعضهم^(١):

يُحَرِّمُ بيضاء مَكُورَةً
ويغنيه في البضع عنها غلامٌ
إذا ما مشى غَضٌّ من طرفه
وفي الدير بالليل منه عُرامٌ
ودير العذارى فضوحٌ لهنَّ
وعند اللصوص حديثٌ تمامٌ
وهناك ديرٌ آخر يُعرَفُ بدير العذارى
في قطيعة النصاري ببغداد، كان ابن المعتز
يقول فيه^(٢):

خليلي قُم حتى نموت من السكر
بحانة خمار مَمَاتاً بلا قَبْر
ونشربُ من كرخية ذهبية
ونصفحُ عن ذنب الحوادث والدهر
وهناك عدد من الأديرة خاصة
بالنساء أحصاها حبيب الزيات، وهي^(٣):

- ١- دير الخوات بعكبرا.
- ٢- دير العذارى بسرَّ من رأى.
- ٣- دير العذارى ببغداد.
- ٤- دير العذارى بالحيرة.
- ٥- دير القائم بالرقعة.
- ٦- دير العلت على شاطئ دجلة.
- ٧- دير صليبا بدمشق.
- ٨- دير مُرَّان في سفح جبل قاسيون بدمشق.
- ٩- دير مارت مروثا في سفح جبل جوشن يطل على مدينة حلب.
- ١٠- دير هند الصغرى بالحيرة، وهي بنت الملك بن النعمان بن المنذر.
- ١١- دير هند الكبرى بالحيرة، أيضاً بنته هند أم عمرو بن هند، وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المزار

(١) الشابستي، المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٣) الزيات، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٧.

الكندي.

١٢- دير مارت مريم بالحيرة.

١٣- دير النساء إلى جانب كنيسة مريم بدمشق.

١٤- دير حنة بظاهر الكوفة.

١٥- دير يوسف بالموصل.

١٦- دير البنات مشرف على أرض طرابلس.

١٧- دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة.

١٨- دير البنات بحارة الروم بالقاهرة.

١٩- دير المعلقة بمدينة مصر، وكان أشهر ديارات النساء.

٦- دير مرمري

يقع هذا الدير بسرّ مَنْ رأى، عند قنطرة وصيف، وهذا وصيف قائد تركي، ويُنسب هذا الدير إلى ماري، وهو مَنْ أقدم جثالقة المشرق، وبنى كنيسة في دير قنّى من المدائن، وتوفي سنة ٨٢م، ويمتاز هذا الدير بكونه ديراً عامراً كثير الرهبان، حوله كروم وشجر ومن البقاع الطيبة الحسنة، وكان يرتاده ملوك بني العباس وأمراؤهم ووزراؤهم، قال فيه الفضل بن العباس بن

المأمون^(١) :

أَنْضَيْتُ فِي سُرٍّ مَنْ رَأَى خَيْلَ لَذَاقِي

وَنَلْتُ فِيهَا مَنِي نَفْسِي وَشَهْوَاتِي

عَمَّرْتُ فِيهَا بِقَاعَ اللَّهِوٍ مَنْعَمَساً

فِي الْقَصْفِ مَا بَيْنَ أَنْهَارٍ وَجَنَاتٍ

بَدِيرٍ مَرْمَرٍ إِذْ نَحْيِي الصُّبُوحَ بِهِ

وَنُعْمَلُ الْكَأْسَ فِيهِ بِالْعَشِيَّاتِ

بَيْنَ النَّوَاقِيسِ وَالتَّقْدِيسِ آوَةً

وَتَارَةً بَيْنَ عِيدَانٍ وَنَايَاتِ

وَكَمْ بِهِ مِنْ غَزَالٍ أَغِيدٍ غَزَلٍ

يَصِيدُنَا بِاللِّحَاطِ الْبَابِلِيَّاتِ

وللفضل بن العباس بن المأمون

العباسي حكاية مع المعتز، وكان كلاهما

ممن يحبون اللهو وشرب الصهباء والغزل

بالحسان، قال: (كنتُ مع المعتز في صيدٍ

فانقطعنا عن الموكب، هو وأنا ويونس

بن بُغا، ونظرنا إلى ديرٍ فيه ديراني يعرفني

وأعرفه، مليح ظريف، فشكا المعتز

العطش، فقلتُ ها هنا ديراني ظريف

مليح، فقال: مُرَّ بنا، فجئنا فخرج إلينا

وأخرج إلينا ماءً بارداً، وسألني عن المعتز

ويونس، فقلتُ: فتَيَان من أبناء الجند. فقال

لي: تأكلون شيئاً؟ فقلنا: نعم. فأخرج إلينا

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٩٣،

الأصفهاني، المصدر السابق، ص ٤٣، الحموي،

المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٦.



الطَفَ شيء في الدنيا، وأكلنا أطيب أكل، وجاءنا بأطيب أشنانٍ وأحسن آلة^(١)، وانتهى بهم المطاف إلى ليلةٍ حمراء ظهر فيها بذخ الملوك فأغدقوا على الديراني بالأموال والهبات، غير أن الديراني ما كان يقبلها إلا شريطة أن يجيبوا دعوته بالعودة إلى ذلك الدير فوعده ليومٍ فأنفق الديراني عليهم المال كله فوصله المعتز بمثله وانصرفوا^(٢).

ويأسف حبيب زيات على ما انتهت إليه الحكاية في عدم التفصيل ليعلم كيف يكون بذخ الملوك، حيث قال: (ومن دواعي الأسف أن لا يكون انتهى إلينا وصف هذه الدعوة بالكمال والتفصيل لنعلم كيف كانت تكون مثل هذه الولايم الخليفة في مثل الأديار النصرانية)^(٣).

٧- دير ماسرجيس

يقع هذا الدير بمطيرة سُرْمَنْ رَأى، وكانت متنزعات هذه المطيرة قد بُنيت في آخر خلافة المأمون العباسي، بناها مطير بن فزارة النعماني فنُسِبَتْ إليه^(٤)،

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٩٤، الأصفهاني، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢) الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٣) زيات، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤) القطيعي، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٢٨٥.

والظاهر أن اسم (سرجيس) هو مُصَحَّف عن سرجيس، وهو القديس الشهير سرجيوس الذي قتله القيصر الروماني مكسيمينوس غاليريوس، ودائماً ما يقرن اسمه مع اسم زميله باخوس الذي قُتِل معه في رصافة الفرات، وكان لهذا القديس منزلة عظيمة عند نصارى الشرق، حتى أن نصارى العرب رسموا صورته على أعلامهم لتقدمهم في حروبهم^(٥)، وتوجد في العراق ولبنان كنائس عدّة وديارات على اسمه، وكان هذا الدير ممن يرتاده ملوك العباسيين ووزرائهم وأبنائهم، وقد روي عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع، الذي كان جده الفضل بن الربيع وزيراً لهارون الرشيد، وكان عبدالله بن العباس بارعاً في الغناء والشعر وعاش حتى أيام المتوكل العباسي، وقد روي عنه أنه علق جارية نصرانية وقد رآها في بعض أعياد النصاري، فكان لا يُفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها، فخرج في عيد ماسرجيس، فظفر بها في بُستانٍ إلى جانب البيعة، وكان قبل ذلك يرأسها ويعرفها حُبَّة لها، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق، فلما ظفر بها التوت عليه، وأبت بعض الإباء ثم ظهر له

(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص ٢٦٢.



وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها، ومع نسوة كُنَّ معها أسبوعاً ثم انصرفت في يوم الخميس، فقال عبدالله بن العباس في ذلك وغنّى فيه^(١):

رُبَّ صهباء من شرابِ المجوس

قهوة بابلية خندريسي

قد تجليتها بناي وعودٍ

قبل ضربِ الشّامي بالناقوس

وغزالٍ مُكحّلٍ ذي دلالٍ

ساحر الطرق سامريّ عروس

قد خلونا بطيحه نجتليه

يوم سبتٍ إلى صباح الخميس

بين وردٍ وبين آسٍ جني

وسط بُستان دبر ماسرجيس

يتشّنى بحُسنٍ جيدٍ غزالٍ

ذي صليب مُفضّضٍ آبَنوسٍ

كم لثمتُ الصليبَ في الجيد منها

كهلالٍ مكلّلٍ بشموسٍ

٨- دبر مرَجْرُجس

يقع هذا الدير في نواحي المطيرة^(٢)

في سُرٍّ من رأى، ولفظة (مر) هي تصحيف

للفظة (مار) وهي سريانية تعني السيد،

نزلتُ بمرمارجس خير منزلٍ

وذكرتُ به أيام لهوٍ مضيئٍ لي

تكنّفنا فيه السرور وحفّنا

فمن أسفل يأتي السرور ومن علٍ

وسالمت الأيام فيه وساعدتُ

وصارتُ صروفُ الحادثاتِ بمعزلٍ

يديرُ علينا الكأس فيه مقرطٍ

يحثُّ به كاسأته ليس يأتي

فيا عيش ما أصفى ويا لهو دُمّ لنا

ويا فذ اللذات حيّيت فانزلٍ

وكان الشاعر النميري من أهل

الأدب والفضل، مليح الشعر، رقيق

الطبع، وكانت له حال ونعمة، وكان يُكثر

ارتياذ الديارات والحانات، وله مع عبدالله

بن المعتز علاقة، فهو يأنس به ولا يُفارقه

وكانت تجري بينهما مكاتبات ومناقضات

في الشعر^(٥).

(٣) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٦،

الشابشتي، المصدر السابق، ص ١١٠ - هامش ١.

(٤) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٨.

(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١١٣.

(١) الأصفهاني، المصدر السابق، ص ١٤٦ -

١٤٧، الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٣.

(٢) المطيرة من قرى سامراء، القزويني، المصدر

السابق، ج ١، ص ٣٨٥.



ويرى ياقوت الحموي أن الشابشتي ذكر هذا الدير في (دير مرجرجس) ويقول: ولعله هو هو، غير أن الشابشتي ذكر أن دير مرجرجس يقع بالمزرفة، في حين أن ياقوتاً ذكرها بالمطيرة من نواحي سامراء^(١)، ولعل وقوع مثل هذا اللبس يعود إلى تقارب الاسمين، فظن ياقوت أن هذا الدير هو ذاته الذي ذكره الشابشتي، فضلاً عن ذلك أن الأبيات التي أوردها ياقوت في دير مرماجرجس هي نفسها التي ذكرها الشابشتي للنميري، وهذا ربما يكون سبباً لما يراه ياقوت في الدير.

والمزرفة من أحسن البلاد عمارة وأطيبها بقعة وكان أبو حنيفة القرشي من الخلعاء ومدمني الخمر والمتطرحين في الديارات والحانات، فكان هناك مَنْ يخدمه وبعضهم يُغنيه^(٢):

ترنم الطير بعد عجمته

وانحسر البرد في أزمتِه

وأقبل الورد والبهار إلى

زمانٍ قصفٍ يمشي برمته

ما أطيّب الوصل إن نجوت فما

(١) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٦، الشابشتي، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٢) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٩٧ -

٦٩٨، العمري، المصدر السابق، ص ٢٨١.

يلسني هجرة بجمته
ومثل لون النجيع صافية
تذهب بالمرء فوق همته
نازعته في سدائه أبداً
في العشق والفسق مثل لحمته
في دير مرجرجس وقد نفح
الفجر علينا أرواح زهرته

٩- دير الطواسين

الطواسين جمع طاووس، وهو ذلك الطير المنمق الألوان، ويقع هذا الدير بسامراء ومتصل بكرخ جدان، يشرف عند حدود آخر الكرخ على بطنٍ يُعرف بالبنّي، فيه مزارع تتصل بالدور هناك، وتعرف هذه بدور عربايا، ويُعدّ هذا الدير من الأديرة القديمة، وقد قيل أنّه لذي القرنين، أو يُقال هو لبعض الأكاسرة، واتخذة النصراني ديراً في أيام الفرس^(٣).

١٠- دير عبدون

يقع هذا الدير في سامراء إلى جنب المطيرة، وسمي بدير عبدون نسبةً إلى عبدون أخي صاعد بن مخلد، فقد كان كثير الإلمام والمقام به فنُسب إليه، وكان عبدون نصرانياً^(٤)، وأسلم أخوه صاعد على يد

(٣) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١٨.

(٤) العمري، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٣،

الموفق واستوزرهُ، وفي هذا الدير يقول ابن المعتز^(١):

سقى المطيرة ذات الظلّ والشجر
وديرُ عبدون هطّال من المطرِ
يا طالما نبّهتني للصبح به
في ظلمة الليل والعصفور لم ينم
أصواتُ رهبانٍ ديرٍ في صلاتهم
سود المدارع نّعارين في السحر

١١ - دير فثيون

يقع هذا الدير في سُرّ من رأى، وهو حسنٌ نَزَهٌ مقصود لطيبه ولحسنِ موقعه، يقول فيه بعضُ الكتاب^(٢):

يا رَبِّ ديرَ عمّرتُهُ زمنًا
ثالث قسيسه وشماسه
لا أعدم الكأس من يدي رشاً
يذري على المسك طيب أنفاسه
كأنّه البدر لاح في ظلمِ الليلِ
لِ إذ حلّ بين جلاّسه
فإنّ طيبَ الحياة واللّهُو والـ
لذاتِ طُراً جمعن في كاسه
في دير فثيون ليلة الفصل
ح والليل بهيم ناء بحرّاسه

يقول الأستاذ كوركيس عواد إن دير الجاثليق^(٣): (فموضعه في شمال بغداد على الضفة الغربية من دجلة، في عرض حَرَبِيٍّ، ويقوم على ربوة قريبة من مسكن على بُعد (٩ - ١٠) فراسخ، أو ما يُقارب (٥١ - ٥٦) كيلومتراً من أعلى بغداد، ويرى الدكتور أحمد سوسة أن قرية (مسكن) ما زالت أطلالها تُعرف باسمها القديم أو ما يشبهه، فهي تُسمى «خرائب مسكين» على الضفة الغربية من نهر الدجيل الحالي نحو ثلاثة كيلومترات من جنوب قرية سميكة (الدجيل الحالية)^(٤).

ولدير الجاثليق هذا شهرةٌ في تاريخ الإسلام، إذ نشبت فيه معركة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧١ هجرية، الذي غلب فيها لتخلى أكثر أصحابه عنه، وقُتل هو وولده عيسى ودُفنا في المكان الذي قُتلا فيه، ولا بن قيس الرقيات أبياتٌ يرثي بها مصعباً^(٥):

لقد أورتَ المصرين حزناً وذلةً

(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص ٣٨٢-٣٨٣ (ذيل كتاب الديارات للشابشتي).

(٤) سوسة، المصدر السابق، ج ١، ١٩٨.

(٥) ديوانه: ١٩٦.

الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢١.

(١) الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٢٤.



قتيلٌ بدير الجاثليق مُقيمٌ
فما قاتلت في الله بكرٌ بن وائل
ولا صدقت عند اللقاء تميمٌ
فلو كان في قيس تُعَطَّفَ حولهٌ
كتائبٌ يعلَى حيمُها ويدوم
ولكنه ضاع الزمان ولم يكن

بها مُضريّ يوم ذاك كريم
ويُقال أن عبد الملك بن مروان
بوع بدير الجاثليق، ودُفِنَتْ جثّة مصعب
هناك وقبره معروف بمسكن قرب أوانا،
ويُعرف موضع عسكره ووقعته بخربة
مصعب وبصحراء مصعب^(١).

ويذكر الشابشتي أن هناك ديرين
باسم دير الجاثليق، أحدهما في بغداد وكان
يُسمى أيضاً كليشوع، وكان من الأديرة
المهمة وذي مكانة خاصة بين ديارات
بغداد، وذلك أن عدداً من الجثالة دُفِنُوا
فيه، وكان عامراً برهبانه خلال الحقبة
الممتدة بين سنة (٨٢٣ م - ١٢٥٦ م) وهي
مدة تبلغ ٤٣٣ سنة^(٢).

وقد وصف الشعراء هذا الدير
وتغنّوا فيه، ولمحمد بن أمية الكاتب فيه

أثبات، وفيه لحن خفيف رمل^(٣):
لهفي على قمٍ في الدير مسجون
في صورة الأُنس في مكر الشياطين
والله ما أبصرت عيني محاسنه
إلاّ خرجتُ له طوعاً من الدين
وله في الدير أيضاً:

تذكرتُ دير الجاثليق وفتيةً
بهم ثمّ لي في السرورِ وأسعفا
بهم طابت الدنيا وتمّ سرورها
وسالمني صرفُ الزمان وأنصفا
ألا رُبَّ يومٍ قد نعمتُ بظله
أبادرُ من لذاتِ عيشي ما صفا
أغازلُ فيه أدعجَ الطرفِ أهيفا
وأُسقي به مسكية الطعمِ قرقفا
فسقياً لأيامٍ سقت لي بقرهم
لقد أوسعتني رافةً وتعطفاً
وتعساً لأيامٍ رمتني بينهم
ودهرٍ تقاضاني الذي كان أسلفا

١٣ - عُمر نصر

يقع هذا الدير بُسرَ مَنْ رأى، وفيه
يقول الحسين بن الضحّاك^(٤): .:

(٣) البلداوي، المصدر السابق، ص ٢٢٤ (وانظر
مصادره).

(٤) البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٩.

(١) البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٩.

(٢) عواد، ذيل كتاب الديارات، ص ٣٨٢.

يا عُمَرُ نَصْرٌ لَقَدْ هَيَّجَتْ سَاكِنَةً

هاجَتْ بِلَابِلُ صَبَّ بَعْدَ إِقْصَارِ

لِلَّهِ هَاتِفَةٌ مُرْجَّعَةٌ زَبُورِ

دَاوُدَ طَوُوراً بَعْدَ أَطْوَارِ

لَمَّا حَكَاهَا رِئَامٌ فِي فُنَّهَا

وَأَفْتَنَّ يَتَّبِعُ مَزْمُوراً بِمَزْمَارِ

عَجَّتْ أَسَاقِفُهَا فِي بَيْتِ مَذْبَحِهَا

وَعَجَّ رُهْبَانُهَا فِي عِرْضَةِ الدَّارِ

١٤ - دير قوطا

يقع هذا بالبردان. يقول المؤرخ

ذبيح الله المحلاقي: (إنَّ البردان من نواحي

سامراء، وهي كثيرة الطِّراق والمتنزهين،

وهذا الدير يجمع أحوالاً كثيرة منها عمارة

البلد وكثرة فواكههم ووجود جميع ما

يحتاجه إليه فيه ^(١)، وفيه بساتين متصلة

ببغداد ومتنزهات متتابعة من بلشكر ثم

المحمدية ثم الطولوني الصغير فالطولوني

الكبير ثم تصل إلى البردان، ولعبدالله بن

الفضل بن الربيع فيه ^(٢):

يادير قوط لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبَا

أَزَاحَ عَن قَلْبِي الْأَحْزَانُ وَالْكَرْبَا

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَاصْلُتُ السُّرُورَ بِهَا

(١) المحلاقي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء،

ج ١، ص ١٥٣.

(٢) الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٠٣ -

١٠٤.

لَمَّا وَصَلَتْ لَهَا الْأَدْوَارُ وَالنَّخْبَا

فِي فِتْيَةٍ بَذَلُوا فِي الْقَصْفِ مَا مَلَكُوا

وَأَنْفَقُوا فِي التَّصَابِي الْمَالِ وَالنَّشْبَا

وَشَادَنَ مَا رَأَتْ عَيْنِي لَهُ شَبَهَا

فِي النَّاسِ لَا عَجَباً مِنْهُمْ وَلَا عَرَبَا

إِذَا بَدَأَ مُقْبِلاً، نَادَيْتُ: وَاطْرَبَا!

وَإِنْ مَضَى مَعْرَضاً، نَادَيْتُ وَاحْرَبَا!

أَقَمْتُ فِي الدِّيرِ حَتَّى صَارَ لِي وَطْناً

مَنْ أَجَلُهُ وَلَبَسْتُ الْمَسْحَ وَالضُّلْبَا

وَصَارَ شَتَائِي لِي صَاحِباً وَأَخاً

وَصَارَ قَسِيْسُهُ لِي وَالِداً وَأَبَا

١٥ - دير الحرب

يقع في الحرب، وهي ناحية من

نواحي سُرَّ مَنْ رَأَى ^(٣).

١٦ - دير النمل

يقع بالقرب من مدينة بلد شمالاً،

وبينهما نحو فرسخ ^(٤).

١٧ - دير أبي يوسف

وهو على بعد فرسخ واحد من

مدينة بلد التابعة لكورة الدجيل يقع على

شاطئ دجلة في ممر القوافل ^(٥).

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٥) العمري، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٤.



توصّل البحث الى عدد مكن النتائج
أجملها بما يأتي :

امتازت سامراء وما حواليتها بعدد
كبير من الأديرة وهذه الكثرة من الأديرة
توحي الى ما يأتي :

١- تدلّ على عمق مدينة سامراء
التاريخي الموغل في القَدَم .

٢- تدلّ على أنها كانت منطقة تتّسم
بالهدوء والسكينة والدعة .

٣- أنّ مدينة سامراء تتصف بكونها
ذات طابع ديني قديم .

٤- أنّ كثرة الأديرة فيها جعلها
موثلاً للخلفاء والأمراء العباسيين،
فاتخذوها مكاناً للهو وشرب الخمر
ومجالسة العذارى .

ولعلّ هذه الأسباب وغيرها كانت
مدعاة لإعادة تأسيسها واتخاذها عاصمة
لدولة بني العباس .

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٦٣٠ -
٧١١ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، دار
إحياء التراث العربي، نسقه وعلّق عليه
ووضع فهارسه علي شيري، بيروت،
لبنان، ط٢، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

(٢) الأصبهاني، ديوان برواية أبي نؤاس،
مصر.

(٣) الأصفهاني، لأبي الفرج، الديارات،
تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب
والنشر، لندن، قبرص، ط١، أيلول،
سبتمبر، ١٩٩١ م.

(٤) البحري، أبو عبادة الوليد، ديوان
البحري، مطبعة المعارف، القاهرة،
١٩٦٣ م.

(٥) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر،
الفرق بين الفرق، مؤسسة نشر الثقافة
الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤ م.

(٦) البلداوي، عبد الإله علي حسن،
عكبرا مدينة العلماء والأدباء حركتها
الفكرية والثقافية تاريخها تراجم أعلامها،
العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،
ط١، ٢٠١٢ م.

(٧) الحموي، شهاب الدين أبو عبد



الله ياقوت الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت.

١٩٩٥ م.

(١٦) القطيعي البغدادي الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق أبي الشمائل، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١٢.

(١٧) المحلّاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكُبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعة، ط ١، ١٤٢٦هـ.

(١٨) المقرئزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبع وزارة الثقافة والارشاد، دمشق، ١٩٨٧.

(٨) الخفاجي، شفاء الغليل، مصر، ١٣٢٥هـ.

(٩) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٥٨ م.

(١٠) زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، بيروت، ١٩٨٨ م.

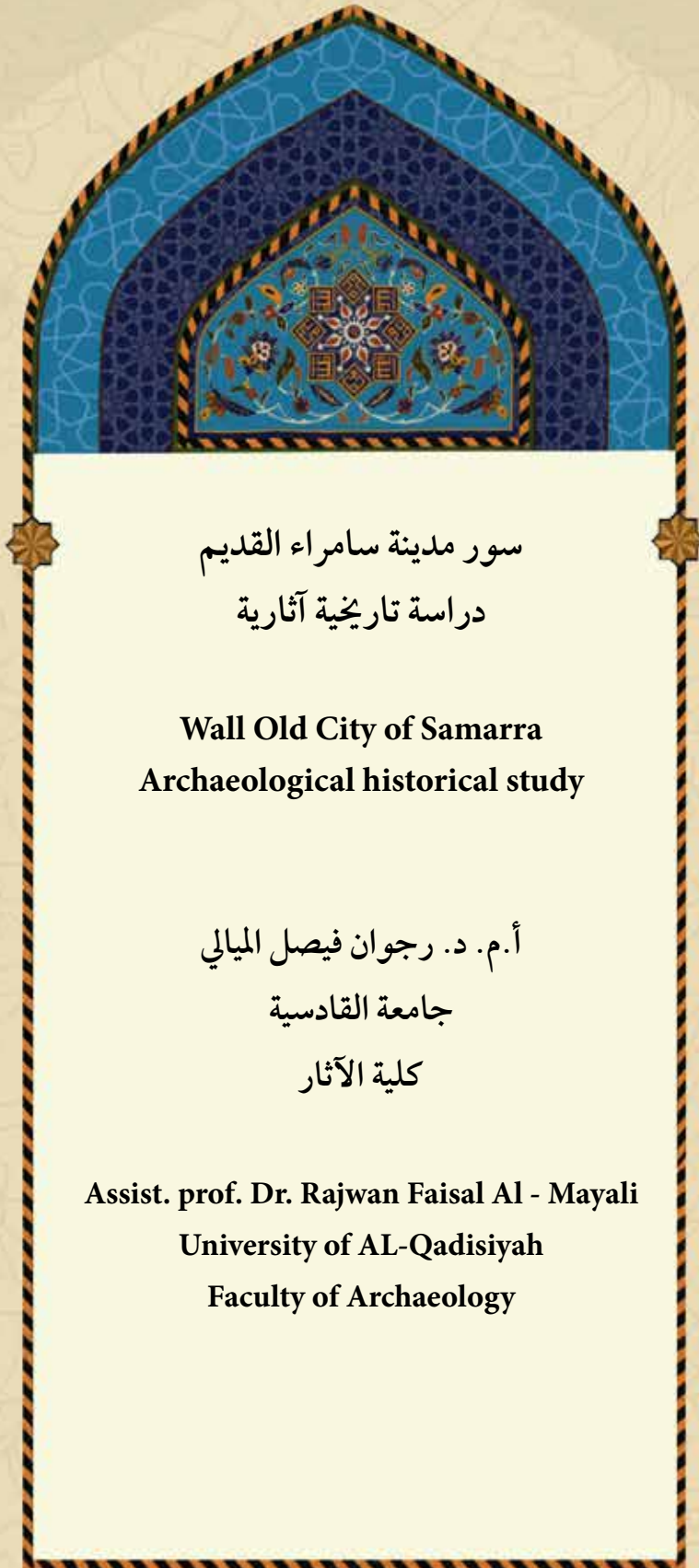
(١١) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

(١٢) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة العارف، بغداد، ١٩٤٨.

(١٣) الشابشتي، لأبي الحسن محمد المعروف، الديارات (ت ٣٨٨هـ - ٩٨٨ م)، تحقيق كوركيس عواد، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت - بغداد، ط ٣، ٢٠٠٨ م.

(١٤) العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٤.

(١٥) القزويني، زكريا بن محمد



سور مدينة سامراء القديم
دراسة تاريخية أثرية

Wall Old City of Samarra
Archaeological historical study

أ.م. د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية
كلية الآثار

Assist. prof. Dr. Rajwan Faisal Al - Mayali
University of AL-Qadisiyah
Faculty of Archaeology



سور مدينة سامراء القديم دراسة تاريخية أثرية

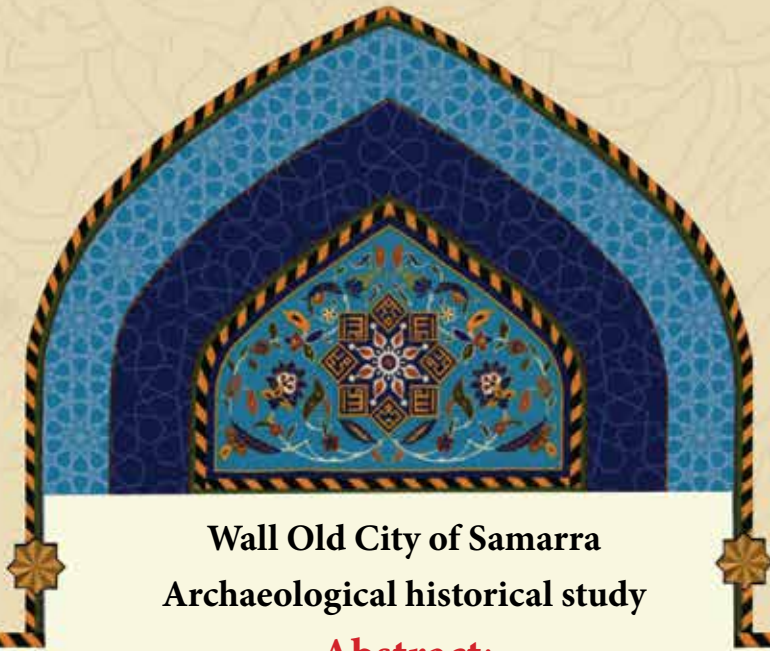
الملخص:

يمثل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع المدني المستقر، وانطلاقاً من تلك الأهمية يعد التحصين بشكل عام والأسوار بشكل خاص من المعايير الحضارية التي تميز المدن عن غيرها، واعتبر المشرع الإسلامي بناء الأسوار والتحصينات الأخرى مثل الأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، وصنفها من ضمن البناء الواجب لاسيما إذ كانت الحاجة ملحة لاستخدامها في الدفاع عن الحرمات، وهذا ما أدركه القائمون على إدارة مدينة سامراء، فأحيطت بسور يحميها ويؤمنها ويحفظ مقدساتها وأهلها، على الرغم من أن تطور عمارة هذا السور من فترة إلى أخرى كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتطور وسائل الدفاع والهجوم واساليبها كما ان هذه الوسائل تنظم العراقيين بين المهاجمين والمدافعين لمنع المهاجمين من المضي في تقدمهم، وتمكين المدافعين في الوقت نفسه من أن يمحطروا المهاجمين وابلاً من مقتدوفاتهم.

وبناءً على تلك التطورات في فن بناء الأسوار جاء هذا البحث ليسلط الضوء على البدايات الأولى لبناء هذا السور، والادوار البنائية والتجديدات والإصلاحات التي مرّ بها، كما يتضمن هذا البحث كل التفاصيل العمرية التي من شأنها أن تطور عملية الدفاع والتحصين للمدينة، وكذلك الكشف عن جميع العناصر العمرية الحربية التي تشترك بعملها مع هيكل السور مثل الأبراج والمزاغل والسقاطات وغيرها.

الكلمات المفتاحية:

أسوار، سامراء، ترميم، وصف.



Wall Old City of Samarra Archaeological historical study

Abstract:

Security and safety represent an essential value for the institution of a stable civil society, due to that importance, fortification in general and walls, in particular, are among the civilizational criteria that distinguish it from others. Building walls and other fortifications, such as towers, forts, and castles, are the Islamic projects that used to protect the people property and their families. And classified it among the necessary construction, particularly if the urgent need to utilize it to defend the sanctuaries, and this was realized by those who in charge of the administration of Samarra city, that is why Samarra city surrounded by a wall that protects and secures it, and to maintain its sanctities and people, although the architecture of this wall evolved from time to time and it is closely connected to the development of defence and attack techniques, these methods also organize the obstacles between attackers and defenders to prevent attackers from moving forward and at the same time enable the defenders to attack the assailants with a barrage of their projectiles.

Based on these evolutions in the art of building the walls, this research sheds light on the beginnings of building the wall of Samarra city. It highlights the building roles, renovations, and reforms that the wall of Samarra city went through. This research also includes all the architectural details that will develop the fortification techniques of the city, as well as the concentration on all Military architectural elements, which shares its work with the structure of the fence, towers, sliders, laps, and so on.

key words:

walls, Samarra, Restoration, descriptions,

المقدمة

تعد مدينة سامراء من أمهات المدن العراقية، وبلغت أوج شهرتها عندما أصبحت عاصمة الدولة العربية الإسلامية في أيام المعتصم بالله العباسي سنة ٢٢١هـ، وكذلك عندما تبركت أرضها بدفن جثامين الإمامين المعصومين الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام حيث أصبحت مدينة سامراء من المدن المقدسة التي لها مكانة دينية مرموقة بالإضافة إلى خلفيتها التاريخية العريقة.

وفق تلك المعطيات أصبح مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام نواة تشكيل المدينة الحديثة في القرنين الثالث والرابع الهجري، وأخذت العمارة تزدهم حول المرقدين الشريفين وتزداد يوماً بعد يوم فظهرت الحاجة العمرية وهي تدفع باتجاه إقامة السور الذي يعطي صفة الأمن والأمان للمدينة ويحميها من التعديات الخارجية ويضبط حركتها الداخلية والخارجية.

ويتضح مما سبق أن تحصين المدينة الإسلامية بشكل عام ومدينة سامراء بشكل خاص يعد معياراً أساسياً وحضرياً في تكوينها المادي لما يوفره من أمن لسكانها

على الرغم من اختلاف اساليب بناءها من عصر لآخر واختلاف ظروف بناءها والاهتمام بأنشائها وترميمها والمحافظة عليها، حيث كان لهذا السور أثر مباشر في تخطيط المدينة وتوزيع تكويناتها العمرية وهيئة دروبها وازقتها وشوارعها.

المحور الأول

نبذة مختصرة عن نشأة المدينة

وتطورها

تقع مدينة سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد نحو ١١٨ كم^(١) إلى الشمال من العاصمة بغداد، يحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الجنوب بغداد، ومن الغرب الرمادي، ومن الشمال الغربي الموصل، ومن الجنوب الغربي ديالى^(٢).

وقد ذكرها الحموي فقال عنها: (أنها مدينة بنيت لسام بن نوح ونسبت إليه بالفارسية سام راه، وكانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الأتاة التي كانت موظفة للملك الفرس على

(١) B.R.Restricted، Iraq and the Persian culf ،naval inellicence، division، septemer، 1944، P.P 550 - 557.

(٢) مطر، سليم، ثويني، علي، مروان، نصرت، موسوعة المدائن العراقية، ص ٢٦٣.



ملك الروم^(١) وقد ورد في المرشد: تبين من التحريات الأثرية أن خرائب سامراء والإشارات التاريخية منها موضع سامراء، وكانت قرى ومستوطنات أثرية يرجع بعضها إلى أدوار ما قبل التاريخ من الألف السادس قبل الميلاد^(٢).

ومن المرجح كثيراً أن موضع سامراء مشتق من اسم مستوطن قديم عرفه الآشوريون والبابليون باسم (سرمورم summurim) أو باسم (سومارتا su - mur - ar - Ta)^(٣).

كما ذكر اليعقوبي: (بأنها كانت في متقدم الأيام صحراء من أرض كورة الطيرهان ولا عمارة بها)^(٤).

وأخذت مدينة سامراء تلفت اهتمام خلفاء بني العباس، فأراد أبو العباس السفاح تحصينها، فبنى مدينة الأنبار بحذائها، كما أن أبا جعفر المنصور بعدما أسس مدينة بغداد حاول أن يوسع دائرة

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، ص ١١.

(٣) بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج ١، ص ١٤٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٥.

بنائها ويضم لها سامراء، وذلك ما أراده هارون الرشيد.

وبالفعل بنى بها قصراً عظيماً إلا أن تاريخ سامراء الحقيقي بدأ مع المعتصم العباسي سنة ٢٢١ هـ، حيث أصبحت سامراء عاصمة الدولة العربية الإسلامية

بدلاً من بغداد، وبذلك صارت من أكبر المدن وأعظمها وأجملها وأنفسها وأوسعها ملكاً حيث توالى على حكمها ثمانية خلفاء من بني العباس، وعلى ما يبدو أن المعتصم بالله حينما أقام بها أمر أن تسمى (سر من رأى) أي إن المرء يُسر حينما يراها، وبهذه الصيغة وجد اسمها على النقود العباسية المضروبة بها^(٥) وأحضر المعتصم بالله لها الصناعات وأهل المهن من سائر الأمصار، وشيد بها قصوراً ومساجد وبيوتاً وثكنات للجيش، وأفرد لكل صنف سوقاً، كما أقطع القطائع لرؤساء الأتراك^(٦)، كما واصل المتوكل على الله بنفس الوتيرة إن لم تكن أكثر حيث بنى القصور والدور وأحدث أكبر مسجد جامع بالعالم الإسلامي هو الجامع الكبير في سامراء، أو ما يسمى

(٥) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٦) سامراء، إصدار الآثار العراقية القديمة، ص ١١ - ١٢.



الرابع الهجري^(٣)، ومن مظاهر تدهور أحوالها أنها كانت من المراكز التي تسك فيها النقود منذ تأسيسها إلى سنة ٣٢٣هـ - ٩٣٥م، ثم توقف السك فيها منذ تلك السنة.

وبدأت مدينة سامراء الحديثة بالظهور وبدأ الناس يتخذون فيها المرقدين الشريفيين مركزاً أو مزاراً تحف من حوله العمارات، وأنشئت الدور والمنازل العامة تباعاً، فحافظت المدينة الحديثة على عمرانها بعد زوال الأصل وحتى إلى ما بعد زوال وانقراض الدولة العباسية. وفي سنة ٣٣٣هـ - ٩٤٤م وسع المدينة ناصر الدولة الحمداني^(٤) وأحاطها بسور، يعد أول سور يحيط بمدينة سامراء، وهذا ما (٣) المنذري، التكملة في وفيات النقلة، مج ٣، ص ٢٢٥٩.

(٤) أبو محمد الحسن الملقب بـ (ناصر الدولة) ابن أبي الهيجاء، عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، كان صاحب الموصل وما والاها، وتنقلت به الأحوال تارات إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائباً فيها عن أبيه، ثم لقبه الخليفة المتقي بالله بـ (ناصر الدولة)، وتوفي سنة ٣٥٨هـ في سجنه بقلعة اردمشت في شرقي الموصل على جبل الجودي وذلك بأمر من ولده (عدة الدولة) المعروف بـ (الغضنفر). للمزيد من التفصيل عن حياة ناصر الدولة. ينظر: - السامر، تاريخ الدولة الحمدانية في الموصل، ١٩٧٣، ص ٥٨.

بجامع الجمعة وملويته الشهيرة وقيل: إن سامراء اتسعت وعمرت بشكل لا مثيل له في العالم حتى بلغت مساحة العمارة بكافة صنوفها مليون متر مربع^(١).

وقد خربت مدينة سامراء سنة ٢٧٩هـ - ٨٩٢م وانتقلت عنها الخلافة وأقفلت راجعة إلى بغداد ولم يبق في سامراء الا موضع مشهد الإمامين الإمام علي الهادي ٢٥٤هـ - ٨٦٨م، والإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٦٠هـ - ٨٧٤م، وسرداب بيت الأئمة عليهم السلام، ومحلة أخرى بعيدة يقال لها كرخ سامراء.

ومن الجدير بالذكر أن جميع خلفاء بني العباس الذين حكموا المدين سوراً في هذه المدينة، حيث ورد بهذا الشأن (لم يبن أي أحد منهم سوراً حول سامراء، ويرجح ذلك إلى أن الخلفاء لم يقدرُوا أخطار حصار قد يهددها بالمستقبل)^(٢)، والواقع أن سامراء بعد أن ترك الخلفاء، إقامتهم فيها تدهورت أحوالها العمرانية وقل سكانها، ويتضح ذلك من وصف بلدانيي القرن

(١) للمزيد من التفصيل عن عمارة مدينة سامراء في عصور ازدهارها الذهبية ينظر: العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص ٨٥ - ١٠٢.

(٢) العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ص ٨٨.



أكدته لنا أرجوزة سامراء بمطلعها:

ثم ابتدت في ضخم البنيان

لـ (ناصر الدولة من حمدان)

غداة حل سامراء وانبرى

يحارب المعز عند عكبرا

فشيد الدور وشيد الجدت

خوفاً عليها من الهياج من حدث

وكلل الضريح بالستور

وأحاط سرّ من رأى بسور^(١)

وفي سنة ٣٦٨هـ - ٩٧٨م شيد

الملك عضد الدولة البويهى^(٢) سوراً

(١) السماوي، وشايح السراء في شأن سامراء، ص ٢٩٣ - ٢٩٥.

(٢) أبو شجاع فناخسرو محمد ابن ركن الدولة الحسن بن بويه، ولد عضد الدولة بأصبهان سنة ٣٢٤هـ - ٩٣٢م، وليّ بعد عمه عماد الدولة وحكم العراق خمس سنوات، وهو أول من خطب بالملك في الإسلام، وأول من خطب له على المنابر بعد الخليفة في دار السلام، وهو أول من أضاف لقب شاهنشاه على المسكوكات البويهية، وكان فاضلاً محباً للفضلاء، وكان يعظم الشيخ المفيد غاية التعظيم، قصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه ومن آثاره تجديد عمارة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف والبيمارستان العضدي في بغداد، وله منجزات عمرانية كثيرة غير ذلك منها إحكامه لكثير من البثوق وغرس الزاهد، وعمّر الكثير من القناطر والجسور، وبنى وجدد سور مدينة كربلاء، توفي

للمدينة التي اخذت بالاتساع والازدهار، إذ وصل عضد الدولة إلى سامراء، وكان له وقعة مع بختيار بن معز الدولة ابن أخيه عند قصر الحص قرب سامراء، فقتل بختيار^(٣)، فلما دخلها أمر بعمارة الروضة البهية بالأخشاب السمينية من الساج، ووسع الصحن الشريف وابتنى سوراً مشيداً للبلدة^(٤)، وبهذه المناسبة قيلت أبيات شعرية:

ثم أتاها ابن أخيه العضد

وجاد للبناء فيما يجد

فسيج الروض بغير سياج

وستر الضريح بالديباج

وعمّر الأروقة المعظمة

ووسع الصحن لها ونظمه

وشيد السور من الحذار

على الذين جاؤوا للدار

وذاك في الثمان والستين

بعد ثلاثة مئة سنينا

في ٨ شوال سنة ٣٧٢هـ - ٩٨٢م. للمزيد من التفصيل عن حياته ومنجزاته ينظر :- الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٢٨.

(٤) المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ١، ص ٣٢٤.

فازدهر التشييد والبنيان

بها فأرخه (بدا عمران)^(١)

ومن بعده هذه العمارة توالى العمارات والتجديدات على مدينة سامراء وسورها وخصوصاً مرقدا الإمامين العسكريين عليهما السلام على شكل مراحل وحسب التسلسل الزمني للعصور الإسلامية، إلى أن تم آخر تجديد بعد ثورة عام ١٩٢٠م في العراق.

ومن الجدير بالذكر أن مدينة سامراء الحديثة وقبة مرقدا الإمامين العسكريين عليهما السلام القائمة فيها وسورها المحيط بها قد شيدت على بقعة صغيرة فقط من مدينة سامراء التاريخية^(٢).

وأصبح سور مدينة سامراء معلماً بارزاً ومحدداً حضارياً، حيث كان من أهم مقومات حماية الفرد والجماعة داخل المدينة، وقد شاهده الكثير من السياح والرحالة والمستشرقين القدماء منهم والمحدثين، فقد ورد ذكره عند السيدة المس بيل عام ١٩١٨م بما نصه (سامراء بلدة صغيرة مسورة، جميلة النظر لدرجة مدهشة بقبة مشهدها الذهبية)^(٣). كما وصفته سائحة

(١) السماوي، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

(٢) هرتسفيلد، تنقيبات سامراء، ج ١، ص ٩.

(٣) غروتروود، بيل، العراق في رسائل المس بيل، ص ٥٥.

أخرى عام ١٩١٩م وقالت فيه: (سامراء من الخارج وكأنها حصن منيع من حصون القرون الوسطى، وهي تشبه النجف في وجود قبتها الذهبية وفي المنائر التي تعلو أسوارها الحجرية)^(٤).

كما ورد ذكره بما نصه: (تقع سامراء الحديثة على جرف عالٍ، وهي الآن محاطة بسور متين شيد على حساب شيعة الهنود المتنفذين، فأصبحت آمنة بفضل هذا السور الجديد، وتتألف البلدة من حوالي ٣٥٠ بيتاً)^(٥).

المحور الثاني

اصلاحات السور

كما أوضحنا بأن سور مدينة سامراء الأول بني عام ٣٣٣هـ / ٩٤٤م من قبل ناصر الدولة الحمداني^(٦)، وأتى بعده عضد الدولة البويهبي ٣٦٨هـ - ٩٧٨م ووجد بناء السور وأصلحه، وهذه المرة الأولى التي يحدد بها السور^(٧).

(٤) درور، الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ص ١٠٢.

(٥) البلداوي، تاريخ التشيع في سامراء، ص ٨-٩.

(٦) الحسني، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، ١٩٥٨، ص ١١١.

(٧) المحلاقي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٤.





شاهق الارتفاع^(٢)، وقد أصلح سور المدينة من قبل الأمير أحمد خان الدنبلي^(٣) ويذكر ان هذا الأمير قد تصدى لعمارة المدينة ومراقبتها المقدسة بعد أن أناط مهمة التجديد والاصلاح والتعمير والإشراف على العمل بالعالمين الكبيرين الميرزا محمد رفيع بن محمد شفيع الخراساني^(٤)، والشيخ

(٢) على ما يبدو أن سور مدينة سامراء أصلح وجدد في زمن السلطان سليمان القانوني، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر: رحلة الأخوة الثلاثة (السير توماس والسير انتوني والسير شيرلي) إلى العراق سنة ١٥٩٨، ص ٥٥.

(٣) الأمير أحمد خان بن الأمير مرتضى قلي خان الثاني بن الأمير شهباز خان بن الأمير بهلول الملقب بحاجب بيك الثاني ابن قليج الملقب بحاجي بيك الأول الدنبلي أحد أمراء خوي في أذربيجان وكانت مدة إدارته خمسين سنة وستة أشهر، قتل في مدينة خوي سنة ١٢٠٠ هـ - ١٧٨٦ م، وحمل إلى سامراء ودفن خلف المشهدين المقدسين، للمزيد ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٤) محمد بن رفيع بن محمد شفيع، خراساني الأصل أذربيجاني المسكن، عالم جامع وخبير كامل، من الأفاضل الأعلام في الفنون العلمية ولاسيما العقلية، لا نظير له في الزهد والعرفان، درس في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة على أكابر علمائها، وقد سافر إلى سامراء لتعمير مرقد الإمامين والمدينة. للمزيد من التفصيل ينظر: الأمين، المصدر السابق، ١٩٨٦، ج ٩، ص ٤٠٥.

كما جدد بناء سور المدينة القائد أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري^(١) عام ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م، الا إننا لا نعلم شيئاً عن أهمية هذا التجديد والزيادة هل كانت كبيرة أم صغيرة، وقد مرت على السور تجديدات وإصلاحات متعددة وخصوصاً في نهاية العصر العباسي والمغولي (الایلخاني) والجلائري الا إننا لا نعرف مدى أهمية وحجم تلك الإصلاحات؛ لأنها اندثرت تماماً، وفي بداية العصر العثماني أجري على السور اصلاحاً كبيراً حيث أشار له الرحالة الانكليز عندما وصفوا مدينة سامراء عام ١٥٩٨ م بما نصه: (في وسط مدينة سامراء القديمة بنى العرب والأتراك سوراً طينياً

(١) أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري قائد تركي الأصل، كان من مماليك بني بويه وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك وتلقب بـ (المظفر)، وهو أول من زاد في الأذان بـ (حي على خير العمل)، والبساسيري نسبة إلى بلدة بفارس يقال لها (بسا)، قتل أبو الحارث في بغداد عام ٤٥١ هـ - ١٠٥٩ م وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي. للمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان، مجلد ٥، ص ٦٣.



عام ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م، حيث أنفق مالاً جزيلاً حتى أتمه وأكمّله، وأرسل الملك المفخّم الأموال إلى العلامة إبراهيم القزويني الوارد ذكره في عمارة الشيخ زين العابدين السلماسي، فتوجه السيد القزويني إلى سامراء لعمارة سورها إلى أن أتمه وأكمّله بأحسن وجه.

وأصلح السور من قبل الشاه ناصر الدين القاجاري^(٤) عام ١٢٨٥ هـ

وحكم في الهند من سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٧، وهي السنة التي توفي فيها، ويعد أحد ملوك دولة أوده التي حكمت من سنة ١٧٢٢ - ١٨٥٥ م، ونواب أوده شيعة من أصل فارسي، والملك المفخّم أجد علي شاه هو عاشر ملوك هذه الدولة للمزيد من التفصيل :- ينظر: A. C. Bose، Hazrat Wajid Ali Shah، (Pelgachia، 1962)، P 42 - 43.

(٤) ناصر الدين شاه أحمد بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري، أحد ملوك إيران، ولد في شهر صفر سنة ١٢٤٧ هـ وولي الملك في ١٨ شهر شوال سنة ١٢٦٤ هـ في تبريز، وكان أديباً وشاعراً، وله ديوان شعر بالفارسية، وألفت باسمه كتب كثيرة ومن أعماله أنه أول من أسس في إيران إدارة الضرب وإدارة البرق والبريد، ومعمل بنادق ومدرسة دار الفنون ونظم دوائر الجند، ورتب الوزارة؛ وتوفي ناصر الدين في سنة ١٣١٣ هـ. للمزيد من التفصيل ينظر: الأمين، المصدر السابق، ١٩٨٦، ج ٣، ص ١٢٠ - ١٢٢.

محمد بن محمد باقر السلماسي^(١)، وذلك سنة ١١٩٨ هـ - ١٧٨٤ م، وتعد عمارة الدنبلي وإصلاحاته هي الأساس في عمارة مدينة سامراء الحديثة اليوم.

وقد أكمل إعمار سور المدينة وإصلاحه الشيخ زين العابدين بن محمد السلماسي عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م بأمر من العلامة إبراهيم القزويني^(٢)، لكن هذه الزيادة ظلت ناقصة وغير مكتملة إلى أن جاء الملك المفخّم النواب المعظم أجد علي شاه الهندي ابن واجد علي شاه^(٣) وذلك

(١) محمد بن محمد باقر السلماسي نسبة إلى سلماس بلدة في إيران بأذربيجان الغربية، كان من زهاد العلماء المعروفين بالتقوى والصلاح، وعرف بشدة ولائه لأهل البيت، وهو أول من انتقل من هذه الأسرة إلى العراق، وكان يتبعه من أهالي سلماس وأرومية خلق كثير، للمزيد من التفصيل ينظر: - الحائري، دائرة المعارف الشيعية العامة، ج ١٠، ص ٤٤١.

(٢) إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري، كان فقيهاً إمامياً مجتهداً أصولياً من اكابر المحققين ومشاهير المدرسين، انتقل مع أبيه من قزوین إلى كرمشاه ثم إلى العراق، فدرس في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، ومن أشهر مؤلفاته كتاب ضوابط الأصول، للمزيد ينظر: - حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ١٥.

(٣) أجد علي شاه بن واجد علي شاه الملقب بنجم الدولة أبو المظفر مصلح الدين، ولد عام ١٨٠١ م



- ١٨٦٨م أثناء زيارته سامراء، إذ تعد هذه الزيارة مهمة جداً فيها فتحت إحدى أبواب السور وسميت باسمه باب الناصرية، وأرسل ناصر الدين شاه القاجاري أحد علماء عصره المعروفين، وهو الشيخ عبد الحسين الطهراني، إلى العراق للإشراف وتنفيذ مخطط عمراني واسع، ومن ضمنه مدينة سامراء، وخوله تخويلاً كاملاً في الصرف والتصرف.

إما الإصلاح والترميم الأخير الذي جرى على هذا السور إبان ثورة ١٩٢٠، حيث تفيد المرويات التاريخية بأن الثوار حاصروا الحامية الانكليزية التي استقرت في داخل مدينة سامراء المسورة، حيث جاء في ذلك ما نصه: (في ٢٨ آب عام ١٩٢٠ كانت سامراء محاطة بسور متين فتقدم الثوار للهجوم على سامراء وطرده الانكليز منها، ولكنهم لم يستطيعوا دخول المدينة فحاصروها)^(١) وكذلك ورد بهذا الشأن ما نصه: (سامراء بلد مسور فيها جامع تعلوه قبة مغطاة بالذهب، فيها بقية آثار ماعة كائنة في الشمال والشرق حيث شن هجوم عليها من قبل جموع العرب الا أن الحراس البريطانيين الذين كانوا فيها صيروها بلداً

(١) ينظر: الظاهر، تاريخ العراق السياسي الحديث، ٢٠١١، ج١، ص ٢٩٠-٢٩١.

آمناً أميناً)^(٢). إن الحصار والمجابهة التي بين الانكليز والثوار العراقيين في مدينة سامراء معمقة وبها أكثر من طرف^(٣). ويذكر أن الشيخ حاتم الهذال رئيس قبيلة تميم في بلد هجم هو وأفراد عشيرته على مركز قضاء سامراء وحاصروا الحاكم العسكري الميجر «بري» وضابط البليس «فورفو» وطلبوا منهما التسليم غير إنهما اعتصما وافراد الحامية داخل سور المدينة ودافع عنهما المواطنون باعتبارهما دخلاء عليهم هذا من شيم العرب^(٤).

يتبين من النصوص المتقدمة أن الانكليز الذين استقروا في داخل المدينة حصنوها وأصلحوا الأجزاء المتداعية من سورها ليحموا أنفسهم من الثوار العراقيين.

(٢) هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ص ٣٦٢ - ٣٧٤ - ٣٨٠.

(٣) للمزيد من التفصيل حول هذه الحادثة التي جرت داخل أسوار مدينة سامراء ينظر: الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الثاني، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) الورد، أعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩ - ١٩٦٩، ص ٢٤١.

المحور الثالث

أولاً: وصف السور

كان يحيط بمدينة سامراء سور ضخمة متين، يبلغ طول محيطه (٢) كيلومتر ولا يتجاوز قطره ما بين (٦٨٠) متراً و (٧٨٠) متراً^(١)، وهيئة على شكل دائرة غير منتظمة لها زوايا وانعطافات و تعرجات^(٢) (ينظر مخطط- ١) ارتفاعه (٧) أمتار، يقدر سمكه

(١) يختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد قطر السور الذي يلف المدينة منهم من يحدده بـ ٦٨٠ متراً والآخر بـ ٧٨٠ متراً. للمزيد من التفصيل ينظر: المحلتي، المصدر السابق، ١٤٢٦، ص ٢٠٠، يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ١٩٨٢، ص ٣١٥.

(٢) إن وضع تعرجات وعقبات أمام المهاجمين على شكل انحناءات وانعطافات والإكثار من الزوايا الداخلية والخارجية بالسور يجعل الجند المهاجمين يندفعون ويتقدمون داخل هذه الزوايا فيرد عليهم المدافعون من أعلى السور فيفتكون بهم فتكاً ذريعاً، إذ تسمى هذه الطريقة بالعمارة الإسلامية نظام الزميرك. للمزيد ينظر: سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٥٩٩. على الرغم من أن بعض الباحثين ذكروا خطأً أن هذه الانحناءات والتعرجات ليس لها أي دور دفاعي وأنهم يجهلون سبب عدم انتظام الشكل الهندسي للسور، للمزيد من التفصيل حول هذا الخطأ ينظر: الدراجي، سعدي، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني وأهم منشآتها العسكرية دراسة أثرية عمارة، ٢٠١٨، ص ٢٩٠-٢٩١.

بـ (١) متر، وبني بمادة الآجر والجص (ينظر شكل- ١)، ولهذا السور أربعة أبواب^(٣)، وقد زود بأبراج عددها (١٩) برجاً دائري الشكل^(٤) (ينظر شكل- ٢) لأن معظم الأبراج التي بنيت في أسوار المدن العراقية خلال العصر العثماني هي دائرية الشكل، وهذا ما وجدناه في أبراج سور مدينة كربلاء والنجف والساوة والديوانية^(٥)، ويتخلل هذه الأبراج نوعان من المزاغل، الأول هي المزاغل التقليدية التي تصمم لرمي السهام والنبال من خلالها، وتكون عادةً على شكل شق طولي صغير، أما النوع الثاني فيصمم على أن يتواءم مع حجم فوهة المدفع وعلى هذا يكون عبارة عن فتحة كبيرة تستوعب إطلاق المدفع^(٦) (ينظر شكل- ٣)، ويوجد

(٣) ينظر: المنصوري، سامراء في السلنات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩م - ١٩١٧م، ص ٢٤.

(٤) المحلتي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٥) الميالي، رجوان فيصل، تحصينات واستحكامات مدينة الديوانية خلال العهد العثماني: دراسة أثرية وتاريخية، ص ١٣٥.

(٦) حتى تتم عملية توصيل المدفع إلى أعلى السور لابد من وجود سلاسل عريضة تتسع للمدفع وحامله، علماً أن أبعاد المدفع في تلك الفترة كانت لا تتجاوز المتر الواحد؛ لهذا يصمم السور على وفق تلك الأبعاد.



سور المدينة بارتفاع يقدر بـ (٣) أمتار، وقد زينت هذه الواجهة من الخارج بحنايا صماء تعلوها عقود مدببة، كما عمل المعمار على التلاعب بوضعية الأجر مما أنتج منه أشكالاً هندسية مثل المعينيات والمربعات والأشكال المحرابية، علماً أن هذه الأبواب لها مداخل مستقيمة وتتحكم بها أبواب معمولة من الحديد، والباب الواحدة تتكون من مصراعين يقدر عرضها (٢) متر وارتفاعها (٣) متر (ينظر شكل - ٦)، وهذه الأبواب هي كالآتي:

١- باب القاطول^(١): ويسمى أيضاً باب الساقية؛ لأن أحد الأغنياء والميسورين أقام عنده كرداً على النهر ليدفع الماء عالياً إلى الساقية، وتدخل من هذا الباب وتصب قرب باب الصحن الشريف، والمسافة من نهر دجلة إلى مرقد الإمامين هي (٩٢٠) متراً ويسمى أيضاً بالباب الغربي؛ لأنه يقع غربي المدينة ويؤدي بشكل مباشر إلى نهر دجلة الرئيس بمسافة تقدر (٥٠٠) متر،

(١) القاطول اسم نهر كأنه فرع مقطوع من نهر دجلة، وكان الرشيد جدد حفره وسماه بالقاطول، وبنى على فوهته قصرأ أسماه (باب الجنة) لكثرة ما كان يسقي من الأرضين. للمزيد ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٩٧. وينظر: الربيعي، نظام الري والإصلاح الزراعي في العراق خلال العصر العباسي، ٢٠١٢، ص ٨٨-٩٧-٩٩.

في أعلى السور شرفات أو كما تسمى (عرائس السماء)، وهي عنصر عماري ظهر في العمارة الإسلامية الأولى واستمر بالظهور والتطور تدريجياً، الغرض من وضعها في أعلى السور هو زيادة التحصين والاستحكام، كما يتيح للمدافعين عن المدينة زاوية رؤيا ومراقبة واضحة، أما من داخل المدينة فقد زود السور بعدد كبير جداً من الدعامات التي تسنده وتزيد من تماسكه وقوته (ينظر شكل - ٤).

ثانياً: الأبواب

فتحت في سور المدينة أربعة أبواب توزعت على جهاتها الأربع الأصلية بنيت جميعها بنفس الطراز والمواصفات، تتقدم جميعها وتخرج من سمت السور الخارجي إلى الامام بمسافة تقدر بـ (٥) أمتار، وهذه حالة رائدة في فن العمارة التحصينية لما لها من فوائد حربية قد تعطي المدافعين دقة في الإصابة وتكشف زاوية النظر الامامية (ينظر شكل - ٥)، ومن خلال الصور تبين أن هذه الأبواب كانت عبارة عن مبنى معماري متكامل، حيث يتكون من حجرات متقابلة تستخدم لسكن الحرس ولخزن الأسلحة والأعتدة، ولكل بوابة واجهة مرتفعة عن



٣- باب الناصرية: سمي بهذا الاسم نسبة إلى ناصر الدين شاه الذي زار سامراء وأقام فيها مهرجاناً عند الفسحة المقابلة لهذا وهو جنوب المدينة^(٢). ويسمى أيضاً باب الحاوي، يقع حالياً عند تقاطع شارع الشواف بشارع القصابين.

٤- باب الملطوش: ويسمى المردوم؛ لأنه كان مسدوداً في وقت من الأوقات، وهو الباب الشمالي، ويقع حالياً عند تقاطع شارع القبلة مع شارع البورحمن.

الاستنتاجات

- مدينة سامراء القديمة لها شهرة عالمية ومكانة تاريخية مهمة.
- إن مدينة سامراء الحديثة قامت على جزء من أنقاض مدينة سامراء القديمة التاريخية.

الميدانية والنظرية مدينة سامراء اهتماماً بالغاً، ولكن ما نود قوله هنا بأن الاثنين لم يعطوا مدينة سامراء الحديثة اهتماماً كبيراً وخصوصاً السور وأبوابه. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: North edge، Alastair، Derek، Kennet، Archaeological Atlas of Samarra Samarra studies، the British Academy، London، sw، 45AH، 2015، Vol، 11، 2، P.P 203 - 209.

(٢) ينظر: بابان، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٩.

ويقع حالياً عند شارع البنك وتقاطعته مع شارع مريم ومن الجدير بالإشارة في عام ١٩٣٦ هدمته الحكومة وبنت منه صرحاً لها وداراً للبلدية ومستشفى للآهلين ومدرسة للبنين ونادياً للموظفين ودائرة للبرق والبريد، وعلى ما يبدو أن قسماً من هذه المنشآت المعمارية بنيت بالمواد البنائية المستخرجة من باب القاطول، وهذا ان دل على شيء إنما يدل على كبر حجم بناء البوابة ومتانتها.

٢- باب بغداد: سمي بهذا الاسم لكونه يقع في الجهة المقابلة لمدينة بغداد، ويسمى أيضاً بالباب الشرقي؛ لأنه بشرفي مدينة سامراء، يقع حالياً في منطقة البو باز وحولته الحكومة إلى متحف محلي تعرض فيه نماذج الآثار المستخرجة من الحفريات^(١).

(١) من الجدير ذكره هنا أن من أكثر المنقبين والآثاريين الذين عملوا ونقبوا في آثار سامراء القديمة والحديثة اثنين هم العالم الألماني هرتسفيد الذي بدأ العمل عام ١٩١٢ ولم يستطع مواصلة تنقيباته بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٣٠ استؤنف العمل ونقب في أطلال هذه المدينة وكتب عنها الكثير ويعد مرجعاً أثارياً وتاريخياً عن سامراء، والعالم الثاني هو الدكتور البريطاني الستر نورثج، ويعد الشخص الثاني من حيث الأهمية بعد هرتسفيد، حيث أعطى الستر نورثج في كتاباته وأبحاثه



المصادر والمراجع

- لم يفكر خلفاء بني العباس في بناء سور حول مدينة سامراء القديمة التاريخية، وذلك اعتقاداً منهم بأن المدينة لن تتعرض للهجوم خلال مدة حكمهم.
- استمرت مدينة سامراء الحديثة بالبقاء بسبب وجود مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام؛ لأن مرقدتهما أصبح نواة المدينة الحديثة ومن حولهما بدأت العمارة بالظهور والتطور.
- توصل البحث إلى أن أول سور مدينة سامراء في القرن الرابع الهجري، ثم جرت عليه عدة إصلاحات لحماية المدينة من التعديات الخارجية.
- من خلال البحث تبين أن هذا السور مبني وفق نظام أسوار المدن العراقية الأخرى، حيث يتشابه مع الكثير من تلك الأسوار وعناصرها المعمارية والعسكرية.
- كشف لنا البحث عن نوعية مواد البناء المستخدمة في السور، وهي الآجر والجص والطين، وكذلك عن أبعاده وقياساته وارتفاعاته.
- (١) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ج ١٠.
- (٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان، حققه إحسان عباس، دار صادر للمطبوعات، بيروت، مجلد ٥.
- (٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦، ج ٩.
- (٤) بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٩، ج ١.
- (٥) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة من الثانية إلى السادسة.
- (٦) البلداوي، أياد عيدان، تاريخ التشيع في سامراء، مؤسسة البلداوي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، الكاظمية، ٢٠٠٨.
- (٧) الحائري العلامة الشيخ محمد حسين، دائرة المعارف الشيعية العامة، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

١٩٩٢، ج ١٠.

(٨) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، مطبعة الاداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤،

ج ١.

(٩) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٨.

(١٠) الحموي، الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠١٥، ج ٣.

(١١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠١٥، ج ٤.

(١٢) الدراجي، سعدي، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني وأهم منشآتها العسكرية دراسة أثرية عمارية، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٨.

(١٣) درور، الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة فؤاد جميل، طبع شركة دار الوراق، لبنان، بيروت، ٢٠٠٨.

(١٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج ١٢.

(١٥) الربيعي، بلقيس عيدان، نظام

الري والإصلاح الزراعي في العراق خلال العصر العباسي، طبع دار الشؤون الثقافية العراقية، بغداد، ٢٠١٢.

(١٦) رحلة الأخوة الثلاثة (السير توماس والسير انتوني والسير شيرلي) إلى العراق سنة ١٥٩٨، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، مجلة دراسات تاريخية، العدد (٣٥)، السنة الثانية، ٢٠١٣.

(١٧) سالم، محمود عبد العزيز، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي للطباعة، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢.

(١٨) السامر، فيصل، تاريخ الدولة الحمدانية في الموصل، ساعدت على طبعه جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٣.

(١٩) سامراء، إصدار الآثار العراقية القديمة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٠.

(٢٠) السماوي، العلامة الشيخ محمد بن ظاهر، وشايح السراء في شأن سامراء (أرجوزة في تاريخ سامراء)، مطبعة دار الكفيل، العراق، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤.

(٢١) الظاهر، جواد، تاريخ العراق السياسي الحديث، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١، ج ١.

(٢٢) العلي، صالح أحمد، سامراء



- دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
- (٢٩) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر والطباعة، بغداد، ١٩٨٢.
- (٢٣) العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
- (٣٠) الميالي، رجوان فيصل، تحصينات واستحكامات مدينة الديوانية خلال العهد العثماني: دراسة أثرية وتاريخية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٤٦، حزيران، ٢٠١٨.
- (٢٤) غروتروود، بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الحياط، تعليق عبد الحميد العلوجي، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.
- (٣١) هرتسفيلد، أرنست، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥.
- (٢٥) المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، مطبعة شريعت قم، ١٤٢٦هـ، ج ١.
- (٢٦) مطر، سليم، ثويني، علي، مروان، نصرت، موسوعة المدائن العراقية، منشورات مركز دراسات الامة العراقية، ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠٠٥.
- (٣٢) هولدين، سر المر، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.
- (٢٧) المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم، التكملة في وفيات النقلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١، مج ٣.
- (٣٣) الورد، باقر أمين، اعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩-١٩٦٩، ج ١، مراجعة الدكتور ناجي معروف، ساعدت على نشره وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.
- (٢٨) المنصوري، سامي ناظم، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩م - ١٩١٧م، مركز تراث سامراء، مطبعة دار الكفيل، العراق، ٢٠١٧.
- (٣٤) الورد، علي، لمحات اجتماعية

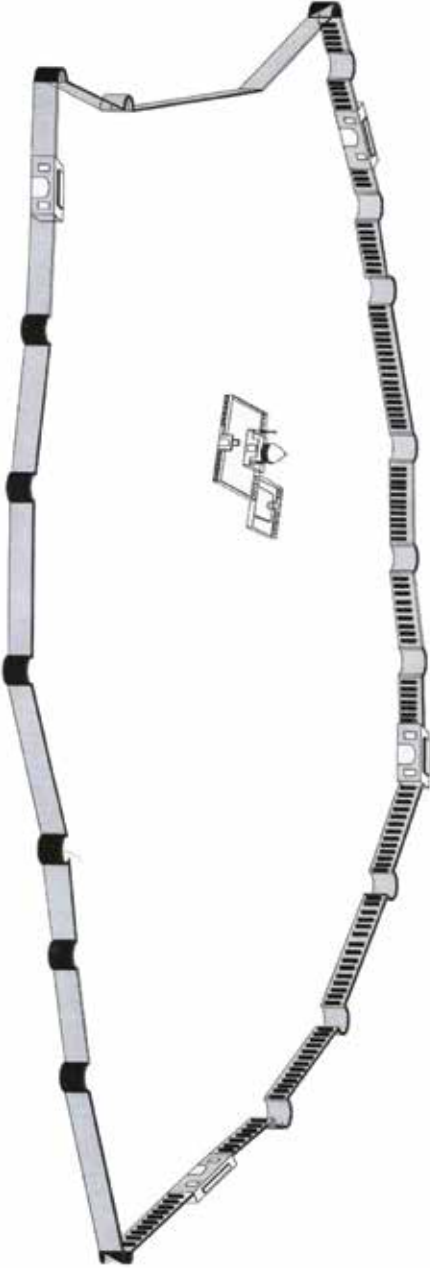
من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الاديب
البغدادية، بغداد، ١٩٧٨، ج ٥، القسم
الثاني.

(٣٥) يعقوبي، أحمد بن اسحاق،
البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٠٠٢.

(٣٦) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة
العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد
للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢.

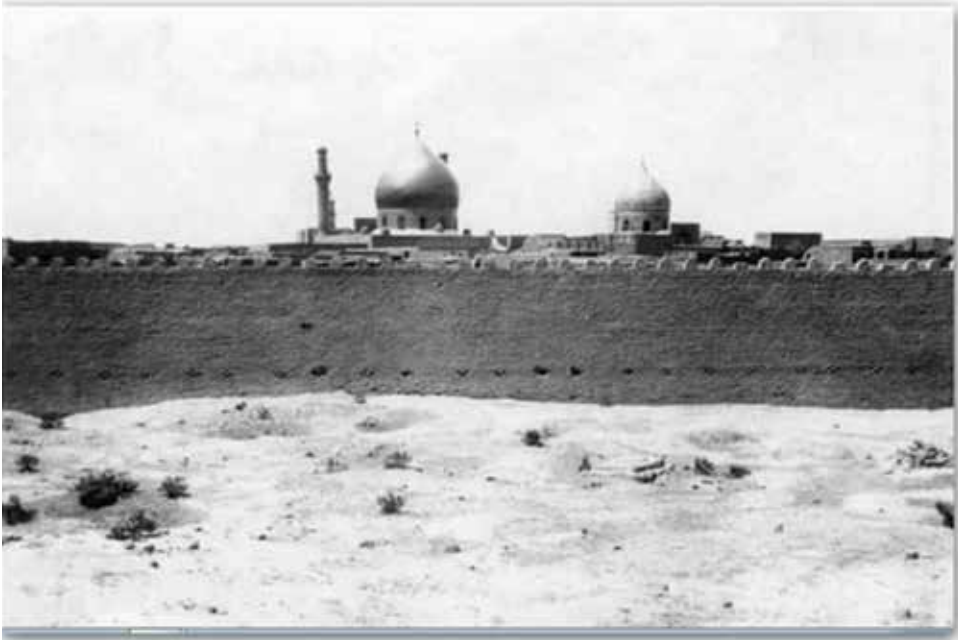
المصادر الاجنبية

- 1) A. C. Bose، Hazrat Wajid Ali Shah، (Pelgachia، 1962).
- 2-B.R.Restricted، Iraq and the Persian culf، naval inellicence، division، septemer، 1944.
- 3) Northedge، Alastair، Derek، Kennet، Archaeological Atlas of Samarra Samarra studies، the British Academy، London، sw، 45AH، 2015، Vol، 11، 2.



(مخطط رقم - ١)

مخطط يظهر فيه سور مدينة سامراء وأبراجها / عمل الباحث



(شكل رقم - ١)

سور مدينة سامراء القديمة تظهر خلفه قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام



(شكل رقم - ٢)

مدينة سامراء القديمة وسورها



(شكل رقم - ٣)
مزغل رمي خاص لإطلاق قذائف المدفع



(شكل رقم - ٤)
الدعامات التي تسند سور المدينة من الداخل



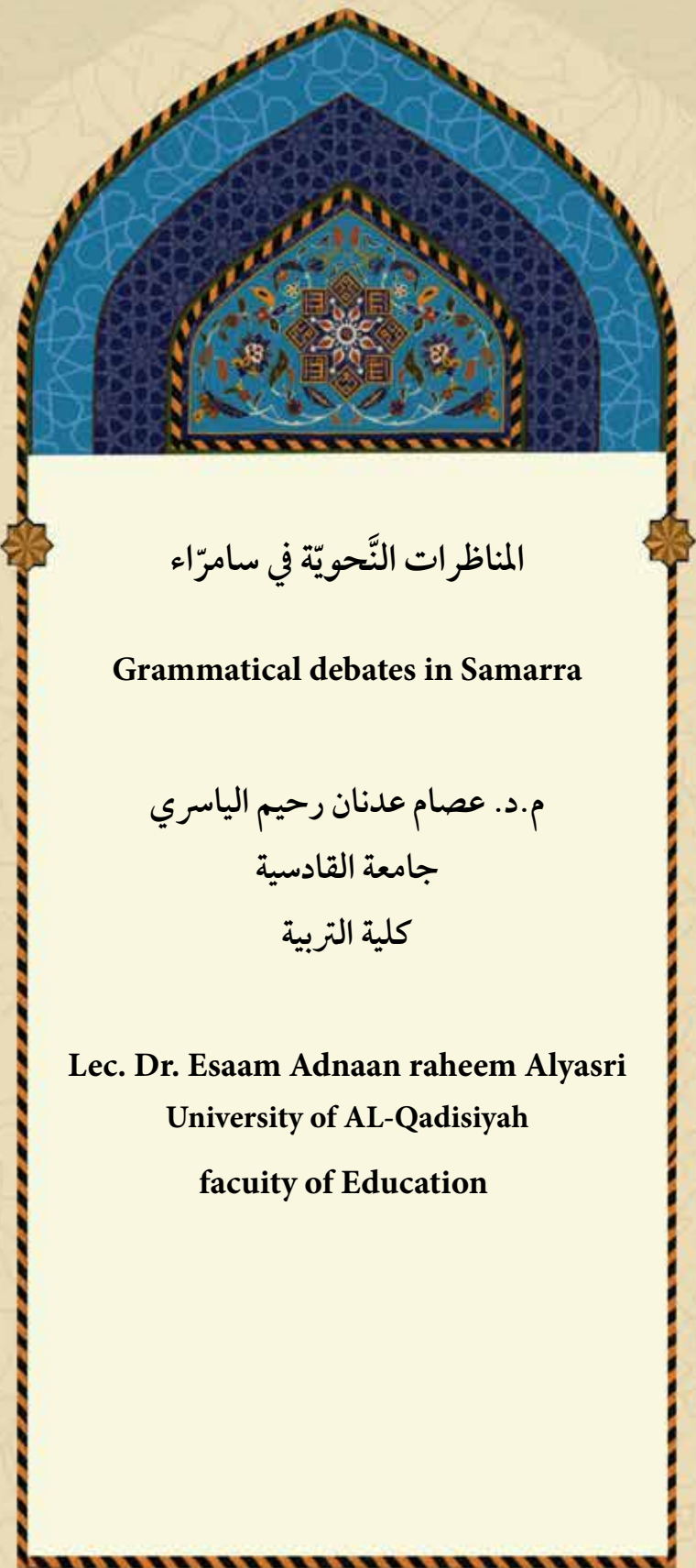
(شكل رقم - ٥)

أحد مداخل سور مدينة سامراء القديمة
ويعلوه صف من الشرفات



(شكل رقم - ٦)

احدى البوابات الحديدية في مدخل
سور مدينة سامراء القديمة



المناظرات النحويّة في سامرّاء

Grammatical debates in Samarra

م.د. عصام عدنان رحيم الياسري
جامعة القادسية
كلية التربية

Lec. Dr. Esaam Adnaan raheem Alyasri
University of AL-Qadisiyah
facuity of Education



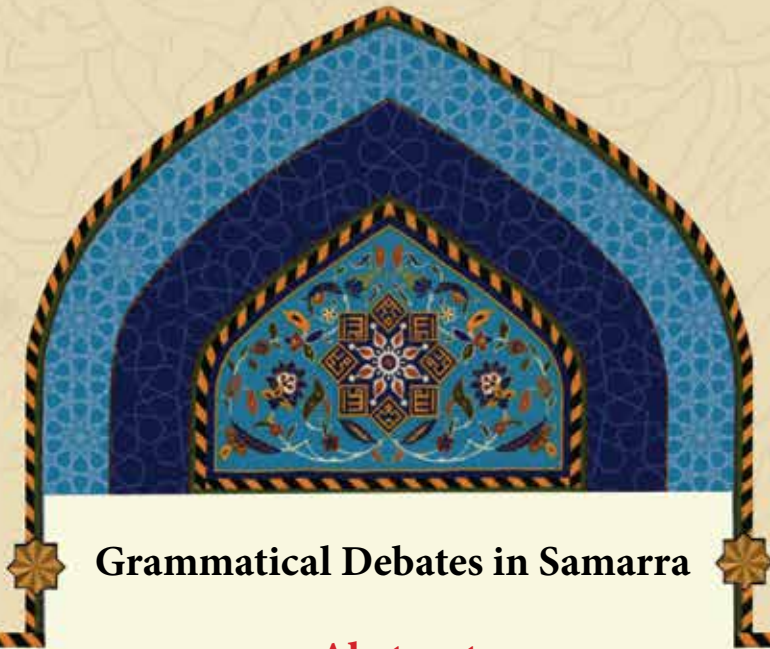
المناظرات النحوية في سامراء

الملخص:

يهتم البحث بالكشف عما دار في مجالس سامراء من مناظرات نحوية بطلب من الخلفاء في كثير منها، والبحث عن الحقائق النحوية العلمية التي كان أصحابها يتبنونها، ويدافعون عنها وكذلك يُسلط الضوء على ما دار بين الخلفاء والنحويين من حالٍ اقتضى في بعض الأحيان من استقدام نحويٍّ من موطنه إلى مركز الخلافة، ويسعى أيضاً إلى طرح الأسئلة التي من شأنها أن تبين لنا مدى الموضوعية في تلك المناظرات، وما قدمه كلُّ نحويٍّ من حجج أو تبناه من طرح الأسئلة على نظيره، والانتهاه فيه إلى أهمية ما حصل في عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك مما وُظف من مسائل النحو في تلك المناظرات.

الكلمات المفتاحية:

المناظرات، الاحتجاج، النحو / النّحة، التناظر، الخلاف.



Grammatical Debates in Samarra

Abstract:

The research is interested in revealing the grammatical debates that took place in the councils of Samarra at the request of the caliphs in many of them, and searching for scientific grammatical facts that their owners were adopting, and defending them, as well as shedding light on what happened between the caliphs and the grammatists from a situation that sometimes required the introduction of grammar from his home to the center of the caliphate. It also seeks to ask questions that would show us the extent of objectivity in these debates, and the arguments presented by each grammatical or adopted by asking questions to his counterpart, and ending in it to the importance of what happened in the capital of the Islamic State at that time, which was used of the issues Grammar in these debates.

key words:

the protest , grammar grammarians, disagreement , symmetry.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه وأنبيائه محمد (صلى الله عليه وعلى آله أجمعين)، وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد

ما زالت المناظرات والاحتجاج النحوي مصدراً من مصادر الدرس النحوي، ومادة ثرة تكشف عن كثير مما يتعلق بالفكر النحوي للمتناظرين، وكذلك تعكس أجواء العلم التي كانت سائدة في كل عصر، وتعين على فهم حدود المنافسة بين العلماء، ولعل في مادتها ما يزيد من إفادتها والانتفاع بها في مسائل الدرس النحوي، وقد يزيدنا انتفاعاً بها إذا علمنا أن من بين المتناظرين من انتهت إليه رئاسة المدرستين، كالمازني، والمبرد، وابن السكيت وثعلب، فحين كنت أفتش عن مسألة نحوية في كتاب (طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي) وجدته ينقل كثيراً من احتجاج النحاة ومناظراتهم في سامراء، ورأيت أن أكثرها كان بطلب من الخلفاء، أو وزرائهم وعمّاهم، ومُذاك شغلتنى فكرة البحث عن تلك المناظرات، ودراستها ضمن ميدان الدرس النحوي

في محاولة متواضعة للكشف عن مادتها والمشاركين في كل مناظرة، ومحاولة الإبانة عما يتعلق بها ولاسيما ما كان منها في حضرة الخلفاء في مدينة سامراء، واعتمدت في هذه المحاولة على انتقاء أكثر المناظرات شهرة وما اختصت بأعلام الدرس النحوي ممثلة بالمدرستين البصريّة والكوفيّة؛ ولذلك فقد كان منهجي في هذا البحث قائماً على تحيّر المناظرات، وتحليل مادتها، والإشارة إلى مناسبتها وما كان محيطاً بها من جو علمي مليء بروح المنافسة، فاخترت أن يكون عنوان البحث (المناظرات والاحتجاج النحوي في سامراء)، فكان ميداناً لبحث ما يتساوى فيه التناظر وما يساق من حجج لتقوية آراء المتناظرين، والانتصار لمذاهبهم أو لمواقف مما كان الخلفاء يوجهونه إليهم من أسئلة يتبارون فيها لنيل الانتصار والغلبة، واقتضى البحث أن يتوزع على مبحثين كان أولهما موسوماً بـ (المناظرات في سامراء النشأة والأنواع) تناولت فيه بشكل موجز ظهور المناظرات في سامراء بوصفها فناً وعلماً وتعرضت لأشهر أنواعها بشكل مقتضب جداً، وثانيهما (مناظرات النحويين في سامراء)، وفيه عرضت لأكثر المناظرات شهرة بين أعلام المدرستين، ثم شفعت ذلك بخاتمة



ضمّنتها أبرز ما توصلت إليه من نتائج.
وختاماً أرجو ألا أكون قد جانبْتُ
الصواب أو حُذْتُ عنه، والله المستعانُ أولاً
وآخرأً.

المبحث الأول

المناظرات في سامراء - النشأة والأنواع -

لم تكن الحياة الأدبية في سامراء
بمعزل عنها عند العرب ابتداءً بما كانت
عليه في عصر ما قبل الإسلام مروراً
بانتقال الخلافة إلى سامراء، إذ لا يوجد
فاصل زمني يفصل بينها غير أنها تأثرت
حالتها حال أي علم من العلوم بمراحل
التطور التي تقتضيها مراحل كل علم
منها، وكذلك تنوعت المناظرات بحسب
العلم الذي تناظروا فيه، فاتخذ أربابُ
العلوم الجدل والإقناع سبيلاً لإبطال
حجة من يناظرون، وتقوية حججهم
ودلائلهم في إثبات ما يذهبون إليه من
رأي وما يعتقونه من مذهب؛ ولذلك
سأجتهد في تحرّي ما مرّت به المناظرات
والجدل، والصور التي اتخذتها في العلوم
التي كانت سائدة في سامراء، وللإطلاع
على كلّ ذلك سأمرُّ بمجالس العلم أيام
الخلافة في سامراء وتنوعها، وخصائص
تلك المجالس وما انتفعت به تلك العلوم

من وجوه الاحتجاج والمناظرات، ونمرُّ
ببعض أنواع المناظرات ونتقي من بينها ما
كان أكثرها شهرةً في سرّ من رأى.

١. مجالس العلم والعلماء في سامراء

اشتهرت مجالس الخلفاء في سرّ من
رأى أنّها كانت تحفل بكل صنوف العلماء،
إذ اتخذهم الخلفاء ندماء لهم وصيروهم
أخلاء يشيرون عليهم، ويحاورونهم
ويختلون بهم ليعرفوا آراءهم ومكان
علومهم، ونقلت لنا كتب التاريخ والأدب
كثيراً من تلك المواقف، من ذلك ما روي
عن ملازمة الكندي (ت ٢٥٢هـ)، وهو
الفيلسوف البار، مجلس الخليفة المعتصم
بالله ومصاحبته وإشارته وبيانه لكثير ممّا
كان المعتصم يطلبه فيه حتى صار أثيراً
عنده، مقرباً منه^(١)، ومن أمارات ازدهار
محافل العلم في سامراء آنذاك أنّ الكندي^(٢)
لما ألّف كتابه (الفلسفة) أهداه للمعتصم^(٣)
لسبق معرفته أنّه كان طالباً للعلم والمعرفة،
ومما نُقل لنا عن أهل الأدب هناك كثرة

(١) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٧١.

(٢) رجح محمد عبد الهادي أبو ريدة وهو محقق
رسائله الفلسفية هذا التاريخ، وثمة خلاف في
تحديد وفاته. ينظر: رسائل الكندي الفلسفية
(مقدمة المحقق) ج ١، ص ٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٧.



العدد: الثاني
السنّة: الأولى
٢٠٢٠ هـ / ٢٠٢٠ م

بما نُصَحَ به، وهذا يدلنا على قرب منزلة الجاحظ ومدى اهتمام الخلفاء بتقريب العلماء كافة والانتفاع بعلمهم.

ومما عزّز انتشار رقعة الأدب بين سائر العلوم اعتماد الخلفاء في سامراء على مجموعة من الكتّاب، فكانوا مقربين وندماء لهم في الوقت نفسه، ومن أولئك محمد بن عبد الملك المعروف بالزيّات (ت ٢٣٣هـ) الذي اختاره المعتصم بالله وزيراً ونديماً له^(٣)، كان أديباً وشاعراً مجيداً علاوة على معرفته بالنحو ودقائق اللغة، و من بين ما يذكر عن معرفته بالنحو ما روي من أن المازنيّ لما قدم على بغداد كان أصحابه وجلساؤه يخوضون في مسائل النحو، فإذا وقع الخلاف بينهم أمرهم المازني بأن يكتبوا إلى الزيّات يطلبون رأيه فيما اختلفوا فيه، فيكتب لهم رأيه في المسألة^(٤)، ولي في هذه الإشارة نظر لا يقدح بشخص الزيّات وعلمه، إذ ممّا لا يُعقل أن يكون أبو عثمان المازنيّ (ت ٢٤٩ هـ) حاضراً بين صحبه وجلسائه ويطلب إليهم حين يختلفون في مسألة نحوية، أو تصريفية أن يكتبوا للزيّات يستوضحون رأيه، ومن ثمّ يعمد

تردد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) على مجلس المعتصم بالله حين يذهب إلى سامراء^(١)، ويظهر أنّه قد أشار على الخليفة بأن يُعلّم أولاده من صنوف العلم والأدب، وألاّ يكتفي من تعليمهم بصنف دون غيره فيقتصروا عن ردّ الجواب على مَنْ يسألهم في غير ما تعلّموه، فنراه في رسائله قائلاً: (دخلتُ على أمير المؤمنين المعتصم بالله، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين في اللسان عشرُ خصال: أداة يظهر بها البيان، وشاهد يُخبر عن الضمير، وحاكم يفصل في الخطاب، وناطق يُردُّ به الجواب، وشافع تُدرِك به الحاجة، وواصف تُعرفُ به الأشياء، وواعظ ينهي عن القبيح، ومعزّ يُردّ به الأحران، وخاصة يزهي بالضيعة، وملة يُونق بالأسماع، وسمع عمر بن عبدالعزيز رجلاً فأبلغ في حاجته، فقال عمر: هذا والله السّحر الحلال... فخذ يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلّموا من كلّ فنون الأدب، فإنّك إن أفردتهم بشيء واحدٍ ثمّ سُئلوا عن غيره لم يُجسّئوه...)^(٢)، ويتضح من كلامه أنّه كان ناصحاً مُعرّفاً بما يليق بأبناء الخلفاء، ويظهر أن الخليفة كان مسترشداً

(٣) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٤٨.

(٤) ينظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٤٤.

(١) ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة

الدولة العربية في عهد العباسيين، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) ينظر: رسائل الجاحظ، ج ١، ص ٣٧٩.



المازني إلى اختيار ما يردُّ به عليهم فيوضحه ويشرحه لهم^(١).

والمتبوع لوقائع عصر الخلافة في سامراء يجد كلاماً وافراً وافياً عن اهتمام الخلفاء بمجالس العالم عامة، والأدب خاصة؛ إذ مال المعتصم بالله كثيراً إلى مرافقة الشعراء حتى إنه اتخذ بعضهم أخلاء فصحبهم في رحلاته ومواطن نزواته ومنهم الحسين بن الضحاك الذي استقدمه إلى سامراء وصيَّره نديماً له ورفيق رحلاته، فأحسن مقامه ومنزلته وأعلى قدره^(٢)، ولأبي تمام الطائي قصائد عدّة في مدح المعتصم وفي مناسبات مختلفة^(٣)، ومن أشهر قصائده في مدح الخليفة قصيدته في فتح عمورية حين غلب الروم^(٤)، وقد

أجزل له في العطاء وزاده بذلك قرباً^(٥)، وممن استأثر بقرب المعتصم من الشعراء علي بن الجهم^(٦).

ولم يختلف حال الشعراء في عهد الواثق بالله، والمتوكل على الله عن عهد المعتصم؛ إذ لم تنزل للشاعر الخطوة نفسها من الندامة، واستثثارهم بقرب الخليفة ودنواهم منه، ولم تكن الخطوة والاستثثار مقصورة على الشعراء وحدهم، بل كان الواثق بالله محباً للنظر^(٧) مكرماً لأهله مبغضاً للتقليد، محباً للإشراف على علوم الناس وآرائهم، مقرباً منه الفلاسفة^(٨)، وذكر أنّه كان يعقد مجالس خاصة يتحلّق

(٥) ينظر: عبد الباقي، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٧) يطلق مصطلح النظر ويكون مختصاً بعلم الكلام الذي يعتمد على النظر والاستدلال العقلي لإثبات العقائد الدينية، ويتخذ الحجاج والجدل العقلي سبيلاً لإثبات ما يدافع عنه من العقائد، وعلم الكلام صناعة بها يقتدر الإنسان على أن ينصر الآراء والأفعال التي صرح بها الشارع المقدس. ينظر: الفارابي، إحصاء العلوم، ٨٦، وينظر: أثر علم الكلام في الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الخامس الهجري (دراسة كموازنة) ج ٢، ص ٣.

(٨) ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ٧٧.

(١) ينظر: الخطيب، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤٤. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العباسي، ص ٥٦٠.

(٢) ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص ١٥٢، ١٥٣، الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣١ وما بعدها.

(٣) ينظر: عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٤) ينظر: التبريزي، شرح ديوانه، ج ١، ص ٧١ وما بعدها.



بين ندمائه و من كان يجالسه^(٣)، وعلى أية حال أكتفي بها ذكرتُ مما كان عليه حال مجالس الخلفاء في حاضرتهم الجديدة التي اختاروها عاصمة الدولة الإسلامية، وأرى أنّ ما ذُكِرَ يُمثِّلُ وجه الحياة العلمية الشاملة التي كانت سائدة في سامراء.

٢. مناظرات العلماء أنواعها وسماتها

لم تزل مجالس الخلافة في سامراء عامرة حافلة بالعلماء، والفقهاء، والشعراء، وأرباب علم الكلام، والفلسفة وغيرهم كثير، ففيها اجتمع مريدو الخلفاء ومن طلب نواهم من العامة والخاصة؛ ولذلك كانت سامراء في أوج رقيها آنذاك، واجتمع فيها من العلم ما أحدث كثيراً من الحوار وأثار كثيراً من الجدل بين أهل كلّ علم، وقد أفاد الخلفاء من هذه الأجواء فسعوا إلى استثمار تلاحق العلوم، وأفادوا من تواجد العلماء؛ لذا نجد تنوعاً في المناظرات من حيث تنوع العلوم التي ناظر فيها العلماء، ويمكن أنْ أُورد أشهر أنواع المناظرات التي سادت في ذلك العصر، وربّما كان للمتكلمين فضلٌ في بروز المناظرات إذ هيئوا جوّاً مشحوناً بالمناظرة والحوار، والبحث عن الدليل والحجّة، ومالوا إلى اتخاذ المناظرة سبيلاً إلى

حوله رجال اللغة والأدب، وربّما كان يبحث عن دلالة لفظ غريب تناهى إلى مسامعه وكان يُجاور جلساءه حول قضايا أدبية، وتاريخية، وفلسفية، والعلوم الطبيعية^(١)، ويظهر أنّ الأمر لم يختلف في عهد المتوكل ومن آلت إليه الخلافة بعده في سامراء، فقد اهتم العباسيون في حاضرتهم الجديدة بمناحي العلم أيّما اهتمام، ونشط في سامراء فنون الحوار والجدل والمناظرات في سائر العلوم.

وشاع في مجالس الخلفاء في سامراء الغناء والألحان، ولاسيما في عصر الواثق الذي يكاد يتميّز عن سواه من الخلفاء وأبنائهم بتأثره باللحن والغناء، ويبدو أنّه أشدهم ولعاً وأكثرهم تقريباً لأهل الألحان والغناء، وعُدّ من أبرع الذين ضربوا على العود واتّخذ إسحاق الموصلي نديماً له في الغناء^(٢)، ولما ولي المتوكل الخلافة أكثر من اصطناع الندماء، فقرب إليه الأدباء والشعراء والرواة، ولم تخل مجالسه يوماً من المناظرات الأدبية التي كان يثيرها

(١) ينظر: عبد الباقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٢) ينظر: الاصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ٢٧٦، ٢٨٧.

(٣) ينظر: عبد الباقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٩.



مباحثهم والكشف عن الحقائق التي ابتغوا الوصول إليها^(١)، والمناظرة بمفهومها العام مرتبط بجانبها اللغوي، ويمكن أن أؤشر هنا أشهر المناظرات التي دارت في عصر سيادة سامراء وخلافة العباسيين فيها، وسأقتصر على أهم تلك الأنواع، ومنها:

٣. المناظرات الأدبية واللغوية

قضية الخلاف النحوي التي شاعت بين النحويين ولاسيما في العصر العباسي، فكان أصحاب كل رأي ينتصرون لآرائهم من خلال التناظر^(٢)، فصارت المناظرات اللغوية والأدبية في سامراء أكثر شيوعاً من غيرها.

حفلت مجالس الخلفاء في سامراء بحشد من العلماء والشعراء، وكذلك الكتاب ومن لديهم صيت ذائع ويدّ طولاً في اللغة والأدب، وبعضهم كان وزيراً، وهو محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان أديباً لغوياً شهد جوّ التناظر وفن المحاورّة منذ أيام المأمون، وتشبّعت قريحته بهذا الفنّ ولم يكن ببعيد عمّن كان يناظر في بلاط العباسيين آنذاك^(٣)، وعمد حين صار وزيراً في عهد المعتصم والواثق إلى حضور المناظرات أو دعوة العلماء إلى مجلس الخليفة ليتناظروا في مسألة من مسائل اللغة، أو الأدب وكثيراً ما كان

ولنا فيما حدث مع المبرّد (ت ٢٨٥هـ) خير دليل على حرص الخلفاء على استقدام النحاة واللغويين وغيرهم للاستعلام منهم عن مسألة من مسائل النحو، أو اللغة أو أيّ الذكر الحكيم، إذ استقدم المتوكل المبرّد وطلب إحضاره من البصرة ليفصل في مسألة نحوية بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان^(٤)،

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠، ٤١.

(٤) ينظر مثلاً: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٥١.

(٥) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ١٠٩، ١١٠، القفطي، إنباه الرواة على أنباه

(١) ينظر: ضيف، المصدر السابق، ص ٤٠١، قميني، نرجس، بورقية، سومية، فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين، ص ١٠.

(٢) ينظر: الزيات، ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، ص ٤٠، ٤١.



المعتزلة مع خصومهم في مسائل العقيدة والدين أبرز تلك المناظرات^(٤)، إذ نصبوا أنفسهم لإبطال الملل والنحل وكذلك الرد على الملاحدة^(٥)، ومن أمثلة المناظرات العقدية في مجلس المعتصم مناظرة أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) حين ناظره ابن أبي دؤاد (ت ٢٤٠ هـ) في مسألة خلق القرآن التي كان يعتقد بها هو والمعتصم، ويبدو أن أبا دؤاد كان يُشير على الخليفة أن يمتحن الفقهاء والقضاة بهذه القضية^(٦)، وعلى آية حال فقد طلب المعتصم أن يتناظرا موجهًا تناظرهما في خلق القرآن^(٧)، ولستُ بصدد ذكر هذه المناظرة التي يطول مقام الكلام عليها، ولكنني أُفيدُ مما نُقلَ عنها، وكان من نتائج هذه المناظرة جعل الإمام أحمد في محنة؛ لأنه لم يقرّ بخلق القرآن^(٨)، ويبدو أن مثل هذه المناظرات استمرت

(٤) ينظر: قميني، نرجس، بورقية، سومية، المصدر السابق، ص ١٨.

(٥) ينظر: السيوفي، مصطفى، تاريخ الأدب في العصر العباسي، ص ١٤١.

(٦) ينظر: عبد الباقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٤.

(٧) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٣٢.

(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٤٥.

وسيلحق الكلام على ما دار بينهم جميعاً في المبحث الثاني، وكان عصر المتوكل شهيراً بالمناظرات اللغوية والأدبية؛ إذ قَرَّب إليه اللغويين وأهل الأدب فشاع وفشا في مجالسه التناظر فيما بينهم^(١)، وروى أن من بين مَنْ وَفَدَ على سامراء محمد بن حبيب النحويّ (ت ٣٤٥ هـ) حتى توفي فيها^(٢)، وربما كان له آراء ومواقف ومناظرات في حضور الخلفاء آنذاك.

٤. المناظرات الدينية والعقدية

ويكاد يكون هذا النوع من المناظرات أكثر الأنواع شهرةً، وأوسعها نطاقاً؛ إذ برز نوع من المناظرات مختصّ بالجانب العقدي والديني، ولاسيما أثناء نشاط المعتزلة وبحثهم مسألة خلق القرآن، وما ينحو منحاهما من العدل والتوحيد^(٣)، وما يدور في مباحث علم الكلام إذ ساعد النظر العقلي والفلسفي في انتشار المناظرة الدينية وسواها، وربما كانت مناظرات النحاة، ج ٣، ص ٢٤٣، ٢٢٤.

(١) ينظر: عبد الباقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٢) ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٥٣.

(٣) للاستزادة ينظر: حامد أبو زيد، نصر، الاتجاه العقلي في التفسير، ص ١١ وما بعدها.



في عهد الوثائق بالله والمتوكّل على الله فلم
تخلّ مجالسهم منها بين الحين والآخر^(١)،
وإنّما نقلت هذه المناظرة لشهرتها واكتفاءً
بها عن إيراد غيرها من أمثالها أيام الخلافة
في سامراء؛ لأنّ غاية البحث الكشف عن
المناظرات النحوية فيها.

وضربتُ صفحاً عن كلّ ما ليس من
شأنه أن يخدم البحث فأثرتُ الإعراض
عن ذكر سائر المناظرات الأخر كالمناظرات
السياسية، والفلسفية وغيرها^(٢)؛ لأنّها كما
أعتقد لا تخدم مسيرة البحث بشكل
مباشر، فإنّ وقفتُ عليها صارت على
وفق ما أتبناه من فضول القول ونافلة
من القول؛ ولهذا ابتعدتُ عن ذكرها
والتعرض لها، وتكفّل كثير من الباحثين
بالوقوف عليها واستقصائها وكشفوا عن
محتواها وأظهروا ما يتعلق بها، وألفتُ
النظر إلى أنّ بعض ما دار في سامراء بين
النّحاة أنفسهم في حلقات الدرس ومجالس
العلم سواء كان في المساجد أم في مجالس
الخلفاء أو وزراءهم يُعدّ من قبيل المحاورّة

والاحتجاج النّحوي التي دارت بين كثير
من النّحويين ممّن استوط سامراء، أو ممّن
قدّم إليها وافداً بطلب استقدام من الخلفاء
أنفسهم، وهذا النمط من المحاورات لا
بُدّ من أنّ أقف على بعض أمثلته لتتضح
لنا صورة الدرس النّحوي هناك ومآله،
وكيفية التعاطي معه على نحو الإيجاز
لكثرة ما ورد من وجوه المحاورات
النحوية والاحتجاج للآراء وانتصارهم
لما تبناه كلّ نحويّ حاجّ غيره فرداً كان أم
أصحاب مذهب نحويّ بعينه.

فالمحاورة والاحتجاج وجهان
لعملة واحدة عند بعض الدارسين^(٣)،
فهما متساويان من أجل هدف واحد هو
الانتصار لرأي متبنّى فتكون غاية المحاورّة
إثبات ضعف رأي المُحاجّج أو الغلبة
عليه، ولما كانت المحاورّة تعني في أكثر ما
ترد فيه المجابوة ومراجعة الكلام^(٤) سواء
كان ذلك بين شخصين أو أكثر غايتها
تحقيق الانتصار والغلبة في موضوع محدد
ولا يتحقق ذلك إلّا بتحديد موضوع

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩،
ص ١٤١، الخطيب، المصدر السابق، ج ١٤،
ص ١٨.

(٣) ينظر: مجالس المناظرات في العصر العبّاسي
الأول، ص ١٨، ١٩.

(٤) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١،
ص ٢٢١.

(٢) ينظر: إكرام، أولاد ضياف، مجالس المناظرات
في العصر العبّاسي الأول، ص ٨٠ وما بعدها.



ثواباً مادياً جزئياً.

وإذا بُتَّ أَنَّ هذه المصطلحات الثلاثة تتعاقبُ في استعمالها لتدلَّ على مصاديق تحقّق وقوعها في مركز الخلافة ومطمح العلوم آنذاك فسأعمد في البحث الثاني إلى الوقوف على هذه المصاديق بشكل تفصيلي مكثفياً بأشهر تلك المناظرات والاحتجاجات النحوية، وأكثرها تناولاً في كتب المجالس والطبقات عند النحويين، وأعتذر عن عدم الوقوف عليها جميعاً لضيق مساحة البحث وطلباً للإيجاز فيه، إذ ليس من شأنه أن يكون بحثاً استقصائياً جامعاً لكل مناظرة أو احتجاج وقع في مجالس النحاة ومحافلهم.

المبحث الثاني

مناظرات النحويين في سامراء

يلزم في هذا الموضع من البحث أن أعرض ما جرى في المناظرات، وما يماثلها من محاوراة واحتجاج إذا أخذ بنظر الاعتبار أن كلّ مناظرة تكون بطبيعتها قائمة على الحوار، ومشمّلة على الاحتجاج للانتصار لرأي أو مذهب نحويّ معين سواء كان بصرياً أم كوفيّاً، وينبغي تبعاً لذلك أن أعرض لسياق الحال في كل مناظرة؛ لأصل إلى هدف كلّ مناظرة وغايتها، ويتوجّب

معين^(١)، وتحديد الموضوع هو الذي قارب بين هذه المصطلحات وجعلها مُشاركة من أجل تحقيق الغاية وهي الانتصار لرأي أو موقف في نهاية المطاف، و الاحتجاج على سعة ما يشمل لا يتعدّى ما يُدفعُ به الخصم^(٢) ولعلّ في جذر هذه المادة دليل على طلب المناقشة وإثبات البرهان والدليل، ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي أن كلّ مناظرة لا بد من احتوائها على محاوراة واحتجاج لدفع الخصوم وإثبات الآراء التي تبناها المناظر^(٣)؛ ولذلك نجد أن مناظرات النحويين ومحاوراتهم التي وقعت في بلاط الخلفاء في القرن الهجري الثالث لم تخلُ مطلقاً من الاحتجاج؛ ومن أجل ذلك ستمرّ بنا شواهد المحاوراة والمناظرات والاحتجاج النحوي التي دارت في سامراء وكان الخلفاء قد رعو كثيراً منها ووقعت تحت أنظارهم، وأشرفوا على بعضها إشرافاً مباشراً منهم وأثابوا الفئة التي تغلب وتنتصر لآرائها

(١) ينظر: سيد طنطاوي، محمد، أدب الحوار، ص ١٠.

(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٦، ص ١٥٨.

(٣) ينظر: الحسناوي، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية: ٧٢.



كذلك عرض المسألة النحوية وإمالة اللثام عن آراء النحاة فيها، ويترتب على ذلك طرح سؤالات بحسب المواقف التي تبناها كل نحوي ناظر غيره، ومن بين أهم تلك السؤالات سؤال يتبادر إلى خاطر مفاده، هل كان القصد من وراء إقامة مثل تلك المناظرات والاحتجاجات هو إظهار الجانب العلمي أم صاحبه أمر آخر؟ ومن بين ما يقتضيه البحث التفتيش عن آراء النحويين الذين ساقف على مناظراتهم وحججهم ومحاوراتهم، وهم أساطين النحو العربي وأرباب المذاهب النحوية فيه لأصل إلى الهدف الحقيقي من وراء كل ذلك، و أريد القول هنا: إني سأتابع آراء كل منهم وسأبني السؤال الآتي هل ما تناظروا به وما ساقوه من حجج وأدلة كان من بين آرائهم الحقيقة أم أنه شيء آخر غيره؟ وأرى أن أبدأ بمناظرة أبي عثمان المازني مع يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) في مجلس محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان وزيراً للمعتصم والواثق^(١)، وأنقل ما دار بينهما من مناظرة ولا ألتفت إلى تباين المنقول في كتب المجالس وطبقات النحويين؛ لأنهما لم تتعدّ التقديم والتأخير في الألفاظ ولم تختلف في محتواها وألفاظها،

وأكتفي بما دار بينهما توصلاً لما في المسألة من نتيجة النظر المتحصلة منها، وسأعرض للمناظرات النحوية والاحتجاج لها بشكل انتقائي يكشف عما دار فيها مادة ومسائل نحوية، وكذلك العلماء المشاركين في تلك المناظرات، وسيكون ذلك على النحو الآتي:

أولاً: مناظرات أبي عثمان المازني

نقلت لنا بعض المظان أن المناظرة وقعت بين المازني وابن السكيت الذي كان مؤدباً لابني المتوكل في سامراء، إنها كانت بطلب من المتوكل نفسه^(٢)، وفيها يقول المازني: (حضرت يوماً مجلس المتوكل، فقال: تكلم في مسألة نحوية، فقلت له: اسأل، فقال: اسأل أنت، فقلت له: ما وزن «نكتل» اللفظة الواردة في الآية المذكورة فيها قصة إخوة يوسف؟ قال: فتسرع، وقال: وزنها (نَفَعَل)، فقلت له: اتد وانظر، قال: فأفكر، ثم قال وزنها: (نَفَتَعَل)، قال: فقلت له: (نكتل) أربعة أحرف، و (نفتعل) خمسة أحرف، فكيف الرباعي بالخماسي، فبهت ولم يُجر جواباً، فقال له المتوكل: فما تقول أنت يا مازني؟

(٢) ينظر: القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠، السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج ٣، ص ٣٤.

(١) الزركلي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٤٨.



قال: قلتُ: وزنها في الأصل (نفتعل)؛ لأنّها (نكّيتل)، فلمّا تحرّك حرف العلة، وهو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، فصارت (نكّتال) ولمّا دخل الجازم صارت (نكتل)، فقال المتوكّل: هذا هو الحقُّ، وانخزل ابن السّكّيت ووجّم، وظهر ذلك عليه وقمنا، فلمّا خرجنا قال ابن السّكّيت في الطريق: بالغت في أذاي، فقلتُ له: لم أقصدك بشيءٍ ممّا جرى، وإنّنا مسألةٌ قريبةٌ من خاطري فذكرتها»^(١)، وانطلق إلى ما في هذه المناظر من مقولة لرشيد عبدالرحمن العبيدي وفيها: «وهذه مسألة أقرب إلى اختصاص ابن السكّيت، ومع ذلك فقد تلكأ المازني في سؤاله باديء ذي بدء علماً بتأخره في صناعة الإعراب، فأجهد نفسه في التلخيص وتنكب السؤال الحوشي العويص، ليأتي له بما هو من اختصاصه، ففاتت على ابن السّكّيت ولم تفت على المازني فأرجع الكلمة إلى الأصل وأوضح ما حدث فيها من إعلال وإبدال»^(٢)، ونجد في نصّ الدكتور العبيدي مسألتين، أولاهما: إشعار بأن المازني تجبّ اختيار سؤال يعتاص على

ابن السكّيت فيحار في جوابه، وأخراها: تدلّ على أنّ وزن (نكتل) ممّا اجتمعت فيه علّتان صرفيتان هما الإعلال والحذف، وهما بحسب ما يرى المازني من (نكّيتل) يائي الأصل حرّكت ياءه وانفتح ما قبلها فأعلّت لتصبح (نكّتال) بالألف، ثمّ لحقته علّة الحذف بدخول حرف الجزم كما يذهب المازني، وهذه المناظرة قائمة على (نكتل) في قوله تعالى ما يأتي: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَيْبِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانًا نَّكَتِلَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣]، وإذا أردنا الاحتكام إلى حجة كليهما فابن السّكّيت يذهب إلى أنّ وزنه (نفعّل) وإنّما جُزم لوقوعه جواباً للأمر، ويؤيد وقوعه جواباً للأمر ما ذهب إليه الألوسي من أنّ الفعل (نكتل) قد ورد على حقيقته ومراده منع (الكيل لأخيهم الغائب حملاً آخر ورد بغيره غير محمل بناءً على رواية أنه عليه السلام لم يعط له وسقاً فأرسل مَعَنَا آخَنَانًا بنيامين إلى مصر، وفيه إيذان بأن مدار المنع على عدم كونه معهم نكّتل أي من الطعام ما نحتاج إليه، وهو جواب الطلب...»^(٣)، وإذا كان لجواب الأمر تحقق ولصيغة (نفعّل) وقوع في العربية ففي هذا الاحتجاج وجه للقبول، ويعزّز

(١) السيوطي، المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٠-٢٥١، وينظر: الزجاجي، مجالس العلماء.

(٢) العبيدي، رشيد عبد الرحمن، أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، ص ٤٨.

(٣) الألوسي، روح المعاني، ج ٧، ص ١٢.



هذا الوجه ما ذكره أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) من أن ابن السكيت لما انفضت المناظرة بينهما عتب على أبي عثمان، فمن بين ما ورد من العتب قوله: (... فلما خرجنا قال لي: ويحك ما حفظت الود، خجلتني بين الجماعة، فقلت: و الله لا أعرف ما في القرآن أسهل منها، فقال: وزن نكتل نفتعل من اكتال يكتأل، فقلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون اللام فصارت نكتل) (١)، و يترتب على ما في هذه الرواية أمر هو أن ابن السكيت لم يكن غافلاً عن توجيه سؤال أبي عثمان توجيهاً سليماً أو يقرب من أن يكون كذلك، إذ نجد في المعجم العربي ما يدل على أصل الاشتقاق الذي ذكره ابن السكيت، فأشار الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) إلى معنى قريب مما ذكره يعقوب من حيث الاشتقاق والدلالة (٢)، وامتنع بعض اللغويين مما وُضع فيه أبو يوسف، فهذا ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) يصرح بأن ما وضع فيه ابن السكيت لم يكن محموداً، يقول: (... ثم قال: يا أبا يوسف،

ما وزن نكتل من قوله عز وجل: فأرسل معنا أخانا نكتل، فقال له: نفعل؛ قال: وكان هناك قوم قد علموا هذا المقدار، ولم يؤثروا من حظ يعقوب في اللغة المعشار، ففاضوا ضحكاً، وأداروا من اللهو فلكاً، وارتفع المتوكل وخرج السكيتي والمازني، فقال ابن السكيت: يا أبا عثمان أسأت عشري وأذويت بشرتي، فقال له المازني: والله ما سألتك عن هذا حتى بحث فلم أجد أدنى منه محاولاً، ولا أقرب منه متناولاً) (٣)، ويبدو أن أثراً نفسياً ترتب عقب هذه المناظرة فقد صَحَّح مَنْ كان في مجلس الخليفة على رد أبي يوسف وما آل إليه حاله، وهذا يدفع بي إلى توجيه السؤال الآتي، وهو هل كانت المناظرة بينهما مدبرة أم أمّا عفوية؟ لا تعدو كونها نتاج حضور تساؤل ما أراد من ورائه المتوكل أن يثير مسألة ليحتدم النقاش بين من كان حاضراً بين يديه من العلماء، ولمحاولة الإجابة عنه نستحضر موقف الخليفة وموقف السائل والمسؤول، فقد روى القفطي (ت ٦٤٦ هـ) أنّهما لما اجتمعا في مجلس الخليفة أشار إلى المازني أن يسأل ابن السكيت (٤)، و في

(١) الزجاجي، المصدر السابق (المجلس ١٣٧)، ص ٢٣٠.

(٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١٠، ص ١٩٣.

(٣) ابن سيده، المحكم، ج ١، ص ٤.

(٤) ينظر: القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠.



هذا إلى أنّ المازنيّ لم يكن يقصد إحراج ابن السكّيت غير أنّ السؤال الأساس لم يتهيأ له جواب، وهو سبب طلب الخليفة من المازنيّ البدء بالسؤال ألقدومه من البصرة فأكرمه لذلك، أمّ لشيء آخر غيره، ولم تُسعّفنا المصادر إلى الاهتداء إلى إجابته.

ومّا تناقلته المصادر من المناظرات النحوية في سامراء مناظرة بينه من جهة وبين ابن سعدان النحويّ الضّرير (ت ٢٣١هـ)^(٣)، وأبي عبد الله محمد بن قادم (ت ٢٥١هـ)^(٤)، وهما نحويان كوفيّان ناظرهما في مسألة (إعمال المصدر)^(٥) وكان

(٣) هو أبو جعفر محمد بن سعدان نحويّ كوفيّ أخذ النحو عن علمائها حتى برع في النحو. ينظر: الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج ١، ص ١٢٣.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النحويّ الكوفيّ المعروف بابن قادم، وهو أستاذ ثعلب وكان معلماً للمعترز قبل أن يتولّى الخلافة له مصنّفات منها «كتاب غريب الحديث»، و«كتاب الملوك» في النحو. ينظر: القفطي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٦ - ١٥٨، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي البياني: ٤٨.

(٥) هذه المسألة خلافية بين المذهبين البصريّ والكوفيّ. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، أبو البركات (المسألة ٢٨) وفيها تفصيل آرائهم وحججهم في أصل الاشتقاق المصدر أو الفعل

الأمر غرابة من جهة أنّ المازنيّ قد قدّم على سامراء من البصرة في حين أنّ أبا يوسف مؤدّب أولاد الخلفاء في دار الخلافة نفسها، فكان من الأولى أن يُبادر الخليفة بالإشارة لمن اتصل به اتصالاً مباشراً وهذا الحال ممّا يقترب من الواقع المتداول بين عامّة الناس فضلاً عن عليّة القوم، وبعقب ما تقدّم يطالعنا سؤال آخر هو هل كان الخليفة ميّالاً إلى نحو البصرة ومذهبهم السائد، فمالَ بذلك إلى تقديم المازنيّ؟ ولم تُقدّم لنا كتب طبقات النحويين ما يفسّر أو يوضح سبب الطلب من البصريّ وجعل ابن السكّيت مسؤولاً، وأخرى تتعلّق باختيار أبي عثمان للسؤال فقد نُقل أنّ ابن السكّيت لم يكن متقدماً في إجابة مثل هذه الأسئلة مع علم المازنيّ بتأخر أبي يوسف في الإعراب^(١)، ويتبادر إلى الذهن سؤال غير ما تقدّم هو إذا كان الأمر كذلك فلمّ لم يبادره بسؤال غير ما سُئل به، ويمكن أن يجاب عن هذا السؤال بما رُوي عن معاتبة ابن السكّيت للمازنيّ، فردّ المازنيّ قائلاً: (... فقلت: والله ما أعرف في القرآن أسهل منها...) (٢)، ويحيلنا نصّ الاعتذار

(١) ابن سيده، المصدر السابق، ج ١، ص ٤.

(٢) الزجاجي، المصدر السابق (المجلس ١٣٧)، ص ٢٣٠.



ذلك بطلب من الواثق بالله، إذ ذُكِرَ أَنَّهُ قد طلب إليه أَنْ يَناظرهما، قال المازني: (... قلتُ لابن قادم: أو لابن سعدان لَمَّا كابراني، كيف تقول: «نفقتُ ديناراً أصْلَحُ من درهم؟»، فقال: دينارٌ بالرفع، قلتُ: فكيف تقول: «ضرُّكَ زيداً خيراً لك؟»، فنصب زيداً، فقلتُ له: فَرَّقَ بينهما، فانقطع وكان ذلك عند الواثق^(١)، لم يقف الدكتور رشيد العبيدي عند هذه المناظرة طويلاً واكتفى بوصفه في مناظرته أَنَّهُ كان ذو بديهة وقدرة على قطع مناظريه، قوي الحجة بارع فيها^(٢)، ويلحظ أَنَّ المازني بارعٌ بحق في سَوِّقِ المسائل التي يَناظر بها ويحتج لآرائه ومذهبه غير أَنَّهُ اكتفى هنا بعرض ما سألَه عنهما وعنده أَنَّ المصدر يعمل عمله فإذا كان متعدياً نصب (ديناراً) على خلاف ما ذهب إليه الكوفيَّان (دينارٌ)، إذ المصدر في الجملة هو (نفقتُك)، والظاهر أَنَّ لا خلاف بين النَّحاة في إعمال المصدر عمل فعله إِنَّ كان

أو الاسم وفيها ما يتعلَّق بإعمال المصدر وحجة كلِّ مذهب منهما في المسألة، ينظر: ج ١، ص ٢٣٥ وما بعدها.

(١) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١.

(٢) ينظر: العبيدي، رشيد، المصدر السابق، ص ٤٩.

المصدر مضافاً^(٣)، والمصدر في سؤال المازني مضاف إلى الضمير (الكاف)، وإذا لم يكن ثَمَّة خلاف بين النَّحاة فعلى أيِّ شيء نتج الخلاف؟ هل كان الكوفيَّان يريان أَنَّ فعل هذا المصدر لازم؛ لذلك رفعاً «دينار»، ويراه متعدياً فَوَجَبَ عنده أَنَّ يكون معموله منصوباً؟ إذ المصدر يعمل عمل ما اشتقَّ منه من الأفعال، ويبدو أَنَّ انقطاع حجته عن الرفع طلب تفسير الفرق بينهما، فلا حجة لمناظره، وما يؤخذ على ما في هذه المناظرة أَنَّها قد خلَّت من ذكر العلل التي أَلجأته إلى إعماله بنصب معموله وهو مضاف كذلك، وعدم تفسير ابن قادم وابن سعدان لإعماله لازماً مكتفياً بالرفوع «دينارٌ» مع عدم وجود الخلاف في مثل هذه المسألة إِنَّ كان المصدر مضافاً، وهذا بحسب ما أرى قد جعل المناظرة مشتملةً في بعض جزئياتها على الغموض، وقد يُفسَّر سكوتها عن تفصيلات تلك العلل هو أَنَّ المسألة من المسلّمات؛ لذلك يمكن أَنَّ عدم دخولهم في التفريعات وتفاصيل هذه المسألة يدلُّ ضمناً على تمكنهما من هذه المسألة؛ ولعلَّ في ذلك تسويغ لسكوتها عن ذلك.

(٣) ينظر: الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ١٧٥ هامش المحقق.



أولهما: عدم ذكر مَنْ مِنَ الكوفيين حضرها، أو تسمية أحدهم في الأقل، والآخر: أنّه ناظر بما برع به وهي مسائل التصريف، ويظهر منها أنّه أجاد في التعليل وتفسير الظاهرة في العربية، وقرنها إلى نظائرها ومثيلاتها، وأرجع كلّ من صيغ الأوزان التي قد تتشابه معها فتختلط على العامّة، بل حتى على الخاصّة أ وليس الكوفيون - الذين لم يُسمّهم - قد كانوا أهل صنعة خاصّة في النحو ومع ذلك فقد اختلطت عليهم المسألة بحسب ما روي؛ ولذلك كان لبراعته في المناظرات التي حضرها وانتصاره لآرائه فيها جعله محبباً قريباً من نفس الواثق^(٢).

وله مناظرة في مجلس الواثق التي نُقل أنّه قد جيء به من البصرة إلى سامراء ليحلّ خلافاً وقع في مجلسه حين غتته جاريته، قول الشاعر^(٣):

أَظْلِمُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا

أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةَ ظُلْمٍ

(٢) ينظر: الاندلسي، المصدر السابق، ص ٩٨، ٩٩.

(٣) البيت مختلف في نسبه فهو منسوب للعرجي. ينظر: الحريري، دُرّة الغواص في أوهم الخواص، ص ٤٣، . ينظر: الخطيب، خزانة الأدب، ج ١، ص ٢١٧.

ومن مناظراته التي أعجب بها الواثق حين اجتمع عنده نحاة الكوفة، فطلب إليه الخليفة أن يناظرهم في مسألة من مسائل النحو، ويغلب على تعليله فيها الجانب الصّرفي الذي برع فيه كثيراً وأحسن فيه وأجاد، قال المازني: (حضرت يوماً واجتمع جماعة نحويي الكوفة، فقال لي الواثق: يا مازني هات مسألة، قلت: ما تقولون في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨]، لم يُرَ يقل: «بغية» وهو صفة لمؤنث؟ فأجابوا بجوابات غير مرضية، فقال لي: هات، قلت: لو كان «بغي» على تقدير: (فعليل) بمعنى فاعلة لحقتها الهاء، مثل: كريمة وظريفة، وإنّما تحذف الهاء إذا كانت معنى مفعولة في نحو: امرأة قتيل، وكفّ خضيب، وبغيّها هناليس بفعيل، إنّما (فعلول) لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث، نحو: امرأة شكور، وبئر شطون إذا كانت بعيدة الرّشاء، وتقديره: بغي، بغوي قلبت الواو ياءً ثمّ أدغمت الواو في الياء فصارت ياء ثقيلة، نحو: سيّد وميّت، فاستحسن الجواب^(١)، وما يستدعي التأمل في هذه المناظرة أمران،

(١) الاندلسي، المصدر السابق، ص ٩٤، ٩٥، والحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٧، ص ١١٨.



فردّ بعض الحاضرين عليها نصبها (رجلاً)، وظنّ أنّه خبر إنّ، فقالت: لا أقبل^(١)، وعلى إثر ذلك دار حوار وجدل بين الجارية، وبين الحاضرين في مجلس الواثق، ويبدو من بعض حُجَج المعترضين أنّهم كانوا من النّحاة لا من عامّة الناس، ولعلّ بعض ما يثبت ما أذهب إليه احتجاج الجالسين على الجارية والعلّة التي ذكروها ظناً منهم أنّها حادت عن الصّواب، وجانبته فاعتلّوا لذلك بأنّ تكون «... وإنّا هو مفعول المصدر، ومصابكم في معنى إصابتكم، وظلم خبر إنّ...»^(٢)، وواضح من سوقهم احتمالية المعنى أنّهم ليسوا من عامّة الناس، بل يرجح عندي أنّهم نحويون، وفي هذا المجلس ذكرت الجارية أنّها قد أخذت تلك المسألة عن أعلم أهل البصرة في النحو فطلبه الواثق بالله وأشخص من البصرة إلى سرّ من رأى^(٣)، ولما حضر فيهم المازنيّ بعد سفر وعناء مثّل في حضرة الخليفة ودار بينهما حوار طويل ليست بي حاجة لذكره هنا؛ لأنّه يتعلّق

باسم المازني ونسبة قبيلته^(٤) وبعد محاورته وسؤاله أثبتّ صحة ما ادعته الجارية، فاستحسن الواثق ردّه وأدلته وحججه طلب إليه أنّ يحادثه المازنيّ، فقال: «... يا أمير المؤمنين هيتك تمنعني من ذلك، وقد قال الراجز^(٥):

لَا تَقْلُوهَا وَادْلُوهَا دَلُوهَا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَا

قال: فسّره لنا، قلت: لا تقلوها: لا تُعْنِّها في السّير، يقال: قَلَوْتُه إذا سرت سيرا عنيفاً، و دَلَوْتُ إذا سرت سيراً رقيقاً^(٦)، ولم ينفصّ مجلسهم حتّى أحضّر أبو محمد التّوزي (ت ٢٣٨ هـ) وهو نحويّ بصريّ المذهب والهوئي^(٧)، ونقل أنّه كان في دار الواثق لما حضر المازنيّ بين يديه^(٨)، وهذا يدلنا على أنّ دار الخلافة في سامراء كانت محلاً للنّحاة وأرباب اللغة، وهو ما يقوّي

(٤) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٩.

(٥) لم ينسب بيت الرجز هذا إلى راجز بعينه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٨، ص ٢٩٣.

(٦) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠.

(٧) ينظر: الانباري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.

(٨) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠.

(١) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٧، ص ١١٥.



الأمثلة والشواهد^(٣) التي وظّفها المازنيّ في أسئلته التي طرحها أمام من احتج عليه، وأسلوب المازنيّ في مناظراته يبدو عليه الهدوء، وكذلك كان بينه وبين الكوفيين تقارب فكان كل فريق منهما يتدارس آراء الآخر حتى اقترب المازنيّ منهم، واقتربوا منه لكثرة ما دار بينهم من مناظرات^(٤)، ويظهر أنّ المازنيّ لم يكن متعصباً لبصريته ومذهبه النحوي، فقد ذكرت لنا كتب التراث النحوي خروجه على آراء المذهب البصريّ، ولعلّ في ذلك ما يؤكد رفقته بمن كان يحاور ويحاجج سواء كان كوفياً كابن السكّيت أم بصرياً كأبي محمد التّوزيّ، ويبدو أنّ الرّجل لم يكن يحاجّ أو يناظر لمجرد إثبات أفضليته على غيره، وأكبر الظن أنّه كان ميّلاً إلى قبول الآراء التي يدلّ عليها الدليل ولا يهيمه مذهب من قال بها، فخرج على مذهبه في كثير من المسائل النّحوية وتفرّد في بعض الآراء^(٥)، وأخلص إلى القول إنّ المازنيّ قد كسب ود الخلافة على سامراء وعقدت له مجالس المناظرات

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣ وما بعدها.

(٤) ينظر: محمود، المدرسة البغدادية، ص ٩٧.

(٥) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ١٥٢. وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٤٢، ٨٧، ٨٩ وغيرها.

كثرة حصول المناظرات والاحتجاجات وتبادل الآراء النحوية، وشيوع ذلك حتى يمكن عدّها ظاهرة نحوية في تلك الأيام، ودليل ذلك كثرة مناظرات المازنيّ وغيره ممّا سيذكر في البحث، أو ما سيشار إليه على نحو الإشارة طلباً للإيجاز وعدم الإطالة.

ولمّا اجتمع المازنيّ والتّوزيّ في مجلس الخليفة كان التّوزيّ يقول فيها: «إنّ مصابكم رجل» برفع (الرجل)، فيظنّ أنّ (مصابكم) مفعول، و (رجل) خبر، فسأله المازنيّ: كيف تقول: «إنّ ضربك زيدا ظلم»؟، فاكتمى التّوزيّ بما سُئل، وقال: حسبي، وفهم^(١)، ولعلّ غلبة المازنيّ في الاحتجاج واضحة سواء كانت مناظرته بينه وبين أتباع مذهبه البصري نفسه أم من الكوفيين الذين يخالفونه في الرؤى والاتجاه النّحوي، وقد اتّسمت مناظراته بقوة حجته وسرعة حضور الشواهد، والأدلة الجاهزة التي تُعدّ من أبرز دعامات الاحتجاج على الخصم والانتصار عليه، وفيها يبرز براعة المحتجّ فتعلو به إلى الغلبة وإفحام المحتجّ عليه^(٢)، ومن الأدلة الجاهزة التي ذكرتها

(١) القفطي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: مُسعد، وهيبة، آليات الحجاج في المناظرات النّحوية (السيرافي ومتمّى أنموذجاً)، ص ٢٠.



مراراً وتكراراً حتى قارب الصدارة فيها.

ثانياً: مناظرات المبرد وحججه ومحاوراته

روي أن المبرد قد أشخص من البصرة إلى سامراء واستقدم على المتوكل بعد أن قرأ الخليفة قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، (وما يشعركم أمئها)، فقال: الفتح بن خاقان - كان وزير المتوكل آنذاك - يا مولاي إنَّها بالكسر، ووقع بينهما جدال حول هذه المسألة النحوية، فتبايعا على عشرة آلاف دينار وجعلا حكومتها عند أقرب أصدقاء المبرد، وهو يزيد بن محمد المهلب^(١)، فأشار عليهما أن يشخص المبرد ليحل ما وقعا فيه، فأحضر من البصرة إلى سامراء لأجل هذا الأمر^(٢)، وكان صيْتُ المبرد ذائعاً مشهوراً بحسن رأيه، وسديد أقواله، فلما دخلها لقيه الفتح بن خاقان، قال المبرد:

(١) هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن أبي صفرة بصري وشاعر محسن. ينظر: الاندلسي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) ينظر: الاندلسي، المصدر السابق، ص ١٠٣، ١٠٤. وينظر: القفطي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

«...وردتُ سرَّ من رأى فأدخلتُ على الفتح بن خاقان، فقال لي: يا بصريُّ كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، بالكسر أو ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ بالفتح؟، فقلتُ: إنَّها بالكسر، هذا هو المختار، وذلك أنَّ أول الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم قال تبارك وتعالى: يا محمد: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ باستئناف جواب الكلام المتقدم، قال: صدقت، وركب إلى دار أمير المؤمنين، فعرفه بقدومي وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه، وتبايعا فيه، فأمر بإحضاري فحضرتُ، فلما وقعتُ عينُ المتوكل عليّ، قال: يا بصريُّ، كيف تقرأ هذه الآية... فقلتُ: يا أمير المؤمنين أكثر الناس يقرؤها بالفتح، فضحك وضرب برجله اليسرى، وقال: يا فتى أحضر المال...»^(٣)، ومَّا عرض يتّضح أن استدلال المبرد على اختيار كسر همزة (إنَّ) قائم على اعتبار استئناف الكلام، فتكون الهمزة معه مكسورة على نحو أن تكسر الهمزة وجوباً إذا ابتدأ الكلام بها^(٤)، فالقراءة بها مستأنفة لما قبلها

(٣) الاندلسي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٤) ينظر: الأنصاري، أوضح المسالك، ج ١، ص ٢٩٢.



اللائمة، وهو أمير المؤمنين، قال: أحسنت. قال أبو العباس: فما رأيت أكرم كرمًا ولا أرطب بالخير لسانًا من الفتح^(١)، ويرجح عندي ما دار بينه وبين الفتح من حوار أن يكون قد تقرب إلى الاثنين الخليفة ووزيره، فكسب بذلك رضاها وقربه منها، وكذلك قد كسب نواهما وعطاياهما، وإلا ما الذي يدعو إلى إجابة كل واحد منهما بما يريد سماعه، ويؤكد رأيي ويقويه ما ذكره عماد الدين أبي العباس وبين أحمد بن حرب صاحب الطيلسان^(٢) الذي روى ما وقع بين المتوكل والفتح، وأبان له عن رأيها له، ومن هنا أفاد أبو العباس من عرض موقفه والاكتفاء بما قال واحد منهما حتى ينال الرضا والحظوة عندهما، فزاد بذلك قربه من الخليفة ومصدر الحكم في سامراء، وأعتقد أن شهرته أثرًا فيها، ولعل هذا ما دفع الدكتور خديجة الحديثي إلى أن ترى أن شيوع آرائه ومواقفه، وسيرته وأخباره زادت وضوحاً بعد رحلته إلى سامراء^(٣)،

(١) الاندلسي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) هو أحمد بن حرب المهلبى أهدى الشاعر الحمدوني طيلساناً أخضر، فلم يرضه وهو ذو صلة وثيقة بالمبرد. ينظر: القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج ١، ص ٢٣٤ وما بعدها.

(٣) ينظر: الحديثي، خديجة، المبرد سيرته

يلزم أن تكون بهمزة مكسورة، وفيه قال باختيار القراءة التي صرح بها للفتح فضلاً عن تأويلها معنى ما بين المستأنف وسياق الآية الذي يتم به بالكلام عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ بحسب ما ذهب إليه المبرد الذي قدر ما بعد تمام، قائلاً: (ثم قال تبارك وتعالى: يا محمد...) مضافاً إلى أنها قد وقعت متممة لما ورد من القسم في الآية الكريمة وهو (أقسموا) فتكسر لذلك أيضاً، ولي على هذه المحاوره تساؤل يتوجه إلى الكشف عن سبب إجابته بجوابين يحملان القارئ على التوهم أن له في المسألة رأيين فقد أجاب الفتح بما هو المختار (الكسر)، وأجاب الخليفة بما كان يرغب في سماعه أو لنقل: أجابه بما كان يريد دون غيره، فكأنه قصد التقرب في هذا إلى المتوكل، وهو ما أثار الفتح فأرسل رسله في طلب المبرد بعد ذلك، فروى لنا أبو العباس ما دار بينهما قائلاً: (...) وأخرجت فلم أصل إلى الموضع الذي كنت أنزلته حتى أتني رسل الفتح، فأتيته، فقال لي: يا بصري أول ما ابتدأنا به الكذب، فقلت: ما كذبت، فقال: كيف وقد قلت لأمر المؤمنين: إن الصواب ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴿بالفتح﴾ فقلت: أيها الوزير لم أقل هكذا، وإنما تخلصت من



وقد انعكس قربه من البلاط في سامراء على كل مناظراته التي خاضها في حضرة المتوكل، وزاد بذلك نواله والعطايا التي حصل عليها، غير أن هذا لا يعني أن يكون كلّ مناظراته واحتجاجه على خصومه تقرباً، وتزلفاً من الخليفة فقد اتّسمت مناظراته بالجدّة والعلمية، والاحتكام إلى الدليل القاطع وهذه السّمة من سيادته ورياسته النحو في البصرة، ويبدو أن أبا العباس المبرد ظلّ دائم الحضور إلى سامراء مدة حياة المتوكل^(١)، وما زال كذلك حتى استدعي إلى بغداد فسامراء كثيراً فصار بحضوره منافساً للنحو الكوفي الذي كان ماثلاً في شيخ النحو الكوفي أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، وقد روي أنّه كان شديد التعصّب لمذهبه الكوفي^(٢)، وهو شديد التّربّص بمن يقدم من أهل النظر فيعمد إلى إبراز تلامذته لمناظرتهم، وقد كان قوم خراسانيون يفدون أيام خلافة الواثق، والمتوكل على بغداد وحواليها، ويتخلّلون الجوامع فإذا ظفر بهم ثعلب بعث لهم أحد تلامذته فيناظرهم، فإذا انقطعت حجّتهم

ومؤلفاته، ص ٣٢.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٢) ينظر: محمود، المصدر السابق، ص ٩٩.

انفضّ اجتماع الناس وتحلّقهم حوالهم^(٣)، وكان هذا دأب ثعلب وديدنه.

ومن خلال ما تقدّم تبين أن الواثق بالله والمتوكل على الله، كانا إذا أشكلت عليهم مسألة نحوية واعتاص جوابها استقداً عليهم أحد النّحويين كما مرّ بنا، ويرجح أن الخلفاء في سامراء كانوا أكثر ميلاً إلى النّحو الكوفي، فبرز ابن السّكيت مؤدّباً لبعض أولادهم، وذاع صيت ثعلب في أيامهم^(٤) إلى أن قدم عليهم المبرد الذي صار قريباً جداً أيام المتوكل، فبدأ الإعجاب ينتقل، أو لنقل: إنّ عنايتهم واهتماماتهم توجّهت صوب المذهب البصري الذي مثله المبرد، الذي برع وبفوق في الاحتجاج والمناظرة، مع كونه بارعاً في النّحو وعلوم اللغة الأخرى، وهذا ما دفع المتوكل ووزيره الفتح، ومحمد بن عبد بن طاهر الذي ولي أمر بغداد وما حولها أيام المتوكل^(٥)، وقد كان يقرب نحاة الكوفي وينزلهم منزلة رفيعة كما

(٣) ينظر: الاندلسي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٤) ينظر: محمود، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥) هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أمير، حازم، وأديب فاضل وجواد (ت ٢٥٣ هـ). ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٢.



اعتادوا ذلك في سامراء، ومما يُسجّل هنا أنّ ثعلباً وتلامذته كانوا قد أشاعوا بين الناس الاحتجاج والتناظر، ويبدو أنّ ذلك راجع إلى حرصهم على مكاتبتهم التي توصّلوا إليها، وحرصهم على عدم الحياد عنها، ولعلّ هذا هو المحرّك والدافع الرئيس لمحافظة ثعلب على ما وصلوه من مكانة، وذهب الدكتور محمود حسني إلى أنّ الكوفيين يتصدّروهم ثعلب كانت غايتهم في أكثر مناظراتهم للمحافظة على المصالح المادية لا أكثر^(١)، وعلى كلّ حال فقد التقى رأسا المدرستين المبرد وثعلب ودار بينهما نقاش، وطال التناظر بينهما في غير موضع وفي غير وقت، بل تعدى الأمر ذلك فوصل إلى أنّ تناظرا في حضرة أبي العباس محمد عبد الله الخزاعي، وكان الخزاعيّ على حدّ وصف المبرد رجلاً لا يقبل من العلوم إلّا حقائقها^(٢)، وامتأّت كتب الطبقات والمجالس بكثير من مناظراتها ومناظرات تلامذة أبي العباس ثعلب مع المبرد، وكانت الغلبة في أكثرها للمبرد البصريّ الذي كان له السبق عند الخلفاء، وولاتهم ووزرائهم؛ ومن أمثلة تلك المناظرات وشواهدا في

(٣) القفطي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥٠.

(١) ينظر: محمود، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٢) ينظر: الزجاجي، المصدر السابق (المجلس

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٤٩.

٥٥، ص ١١٩.



ما لم يكن شائعاً؛ لذلك أعذر عن إحصاء كل تلك المناظرات.

الخاتمة

في نهاية مطاف هذا البحث أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي :

٥. كانت مدينة سامراء موئلاً للعلوم، ولاسيما في علم النحو والمشتغلين فيه إذ كان خلفاؤها يطلبون حضور علماء النحو لحل المُشكل والمستعصي من مسائل النحو واللغة، وهذا ما حصل مع المازني، والمبرد وغيرهم كُثُر، فصارت لهم بذلك المكانة والشأن الكبير والحظوة في سامراء.

٦. تنوعت حالات الانتفاع من حضور النحويين عند الخلفاء، أو وزرائهم فنجد من ذلك البحث عن جواب لمسألة نحويّة، أو مناظرة واحتجاج نحوي، فزاد لذلك طلب النحو والنحويين علاوة على أنّ الأجواء في سامراء قد ساعدت في نشر هذه السّمة.

٧. تقدّم أنّ للخلفاء أثراً واضحاً في تحريك عجلة المناظرة والاحتجاج النحوي، وكان أبينُّ صوره حاضرةً في أنّ ابتداء تلك المناظرات صدر عن أسئلة الخلفاء؛ إذ كانوا في الغالب يعمدون إلى تهيئة سؤال يعرضونه ليتبارى بعد ذلك

النُّحاة للغلبة والظفر على خصومهم.

٨. كان الخلفاء، أو وزراؤهم في سامراء يجزلون العطايا ويشيرون مَنْ يظفر على خصمه الذي ناظره، أو احتجّ عليه، ويقربونه إليهم وكان هذا حافزاً آخر جعل حركة التناظر بين النحويين تشتد، وعملت على تقوية حججهم وأدلتهم.

٩. وُجِدَ في بعض المناظرات أنّ المناظر من أجل الانتصار لرأيه، وتحقيق الغلبة على خصمه يعمد إلى مبادرته بكثرة الأسئلة حتى يغلبه، وهو ما اتبعه المازني في بعض مناظراته.

١٠. لم أجد أثناء البحث ما يُخلّ بأداب الحوار، والمناظرة كالتهمك، والاستهزاء، فلم أجد مناظرةً من المناظرات قد وضعت مثلاً لإبعاد نحويٍّ من ساحة الدرس النحوي، أو قُل من أجل إقصائه، وكان من بعض نتائج تلك المناظرات تقريب نحويٍّ أو مذهب نحويٍّ أكثر من سواه كما حصل من تقريب نحويٍّ البصرة، ومنهم المازني والمبرد في عهدي الواثق والمتوكل.

المصادر والمراجع

ماجستير غير منشورة، جامعة ٢٨ ماي
١٩٥٤ تلمة، ٢٠١٦-٢٠١٧ م.

(٨) الأنباري النحوي، الشيخ الإمام
كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن
بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في
مسائل الخلاف بين النحويين البصريين
و الكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد، (د. معلومات نشر)، ١٩٨٢ م.

(٩) الأنباري، أبو البركات كمال
الدين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء
في طبقات الأدباء، تحقيق د. إبراهيم
السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، عمان، (د.
ت).

(١٠) الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن
الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار
المعارف، مصر، ١٩٨٤ م.

(١١) الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال
الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن
هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١،
دار ذوي القربى، قم، ١٤٣٢ هـ.

(١٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب
العربي، ترجمه الدكتور عبد الحلیم النجار،
ط ٤، دار المعارف، مصر، (د.ت).

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد،
الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد
الله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٣) ابن النديم، لأبي الفرج محمد بن
إسحاق المعروف، الفهرست، تحقيق رضا
تجدد، (د. ط. دار نشر. ت).

(٤) ابن منظور، للإمام العلامة
أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
الافريقي المصري، لسان العرب، دار
صادر، بيروت - لبنان.

(٥) أبو زيد، نصر حامد، الاتجاه
العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز
في القرآن عند المعتزلة)، ط ٣، المركز
الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٦ م.

(٦) الأزهري، لأبي منصور محمد بن
أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام
هارون و محمد علي النجار وآخرون،
(د. ناشر)، (د.ت).

(٧) إكرام، أولاد ضياف، مجالس
المنظرة في العصر العباسي الأول
- المناظرات الدينية أنموذجاً - ، رسالة



- ١٣) البغدادي، الإمام الحافظ بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تاريخ بغداد (تاريخ مدينة دار السلام)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٥) بن جني، لأبي الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٦) بن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم ومحيط اللغة الأعظم، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط ١، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ١٧) بو ملحم، علي، إحصاء العلوم أبو نصر الفارابي، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ م.
- ١٨) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان أبي تمام، قدّم له راجي الأسمر، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٩) الحديثي، خديجة، المبرّد سيرته ومؤلفاته، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، وآفاق عربية، بغداد، ١٩٩٠ م.
- ٢٠) الحريري، القاسم بن علي بن محمد، دُرّة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي، دار الجليل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، (د. ت.).
- ٢١) الحسناوي، أحمد رحيم جبر، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، (د. ت.).
- ٢٢) الحسيني الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣) الحموي، الشهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م.
- ٢٤) ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط ١، دار البشير،

عمّان - الأردن، ٢٠٠٢ م.

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢٥) الزبيدي، السيد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار التراث العربي، الكويت.

(٢٦) الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢٧) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٢٨) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢٩) سيد طنطاوي، محمد، أدب الحوار في الإسلام، ط ١، دار نهضة مصر، ١٩٩٧ م.

(٣٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية،

(٣١) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥ م.

(٣٢) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العباسي (العصر العباسي الأول)، ط ٨، دار المعارف، مصر، (د.ت).

(٣٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، مصر، (د.ت).

(٣٤) عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

(٣٥) العبيدي، رشيد عبد الرحمن، أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

(٣٦) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م.

(٣٧) القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن



علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ١٩٧٣ م.

شرح علي محمد البجاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م. (٤٤) نرجس، قميني، سومية، بورقبة، فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين

(٣٨) الكاتب، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ يعقوبي، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

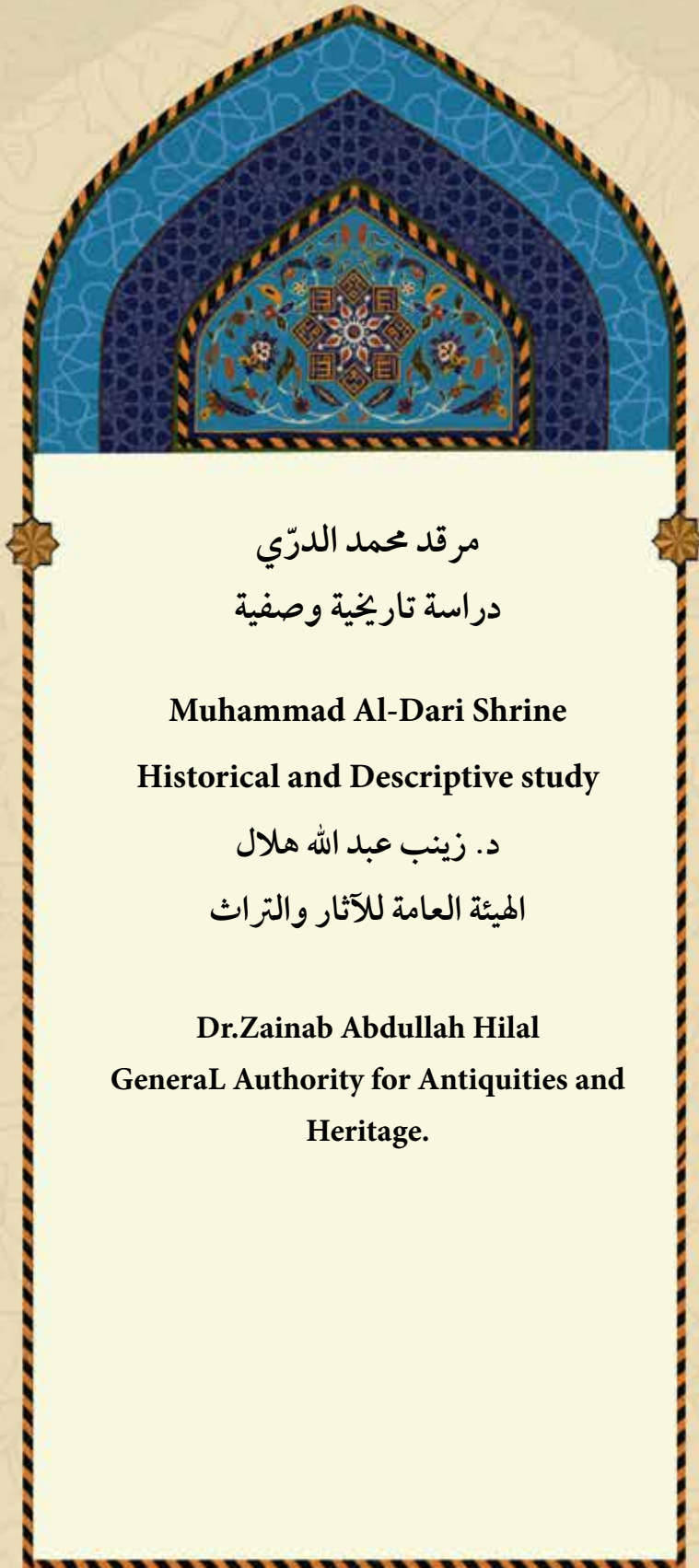
(٣٩) كريم، جعفر طالب، أثر علم الكلام في الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الخامس الهجري - دراسة موازنة -، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٥ م. (٤٥) وهيب، مسعد، آليات الحجاج في المناظرات النحوية (السيرافي ومتي أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهدي، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م.

(٤٦) اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ. (٤٠) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة، ط ٢، دار الفكر العربي ومكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت.).

(٤١) مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣ م.

(٤٢) محمود، محمود حسني، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، ودار عمّار، (د. ت.).

(٤٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣ هـ -



مرقد محمد الدرّي
دراسة تاريخية وصفية

Muhammad Al-Dari Shrine
Historical and Descriptive study

د. زينب عبد الله هلال
الهيئة العامة للآثار والتراث

Dr.Zainab Abdullah Hilal
General Authority for Antiquities and
Heritage.



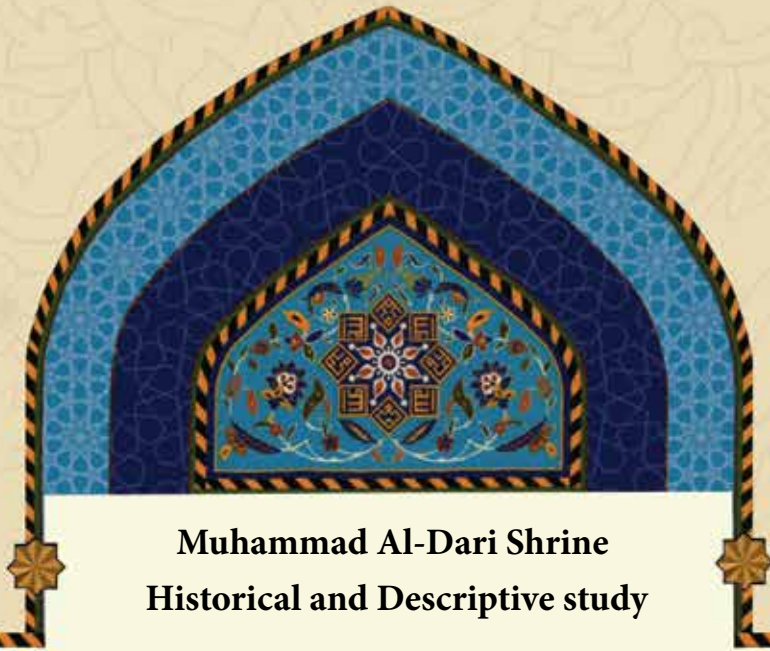
مرقد محمد الدري دراسة تأريخية وصفية

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق مرقد محمد الدري الذي يبعد عن مدينة سامراء حوال (٣٠ كم)، إذ يعد هذا المرقد من النماذج التي امتازت بعمارة فريدة من نوعها، حيث تعلوه قبة مقرنصة مخروطية الشكل، وهي من نوادر القباب في العمارة العربية الإسلامية، وقد ناقش البحث الآراء التي تتحدث عن تاريخ بناء المرقد، ومن تولى تنفيذ هذه المهمة. وكشف البحث عن تفاصيل مهمة في عمارة المبنى، وأخذ جميع القياسات والأبعاد في حجراته ومرافقه المعمارية الأخرى، كما تم تحديد أنواع العقود التي دخلت ضمن عمارته، وأظهرت دراسة البحث مدى التشابه بين عمارة المرقد ونماذج من عمارة مدينة سامراء وخصوصاً مواد البناء والعناصر المعمارية وذلك ناتج من التقارب المكاني والجغرافي بين الاثنين مما أدى إلى أن تؤثر عمارة مدينة سامراء على عمارة المرقد المذكور كون، الأولى أقدم من الثانية.

الكلمات المفتاحية:

الدور، سامراء، المرقد، القبة.



Muhammad Al-Dari Shrine **Historical and Descriptive study**

Abstract:

This research is concerned with studying and documenting the shrine of Muhammad Al-Dari, which is far about (30 km) from the city of Samarra. This shrine is one of the unique patterns of its kind. It is surmounted by a conical muqarnas dome, which is one of the rare domes in Arab-Islamic architecture. The research discussed views that talk about the history of building the shrine and who carried out this mission. This research reveals important details in the architecture of the building and takes all measurements and dimensions in its rooms and other architectural facilities. In this study, the types of contracts that entered into his architecture were determined. The research study showed the extent of the similarity between the shrine architecture and models of the architecture of the city of Samarra, especially the building materials and architectural elements, and that is a result of the spatial and geographical convergence between the two, and that led to the architecture of the city of Samarra affecting the building of the aforementioned shrine, since the first is older than the second.

key words:

Al-Dur, Samarra, The Shrine, The Dome.

المقدمة

تعد المراكد المقدسة المنتشرة في عموم العراق من أهم المعالم الأثرية الشاخصة، إذ إنها إرث حضاري غني بالقيم الإنسانية والدينية والحضارية، فضلاً عن كونها مصدراً لجذب الباحثين والسياح لمختلف الطوائف والديانات، إذ إنها لا تقتصر على المراكد الإسلامية، بل هناك ما يعود للديانات الأخرى اليهودية والمسيحية، كما هو الحال في مرقد ذي الكفل في محافظة بابل، وجب دير مار بهنام الذي يضم ضريح مار بهنام وأخته الشهيدة مارت سارة في محافظة نينوى، فضلاً عن المراكد الإسلامية كما أشرنا في أعلاه، ومنها مرقد محمد الدري موضوع البحث، حيث تعتبر عمارة مرقد محمد الدري أنموذجاً من المعالم الأثرية والمعمارية الإسلامية الفريدة والجميلة جداً بقبتها المخروطية المقرنصة الرائعة وجدرانه السميكة والمتينة.

المحور الأول

أولاً: الموقع

يقع المرقد في مدينة الدور بالقرب من قضاء سامراء، على بعد (٣٠ كم)، وتتبعها من الناحية الإدارية، وقد امرت الحكومة العراقية عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)

بجعل مدينة الدور ناحية^(١)، ودور سامراء موضعان، وقد نسب إلى واحد منهما قوم من الرواة، فأما دور سامراء فأقيم به محمد بن فرحان بن روزبه أبو الطيب الدوري^(٢). وفي عهد الوالي العثماني مدحت باشا عام ١٨٦٩م أصبحت سامراء^(٣) الحالية قضاء تتبعه قرى وقصبات كثيرة، ومن أهمها تكريت والدور^(٤).

ويقع المرقد موضوع البحث في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة على

(١) السامرائي، تاريخ الدور قديماً وحديثاً، ص ١٦-١٧.

(٢) ذكر ياقوت أن الدور سبعة مواضع بأرض العراق اثنين منها بين سامراء وتكريت، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٠١٥، ج ٥، ص ٤٨١.

(٣) سامراء قضاء يرتبط بولاية بغداد تشكل إدارياً سنة ١٨٦٩م وحدوده الإدارية من الشمال ولاية الموصل، ومن الجنوب قضائي الكاظمية وبادية الجزيرة، ومن الشرق قضاء خراسان، ومن الغرب قضاء الدليم، ومساحة قضاء سامراء في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (١١٠٠٠٠) كم، للمزيد ينظر: المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤-١٩١٨، ص ٢٣٩.

(٤) للمزيد ينظر: الأنصاري، السياحة في العراق، ٢٠١٣، ص ٣١١.



الضفة الشرقية لنهر دجلة.

ومر به الرحالة الفرنسي تافرنيه عام ١٦٦٤م، وقال عنه مانصه: (في اليوم الحادي والعشرين صادفتنا بلدة على الجهة الاشورية تسمى دور، وهي باسم شخص له مرقد فيها، ويعده الناس ولياً، وهو موضع تكريمهم ويقصده كثير من أهل الدعاء والنذور)^(١).

ويصفه الرحالة ماكس فون اوبنهايم عند مروره بسامراء نهاية القرن التاسع عشر بمايلي: (على هضبة تبعد مئات المترات عن النهر الولي (دور)، وفي بلاد الرافدين يسمى عادةً إمام وهو مبنى ضخم مربع الشكل له قمة على شكل مخروط)^(٢).

ثانياً: نسبه

اختلفت آراء المؤرخين في نسبه، فيذكر الخطيب البغدادي عن محمد الدرّي أنه محمد بن الفرحان بن روزبه أبو الطيب الدوري، من مدينة سر من رأى^(٣). بينما

(١) ينظر: رحلة تافرنيه إلى العراق في القرن السابع عشر، ص ٥٦.

(٢) فون أوبنهايم، ماكس، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي ص ٢٥٩.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج ٣، ص ١٦٩.

ينسبه اليعقوبي إلى محمد العابد بن موسى الكاظم ويجمع عدد من المصادر التاريخية على أن للإمام موسى الكاظم عدداً من البنين كان أحدهم يلقب بمحمد العابد^(٤).

ينسب البناء إذن إلى أحد أحفاد أبي عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو المعروف بـ (محمد الدرّي)، كما مدوّن على لوحة رخامية تقوم على الواجهة الشمالية للمرقد (صورة رقم ١). وقد أمر بتشيد هذا المرقد الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي^(٥)، المتوفى سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م، وهناك أسماء آخر مثبتة على جدران البناء تنسب تشيده إلى شخصيات إسلامية آخر مما يدل على أهمية الشخص الذي دفن في المرقد، وكانت تلك اللوحة الرخامية تحمل تاريخاً يعود إلى عام (٨٧١ هـ / ١٤٦٦م)، وهذا التاريخ لا

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤١٥.

(٥) شرف الدولة مسلم بن قريش ٤٥٣هـ - ٤٧٨هـ، قد ملك الموصل وحلب والجزيرة، ولقب أبو البركات شرف الدولة، وكان شجاعاً وجواداً، خطب له على المنابر من بغداد إلى الشام، وكان حسن السياسة والإدارة، ومن أعماله عمر سور الموصل سنة ٤٧٤هـ وقتل سنة ٤٨٧هـ، للمزيد من التفصيل ينظر: المعاضدي، دولة بني عقيل في الموصل، ص ٥٩ - ٦٠.



ثانياً: تخطيط حجرة المرقد ووصفها

من الخارج

البناء مربع الشكل تقريباً (مخطط رقم ٢)، أبعاده من الخارج مع الأبراج (١١,٥٠ × ١١,٥٠م)، دعمت زواياه الأربع بأبراج إسطوانية مستدقة النهايات؛ إذ تضيق كلما ارتفعت وذات قطر (١,٥م) تقريباً، تستند على قواعد مربعة عريضة نوعاً ما، (صورة رقم ٣، ٢)، وتعد هذه الأبراج ضعيفة بالمقارنة مع ضخامة البناء وارتفاعه، وللمرقد مدخل واحد يقوم في الضلع الشمالية^(٢).

يبدو أن البناء من الخارج بشكل مكعب ارتفاعه (١٣م) تقريباً، تعلوه قبة ذات شكل هرمي مقرنصة. بقي البناء من الخارج على شكله الأصلي منذ تاريخ البناء الأول، وقد شيد بالآجر وترك آجره بدون إكساء بالحص، وتغطي بعض أقسامه زخارف من الآجر ذاته^(٣).

إن القسم الأسفل من الجدران الخارجية خال من الزخرفة تقريباً إلا زخارف الأبراج الأربعة، أما القسم العلوي فإنه محاط بشريط زخرفي قوامه

يمثل تاريخ بناء المرقد، إنما يمثل مرحلة من مراحل تجديده، وذلك عند مقارنة خط اللوحة مع الكتابات الأخر للمرقد، فضلاً عن وجود تاريخ مدون في داخله يمثل فترة حكم مسلم بن قريش العقيلي المتوفى عام (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م)، وقد كشفت مديرية الآثار العامة عام (١٩٦٣م) عن أسس مدرسة والمرقد ومسجد قد مرّ بأدوار تجديد وترميم عديدة (مخطط رقم ١).

المحور الثاني

أولاً: التخطيط العام للمبنى

يتكون البناء العام للمرقد من حجرة مربعة تقريباً، تلحق بها مجموعة من الوحدات البنائية، وهي عبارة عن مسجد يقع إلى الشمال من المبنى، ويتكون من مصلى فيه محراب، ومجنتين شرقية وغربية ومدخل في جدار المؤخرة، ومرافق بنائية متنوعة، وقد ظهر من خلال التحريات الأثرية أن هذه الوحدات البنائية هي أقدم من حجرة المرقد، ويحتمل أنها المسجد والتكية التي كان يقيم فيها السيد، وعندما توفي دفن على مقربة منها ثم شيدت عليها حجرة المرقد والقبة^(١).

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١) سليمان، عامر، العمارات الدينية، ١٩٨٥، ج ٩، ص ١٠٤ - ١٥٠.



معينات متجاورة ومتداخلة^(١) (صورة رقم ٤). تحتوي الواجهة الشمالية الخارجية من المبنى على زخارف آجرية قوامها إطاران بينهما شريط كتابي بالآجر البارز وبخط كوفي، يحمل اسم البناء الذي قام بتشيد القبة، وهو (أبو شاعر بن أبي فرج بن ماسوه) (شكل رقم ٤). أما الأبراج فإنها تبدأ بقاعدة مربعة ثم منشورية ترتفع إلى حوالي (٤،٥ م) تقريباً، ويقوم فوقها البرج الاسطواني، وتبدأ معه الزخارف الآجرية مكونة معينات غائرة يبلغ طول كل منها (٤٠ سم) تقريباً.

ثالثاً: تخطيط حجرة المرقد ووصفها

من الداخل

يقع المدخل كما أسلفنا في الضلع الشمالية من المرقد، أبعاده من الداخل (٨٠، ٧ × ٨٥، ٧ م)، لا يتوسط القبر حجرة المرقد، بل جعل أقرب إلى الركن الشمالي الغربي لزيادة سعة المكان المخصص للصلاة؛ إذ يتوسط الجدار الجنوبي الغربي محراب^(٢)، وإن جدران حجرة المرقد تميل نحو الداخل لغرض تحمل ثقل القبة المسلط عليها، ويلاحظ عند الدخول

للمرقد أن الجدران غطيت بكاملها بزخارف جصية ذات عناصر زخرفية كبيرة الحجم وعناصر معمارية كالأعمدة المندمجة بالجدران تحمل عقوداً مختلفة، فكل من الجدران الأربعة قد زين قسمه الأسفل ببائكة من عقدين من العقود الصماء محمولة على زوجين من الأعمدة الجصية التي تخلو من القواعد والتيجان، ومن هذه العقود مطولة مدببة، وقد قسمت إلى قسمين، قسم سفلي يضم دخلة في الجدار بعمق (٣٥ سم) بشكل عقد ذي حنيات مسطحة الرأس ملئت أرضيته بزخارف جصية دقيقة محفورة مكونة من ثلاث حشوات رأسية تشغلها زخارف قوامها أزهار خماسية الفصوص متداخلة، أما القسم العلوي من هذه البوائك فقد ملئ كل منها بنجمة ثمانية مكونة من تداخل مربعين مع بعضهما، تضم في وسطها كتابات كوفية^(٣). ملئت خواصر العقود بزخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية وشغلت الفراغات المحصورة بين أرجل العقود والعقود المتجاورة والتي تعلو الأعمدة الحاملة بحنايا متوجة بنصف قبة على شكل محارة وأنصاف قباب محارية

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.



وهو الجزء المحصور بين الأعمدة وقاعدة انحناء العقد، مكونة دخلة مسطحة في الجدار بعمق بضع سنتمترات محددة بعقود تأخذ أشكالاً مختلفة، وإن هذه العقود هي من النوع المسمى بـ (عقود الزينة) والتي تستخدم لأغراض الزينة فقط ولا توجد لها وظيفة عمارية كما هو الحال في باقي العقود، فالتخذ هنا بعضها شكل العقد المفصص يحدد نصف قبة محارية تأخذ المحارة فيها شكل العقد المحدد لها، فإذا كان العقد ذا تسعة فصوص كانت المحارة ذات تسعة أضلاع وإن كان العقد ذا خمسة فصوص كانت المحارة ذات خمسة أضلاع وهكذا، وقد وجد ما يشابهه في بناء مزار الأربعين في تكريت. ويعلو آخر الحنايا إطار يتكون من ثلاثة انكسارات تبرز نحو الداخل يعلوه المقرنصات التي تكون الهيكل العام للقبّة^(٣). وفوق هذه المنطقة تقوم منطقة الانتقال إلى مثنى، وهي مكونة من أربع حنايا تقوم على أركان البناء، فينتج لنا أربع مناطق مسطحة وأربع حنايا تكون بمجموعها منطقة الانتقال المثلثة^(٤).

إن أهم ما يميز المرقد - على الرغم

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٤) الحديثي، عطا، عبد الخالق، هناء، القباب المخروطية في العراق، ١٩٧٤، ص ٢٥.

محمولة على زوج من الأعمدة المندجة^(١). إن استخدام الجص في البناء سمة من سمات العمارة في مدينة سامراء العريقة، والتي هي أجمل ما وصل إليه الفن والعمارة العباسية، فقد شهدت مدينة سامراء نهضة عمرانية، إذ أصبحت تضاهي مدينة بغداد من حيث العمران والتقدم، فأقبل الناس في سامراء على زخرفة دورهم وقصورهم نتيجة للرفاه الاقتصادي الذي عمّ المدينة وأهلها، وكان من ذلك الإقبال على الزخرفة الجصية، إذ بلغ استخدام الجص في زخرفة المباني الدينية والمدنية في مدينة سامراء من الشيوع درجة أصبحت بسببها الزخارف الجصية خاصة من خواص هذه المدينة العريقة^(٢).

يعلو البوائك من كل جانب داخل حجرة المرقد صف من العقود الصماء عددها أربعة، وعقدان فوق كل من العقود الكبيرة السفلى، وهذه العقود محمولة على أعمدة مندجة بالجدران، كل عقد محمول على عمودين بدون تيجان ولا قواعد، وقد قسم باطن كل من هذه العقود إلى قسمين كما في البائكة السفلى في القسم السفلي،

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) حميد، عبدالعزيز، الزخرفة في الجص، ج ٩، ١٩٨٥، ص ٣٧٨.



من بساطته - هو القبة المقرنصة، ولا بد من الإشارة إلى الطريقة التي تبنى بها هذا النوع من القباب؛ إذ إن من المستحيل أن يبنى هذا النوع من القباب بواسطة القلب الخشبي كما هو الحال في القباب الكروية وما يشابهها بسبب استطالتها الكبيرة، إذ إنها تعتمد على التحدب والتقعر والاستواء، وهذا يصعب تكيف القلب الخشبي له، كما أن عمل المعمار فيه يكون من الداخل، بعكس القباب الكروية وما يشابهها. أما عن كيفية بنائها فيتم تثبيت وتد (صاري)^(١)، من النقطة المركزية ويكون ارتفاعه بارتفاع قمة القبة، وبواسطة هذا الوتد يستطيع المعمار من السيطرة على وحدة المسافة من جميع الجهات؛ ولكي يقلص المسافة بحيث يتضاءل القطر كلما تقدم نحو الأعلى حتى ينتهي عند قمة الوتد وهي المنطقة التي يتم عندها إغلاق فتحة القبة، ويعتمد بناء هذه القباب بالدرجة الأساس على مهارة المعمار

(١) الصاري بتشديد الصاد وضمناها سكون الواو والصاري جمع صوار هو عمود وسط السفينة يعلق به الشراع، وفي العمارة يقصد به على العيدان الخشبية التي تثبت في أعلى خوذة المئذنة أو في أعلى القبة ليحمل الطرف العلوي بشكل مثلث أو مدبب، للمزيد ينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ١٦٧.

وتمكنه من فن البناء^(٢).

أما قبة المرقد موضوع البحث فإنها تجلس على رقبة مثمنة بدورها تركز على حجرة المرقد المربعة، علماً أن هذه الحجرة فتحت بأضلاعها حنايا مقعرة من الداخل ومحدبة من الخارج، ولا بد من الإشارة إلى أن صفوف القبة بالضمور كلما تقدمت نحو الأعلى، وتنتهي بقمة على شكل نصف تميل قليلاً إلى التدبب، وترتفع القبة حوالي (٩,٥ م). أما ارتفاع البدن (١٣ م) وبذلك يكون ارتفاع القبة مع البدن (٢٢,٥ م) تقريباً^(٣)، (صورة رقم ٥، ٦)، (شكل ١، ٢، ٣).

وقد ورد أثناء وصف حجرة الضريح والقبة عدة أنواع من العقود سنأتي على ذكرها منها (العقد المدبب)، وهو عقد يتكون من التقاء قوسين يتقاطعان في رأسه، مركزا دائرتيهما داخل العقد وعلى مستوى قاعدته^(٤). كما ظهر إلى جوار العقد المدبب نوع آخر من العقود وهو (العقد المقصوص أو المدني)، وهو

(٢) العاني، علاء الدين، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، ص ٧٧-٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٤) غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٧٩.



في مداخل مساجد مصر في الفترة العثمانية بصورة عامة، وفي العراق وجد على عدة مبانٍ تعود للفترات الأتابكية والإليخانية القائمة في الموصل وفي الأبنية الأتابكية أكثر من الإليخانية ومنها جامع الإمام الباهر وجامع عمر الأسود، وفي مدخل مرقد يحيى بن القاسم، أما في المداخل الإليخانية فقد وجد في مدخل جامع جمشيد^(٤)، وقد شاع استخدام هذا العقد في المداخل في فترة الحكم العثماني للعراق وعلى مختلف الأبنية لا سيما المساجد.

يقوم في الجدار الجنوبي من المرقد محرابان قليلا العمق، كل واحد منهما يقع وسط العقد المدين المندمجين، فيبلغ ارتفاع المحراب الأول اعتباراً من الأرضية وحتى قمة العقد المدب الذي يتوجه والمحمول على عمودين مندجين (١،٤٢م) وعمقه (١٥سم) ازدان بزخارف هندسية تمثل أشكالاً سداسية ومعينات منفذة بالآجر على هيئة مثلث بارز عن سطح المحراب، (صورة رقم ٧).

(٤) القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الإسلامي في العراق، ص ١٢٠. كذلك ينظر: الجمعة، الآثار الإسلامية خلال العصر الأتابكي والإليخاني، ص ١٥٨.

عقد قص جزؤه الوسطي وجعل إما على شكل مستقيم ويكون عقداً مقصوصاً مستقيماً أو يكون جزؤه الوسطي محدباً فيكون عقداً مقصوصاً محدباً، وقد وجد هذا العقد في مبانٍ مختلفة من العراق، فقد ظهر في المداخل العثمانية، كما هو الحال في المدخل الأوسط لبنت الصلاة في جامع الحيدرخانه^(١).

كذلك ظهر في بناء المرقد (العقد المفصص)، وهو عبارة عن سلسلة من عقود صغيرة متتالية متصلة مع بعضها، وقد وجد هذا النوع من العقود في قصر الاخضر وفي عمائر سامراء، واستخدم بكثرة في بلاد المغرب والاندلس^(٢).

كما وجد في المبنى نوع آخر من العقود (العقد المنبطح)، وهو عقد مقوس غير متكامل^(٣)، وقد نتج هذا العقد من تطور العقود العربية الإسلامية حتى انتهى في العصر الفاطمي بإنتاج العقد المنبطح، وقد وجد هذا النوع من العقود

(١) القصيري، مساجد بغداد في العصر العثماني، ١٩٨٠، ص ٥٥٧.

(٢) محمد، غازي، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، ص ٢٨.

(٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ج ١، ص ١٥٨.



أما المحراب الثاني المواجه للمدخل الحالي فمعمود بعقد مقصوص ازدان بأشكال هندسية قوامها أشكال نجمية ذات ستة رؤوس منفذة بالآجر على هيئة معين يبرز عن سطح المحراب، وتحف بالعقد من الأعلى أشكال نجمية من المرايا حديثة^(١)، (صورة رقم ٨).

المحور الثالث

زخارف المرقد

ازدان المرقد شأنه شأن باقي المراقد في العراق بزخارف زادت من قيمة البناء الأثرية، وانقسمت تلك الزخارف ما بين زخارف هندسية ونباتية سنأتي على توضيحها:

أولاً: الزخارف الهندسية

تعد الزخارف هي الأكثر على الإطلاق ضمن التشكيلات الزخرفية في المرقد، إذ تنوعت بين أشكال نجمية مثمثة شغلت بواطن حنايا بعض الجدران السفلى والتي دون بداخلها كتابات تذكارية بالخط الكوفي البسيط، كذلك زينت الحنايا في مراحل انتقال القبة من الشكل المربع إلى الشكل المثلث خصوصاً مناطق الانتقال الأربع التي تفصل بين الحنايا الركنية

(١) العاني، المصدر السابق، ص ٥١.

بأشكال هندسية متنوعة نفذت بالحص، وتعد الأشكال المعينية المتداخلة في الجدران الخارجية للمرقد وبدن الأبراج الركنية، إذ نفذت بطريقة التلاعب بوضع الآجر نتج عنها زخارف معينة بارزة عن مستوى الجدار، وتنحصر هذه التشكيلات في نطاق يتوج حجرة المرقد من جهاتها الأربع، وتغطي أيضاً الأبراج شبه الاسطوانية التي تدعم أركان الحجرة، ويفصل الأشكال المعينية هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من الأبراج يختلف في تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التي تزين الأبراج فوقه وتحته، وقد وجد ما يشابهه في قصر الاخضر^(٢). كذلك زين الواجهة الخارجية للمرقد بأشرطة من حبيبات دائرية، كما تزين جدران المرقد من الداخل نجوم ثمانية الرؤوس مؤلفة من مربعات متداخلة^(٣).

ثانياً: الزخارف النباتية

وتعد الأضيق وجوداً بين زخارف المرقد بالمقارنة مع الزخارف الهندسية التي اعتمدها الفنان في التزيين، وقد نفذت الزخارف النباتية بالحفر في الحص وعلى

(٢) سليمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) عبو، المصدر السابق، ص ٥١.



الاستنتاجات

- وجود اختلافات بين الباحثين وكثرة الآراء حول نسب محمد الدري، وتاريخ البناء، وعائدية المبنى.

- على الرغم من وجود اختلاف حول تاريخ بناء المرقد إلا أنه من الثابت هو أن القباب المخروطية والمقرنصة ظهرت في القرنين الرابع والخامس الهجري، ومن هذا المنطلق يكون بناء المرقد وجد بعد ظهور هذا النوع من القباب ومقارنته مع القباب المشابهة له مثل قبة الشيخ عمر السهروردي والست زبيدة.

- هناك جدل بين الباحثين حول سبب كون القبر لا يقع في وسط حجرة المرقد، فمنهم من أرجأه إلى الرغبة في توسعة الحجرة لغرض الصلاة، والبعض الآخر أرجأه إلى الترميمات والتجديدات المتعاقبة.

- ظهر في المخطط الخاص بحجرة المرقد أن الأبراج الركنية رسمت بمقطع مربع، بينما ظهرت في مخططات رسمها هرتسفيلد تبدو مقاطع الأبراج شبه اسطوانية، وهنا نود الإشارة إلى أن قواعد تلك الأبراج الشبه اسطوانية كانت مربعة المقطع إلى ارتفاع معين، بعدها اتخذت الشكل الشبه اسطواني.

وجه التحديد زينت كوشات العقود لحنايا القسم الأسفل من الجدران، وقد نفذت بشكل بارز بأسلوب حفر معين، وتمثل بصورة عامة مرحلة متقدمة في مسار الزخارف الحصية في العالم العربي الإسلامي، وقد تمثلت عناصرها بالرقش العربي الذي وصل قمة تطوره في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) فتكونت من مراوح نخيلية وزخارف غصنية^(١).

تفجير المرقد

أقدمت عصابات داعش الإرهابية في ظهيرة يوم ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٤، على تفجير مرقد محمد الدري الأثري، عن طريق تفخيخ المرقد بالعبوات الناسفة وتسويته بالأرض، وقد شوهدت أعمدة الدخان تتصاعد من المرقد من مسافة ليست بالقريبة، وبذلك نكون قد خسرنا أحد أهم المعالم الأثرية الإسلامية الشاخصة في العراق بصورة عامة، وفي محافظة تكريت بصورة خاصة، (صورة رقم ٩، ١٠، ١١).

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٨٢.



المصادر والمراجع

- ١) الأنصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية، ٢٠١٣.
- ٢) الجمعة، أحمد قاسم، الآثار الإسلامية خلال العصر الاتابكي والاليخاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٧٩.
- ٣) الحديشي، عطا، عبد الخالق، هناء، القباب المخروطية في العراق، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤.
- ٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠١٥، ج ٥.
- ٥) حميد، عبد العزيز، الزخرفة في الجص، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ج ٩.
- ٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق الدكتور بشار عواد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١، ج ٣.
- ٧) رحلة تافرنه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات،
- يحتل المرقد أهمية بين المراقد الإسلامية في العراق، وإن أهميته لا تقل عن أهمية بعض المراقد على الرغم من عدم فخامة البناء.
- بناء المرقد متميز من حيث الشكل والتصميم، فهو جميل في مظهره متين في تشييده.
- شيدت حجرة المرقد بشكل شبه هرمي؛ لتتناسب مع شكل القبة التي تسقفها.
- القبة فريدة في شكلها، وجميلة في مظهرها من الداخل والخارج، ومتميزة في تصميمها وتكوينها، فهي برجية وهرمية ومقرنصة.
- تنوع أشكال العقود في المرقد فمنها المدبب، المقصوص، والمفصص، المنبسط فضلاً عن عقود الزينة.
- استخدم الجص والآجر في بناء المرقد وفي تنفيذ عناصره الزخرفية الهندسية والنباتية.
- تنوع التشكيلات الزخرفية في المبنى من الداخل والخارج، فقد نفذت تلك التشكيلات بالجص من الداخل، وبطريقة التلاعب بوضع الآجر من الخارج.



بيروت، ٢٠٠٦.

(٨) رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٠.

(٩) السامرائي، إبراهيم يونس، تاريخ الدور قديماً وحديثاً، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦.

(١٠) سليمان، عامر، العمارات الدينية، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ج ٩.

(١١) سليمان، عيسى، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

(١٢) العاني، علاء الدين، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢.

(١٣) عبو، عادل نجم، القباب العباسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٦٧.

(١٤) غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

(١٥) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ج ١.

(١٦) فون أوبنهايم، ماكس، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي «العراق والخليج»، ترجمة محمود كبيسو، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩.

(١٧) القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الإسلامي في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ٢٠٠٨.

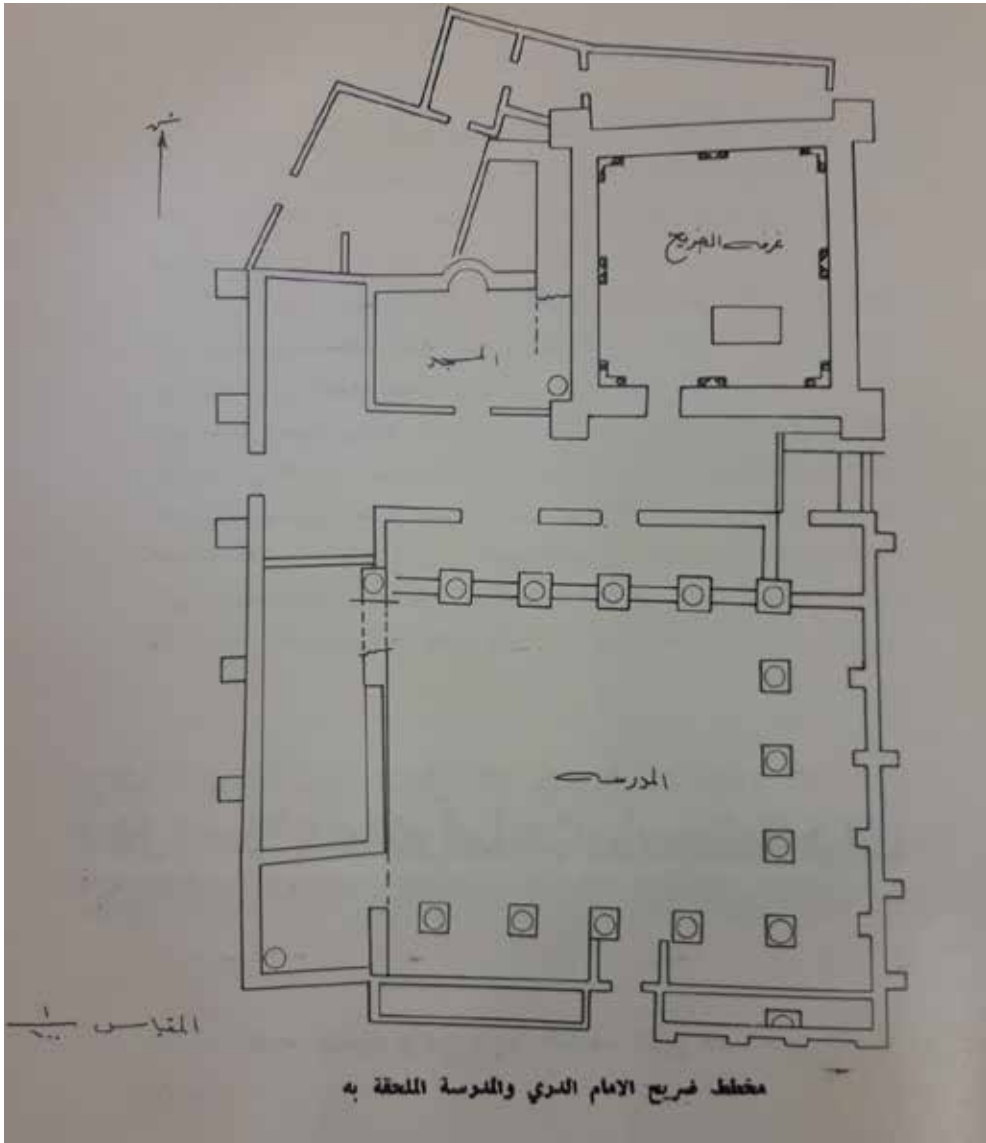
(١٨) القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العصر العثماني، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.

(١٩) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩.

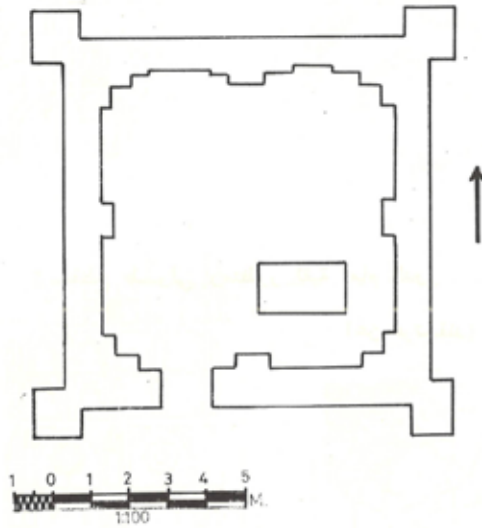
(٢٠) المعاضيدي، خاشع، دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.

(٢١) المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤ - ١٩١٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٨.

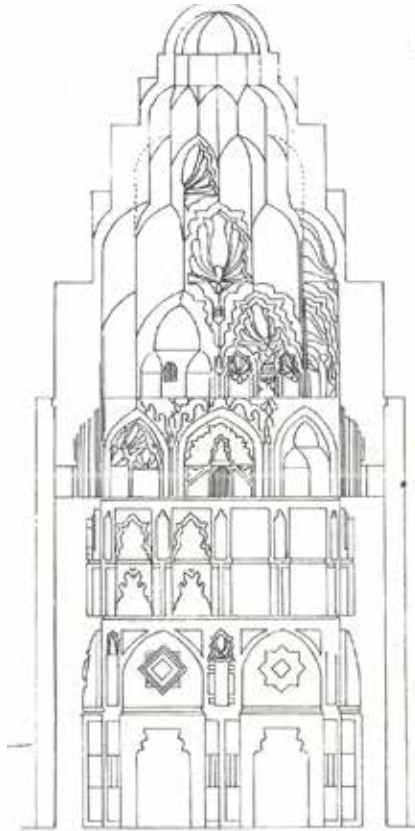
(٢٢) اليعقوبي، أحمد بن اسحق، تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠، ج ٢.



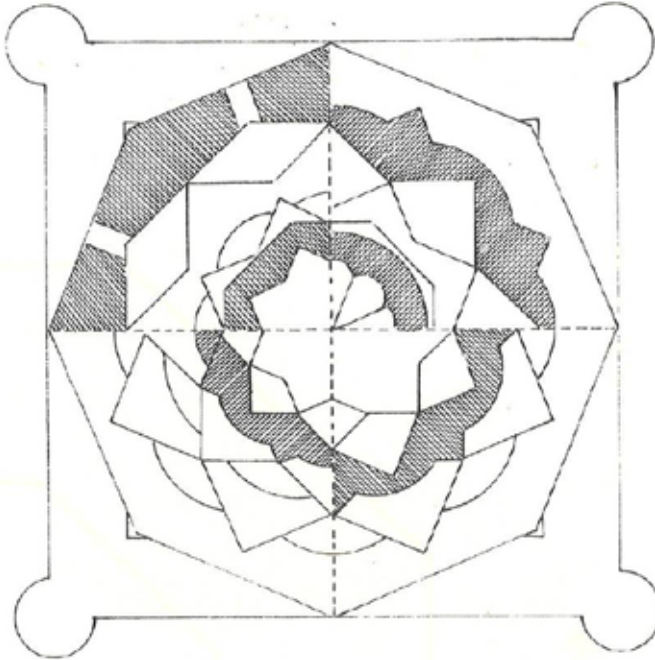
مخطط رقم (١)
مخطط عام يجمع المرقد والمدرسة والمسجد



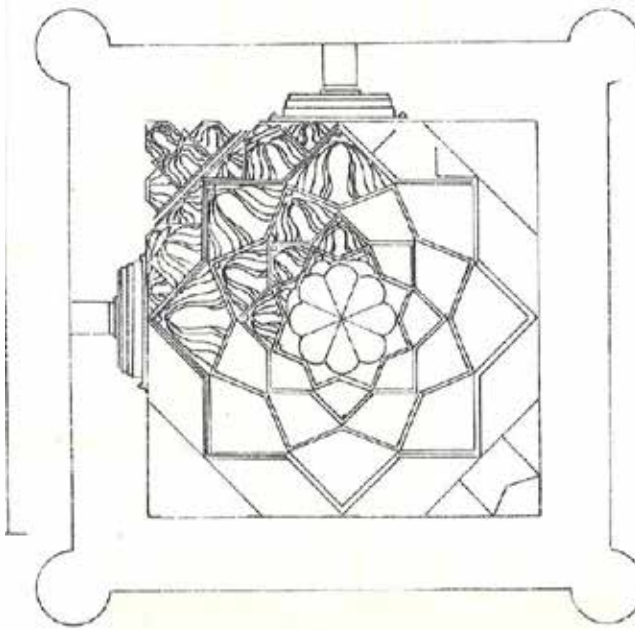
مخطط رقم (٢)
حجرة مرقد محمد الدري / مسقط أرضي



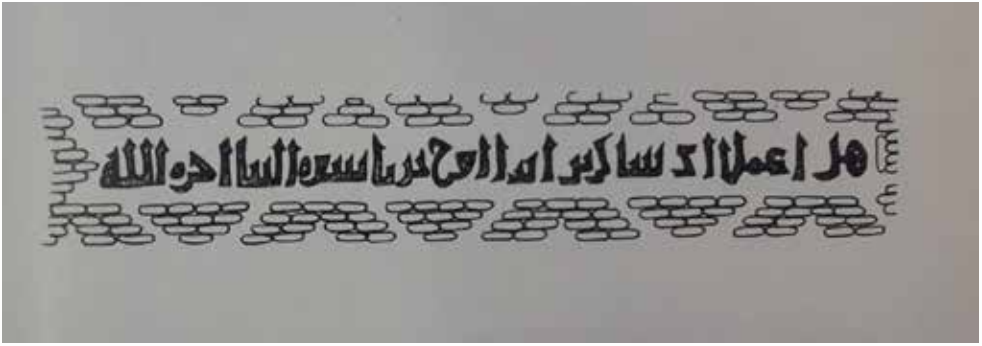
شكل رقم (١)
القبة المقرنصة المخروطية لمرقد محمد الدري



شكل رقم (٢)
قبة المرقد من الداخل وهي مزينة بالزخارف والرسوم الهندسية والنباتية



شكل رقم (٣)
قبة المرقد من الداخل وهي مزينة بالزخارف والرسوم الهندسية والنباتية



شكل رقم (٤)

اسم المعمار الذي قام ببناء هذه القبة (أبو شاكر بن أبي فرج بن ماسوه)



صورة رقم (١)

لوحة رخامية مثبتة على واجهة المرقد الشمالية منقوش عليها العبارات الآتية
(أمر بتشييد هذا المرقد شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي)



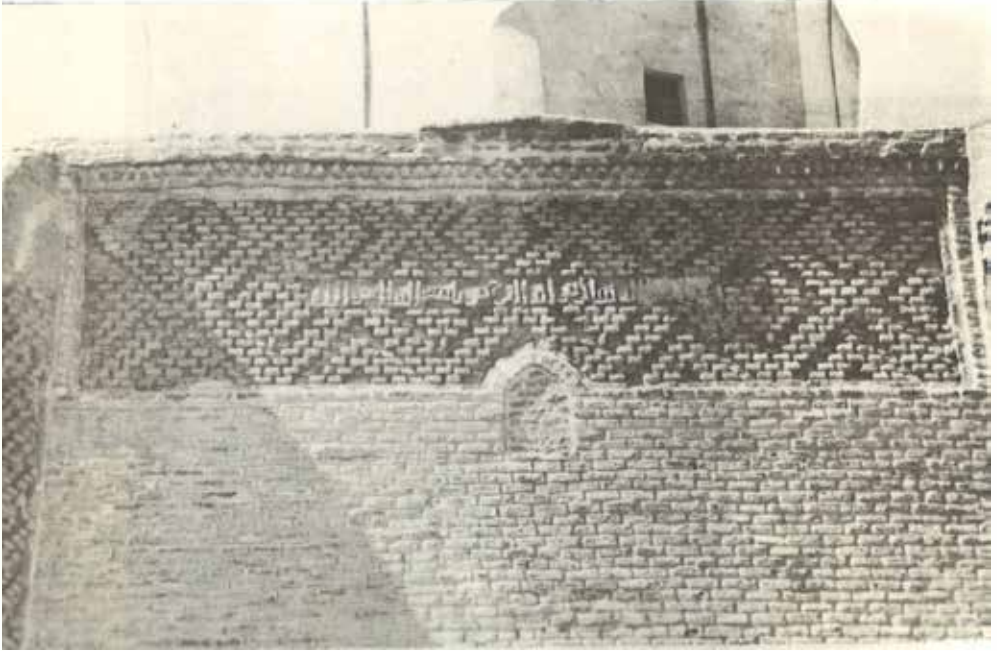
صورة رقم (٢)

صورة تمثل مرقد محمد الدري من الخارج وتظهر القبة والأبراج / هرتسفيلد



صورة رقم (٣)

صورة تمثل مرقد محمد الدري من الخارج وتظهر القبة والأبراج والدوائر المقعرة والنوافذ في أعلى الحجرة / هرتسفيلد



صورة رقم (٤)

صورة يظهر بها زخرفة آجرية عبارة عن أشكال هندسية معينة وفي وسطها شريط كتابي يحتوي على اسم المعمار الذي قام ببناء هذه القبة وهو (أبو شاكر بن أبي فرج بن ماسوه)



صورة رقم (٥)

صورة تبين القبة من الداخل مزينة بالزخارف النباتية والعقود



صورة رقم (٦)

صورة تبين القبة من الداخل مزينة بالزخارف النباتية والعقود



صورة رقم (٧)

محراب المسجد في داخل المرقد مزين بعقود مدببة يرتكز على أعمدة مندمجة



صورة رقم (٨)

محراب المسجد في داخل المرقد مزين بعقود مدببة يرتكز على أعمدة مندمجة



صورة رقم (٩)

صورة يظهر بها حجم الدمار والخراب بعد التفجير الأخير الذي تعرض له المرقد



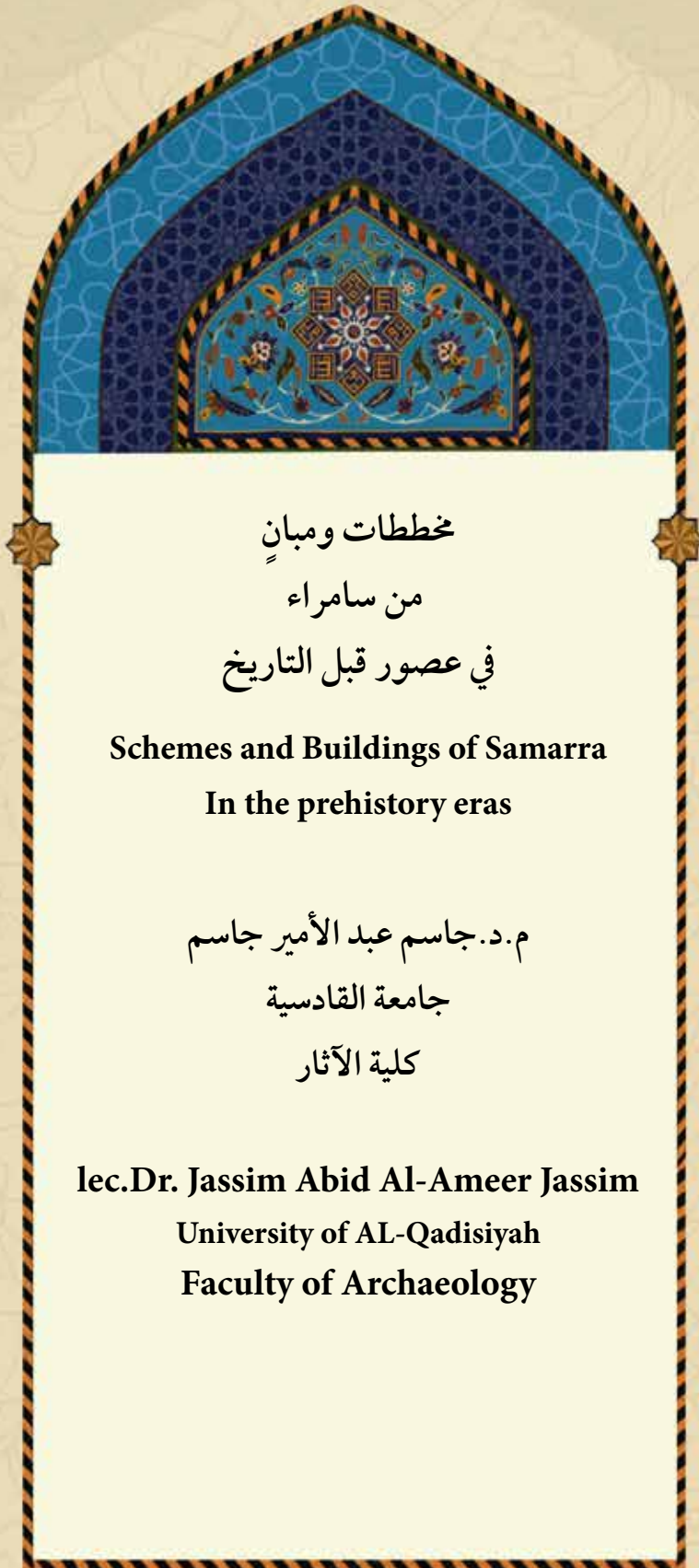
صورة رقم (١٠)

صورة يظهر بها ضريح محمد الدري وهو بدون الحجرة والقبة



صورة رقم (١١)

صورة تظهر بها أساسات جدران مرقد محمد الدري

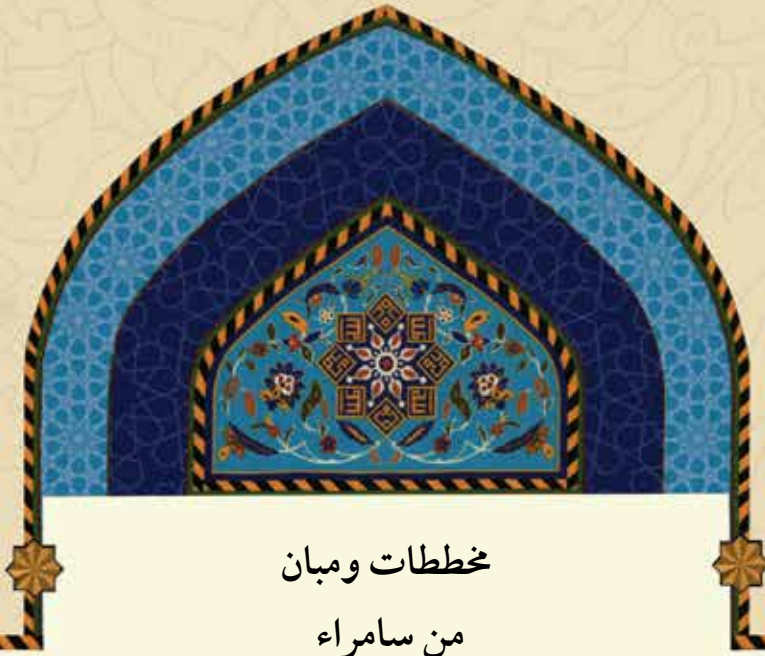


مخططات ومبانٍ
من سامراء
في عصور قبل التاريخ

**Schemes and Buildings of Samarra
In the prehistory eras**

م.د. جاسم عبد الأمير جاسم
جامعة القادسية
كلية الآثار

**lec.Dr. Jassim Abid Al-Ameer Jassim
University of AL-Qadisiyah
Faculty of Archaeology**



مخططات ومبان من سامراء في عصور قبل التاريخ

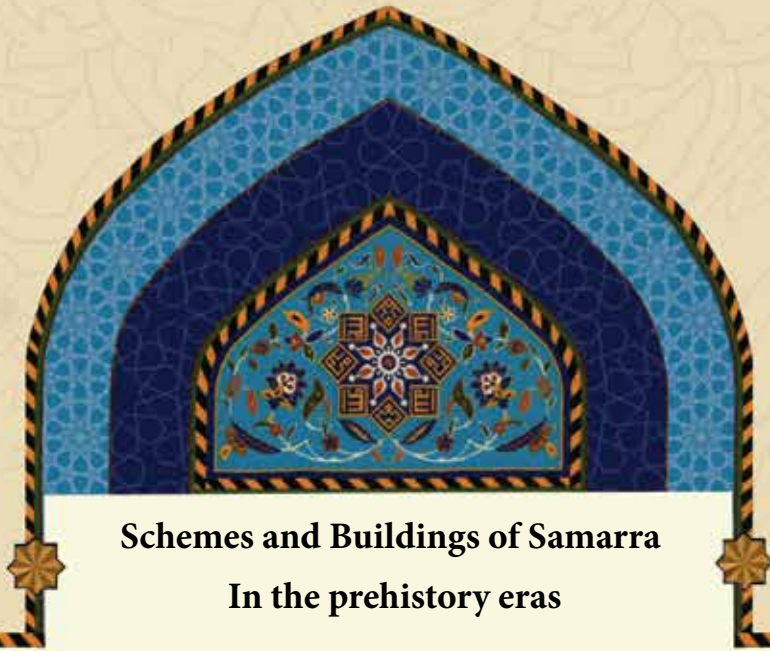
الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق المباني والمخططات التي ظهرت في مدينة سامراء خلال عصور قبل التاريخ، إذ تُعد تلك المباني من أولى الخطوات المعمارية والحضارية التي ساهمت بشكل كبير في إرساء قواعد وأصول فن العمارة.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على المستوى المتقدم الذي خلفته لنا المواقع الأثرية في سامراء، وما وصلت إليه من تكامل عماري ناضج، ومن أهم تلك المواقع هي موقع تل الصوان، وجوخه مامي، وتل صنكر أ وتل سديرة، وغيرها من المواقع الأثرية المهمة التي لا يتسع المجال لذكرها ضمن هذا البحث، لعله سنأتي على ذكرها في بحوث آخر.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، مخططات، الصوان، سديرة.



Schemes and Buildings of Samarra In the prehistory eras

Abstract:

This research aims to examine schemes and buildings of Samarra In the prehistory eras. These buildings are considered the first civilized steps that are largely contributed in establishing the rules and the origins of Architecture art. This study shed the light on the advanced level of archaeological sites of Samarra and And how it left behind a mature architectural progress. Among these important archaeological sites, Al-Sawan hill, Gokha Mami, Sankar hill, and Sedira hill. These archaeological sites are part of an important archaeological sites that we will study in other research.

key words:

Samarra, Schemes, Al-Sawan Hill, Sedira.

ودينية، كما ظهرت مخططات مبان تُدلل على تطور بالفكر التخطيطي والمعماري بشكل دقيق، إن الفن عموماً وفن عمارة المباني بشكل خاص من الفنون التي تبوأ مكانة كبيرة للمهتمين في آثار بلاد الرافدين وتحديدًا للمختصين بفن العمارة، لذا فإن ظهور خنادق وأسوار دفاعية ومداخل مزورة ومزودة بأبراج ودعامات في سامراء في الألف السادس قبل الميلاد تُشير إلى فكر تخطيطي مسبق يفني بالغرض الذي تُشيد من أجله، فضلاً عن ذلك فقد تم العثور في سامراء على مخططات مبانٍ لبيوت مؤلفة من طابقين ذات سُلم يُؤيد بأن البيوت المشيدة معظمها مؤلفة من طابقين الأسفل للخزن والعلوي للسكن، كما استُعمل أنواع من اللبن المختلف في القياسات في تشييد البيوت، إن الإبداعات والمنجزات الحضارية التي ظهرت في سامراء في عصور قبل التاريخ دعت الباحثين لتخصيص عصر خاص شغل مدة الألف السادس قبل الميلاد بحدود (٥٥٠٠-٥٠٠٠ ق.م) سمي بعصر سامراء.

حدث الانتقال في بلاد الرافدين تدريجياً من الصيد والجمع والعيش في الكهوف والملاجئ الصخرية والمغارات إلى الزراعة والرعي والسكن في القرى عبر العصر الحجري المتوسط، وكان ذلك بعد ذوبان الجليد، ففي ذلك الوقت اعتدل المناخ وتغيرت علاقة الإنسان بالبيئة تدريجياً لتلائم الظروف الجديدة، والتي رافقتها اختفاء حيوانات الصيد الكبيرة والتي حلت محلها الحيوانات التي تعيش في الوقت الحاضر، ثم انتقل الإنسان للعيش في القرى الزراعية الأولى بعد أن كان في الكهوف والملاجئ الصخرية التي نزل بعدها للمستوطنات المكشوفة، وانطلق منها للسكن في قرية نمريك، ومن ثم جرمو وحسونة حسب التنقيبات الأثرية، إلى أن وصل للعيش في عصر سامراء الذي يُعد نقلة نوعية في حياة الإنسان في بلاد الرافدين لما امتاز به هذا العصر من ميزات حضارية وفنية غاية في الدقة والروعة والإتقان، فقد امتاز هذا العصر بفخاره الملون والمرسوم فضلاً عن الدمى التي كانت بأشكال آدمية وحيوانية وهندسية، والتي تُدلل على فكر ديني ومعتقدات متطورة تُشير إلى ممارسة طقوس سحرية



المحور الأول

أولاً: البيئة الطبيعية وأثرها في الاستيطان

إن سكان القرى الزراعية الأولى الذين عرفوا الاستقرار واهتدوا إلى الزراعة قد وفرت لهم بيئتهم الطبيعية الظروف الملائمة لبناء المساكن الدائمة بما فيها من مواد أولية تدخل في عملية البناء وأرض خصبة ومياه وفيرة تشجع على الاستقرار والزراعة، ففي مقدمة العوامل التي وفرتها لهم البيئة في المناطق التي استقروا فيها سواء كانت ينابيع وعيون وأمطار تكفي لزراعتهم^(١)، أو مناخ معتدل ونباتات كثيفة تغطي المنطقة والتي تعيش فيها الحيوانات الصالحة للتدجين، لذا كان القسم الشمالي المكان والمنطقة الملائمة لقيام الانقلاب الاقتصادي وبناء البيوت التي شيدها من الطين على أسس من الحجارة^(٢)، وبما أن المناخ يُعتبر أحد المكونات الطبيعية التي يشعر بها الإنسان ويحس بتأثيرها والتي يتفاعل معها مرغماً من أجل تكييف نفسه مع

الظروف المناخية التي تحيط به وخصوصاً في نمط حياته ومسكنه^(٣)، لذا يلاحظ من مراحل التاريخ الأولى أن المعمار العراقي القديم قد اهتم بنوع من التصميم المعماري للمبنى من خلال التكييف والتفاعل مع مؤثرات المناخ مثل أشعة الشمس والحرارة والرطوبة والأمطار^(٤)، وهناك خصائص ومعالجات امتازت بها حركة التطور العماري قديماً في بلاد الرافدين وعلى مر العصور، والتي ميزتها عن غيرها من أنماط العمارة التي كانت تُعاصرها، إذ اهتم بتشخيص العوامل المناخية التي تؤثر في المباني وأعطى الحلول والمعالجات لها^(٥)، والتي من أبرزها الرياح الرطوبة التي تترك أثراً سيئاً على المباني؛ لذلك وضعوا الحلول من خلال المعالجات الإنشائية التي من شأنها أن تقلل من تأثيرها أو توقفها، وقد توصل المعمار العراقي القديم إلى وضع الحلول التي من أبرزها التفكير بموقع البناء ومعرفة طبيعة الأرض التي سيشيد عليها المبنى فيما إذا كانت أرضاً طينية أو

(٣) الشلش، تحديد أشهر المناخ المريح وغير المريح في سبع مدن عربية خليجية، ص ١٥٥.

(٤) الياور، المناخ وأثره في فن البناء في (العمارة الأثرية)، ص ٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨.

(١) عبد العزيز، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ص ٣٨.

(٢) Braid، wood.، JarmoAvilage of- Erly Farmers in Iraq Antiquity، Chicago، 1950، p. 189.



العدد: الثاني
السنّة: الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

صخرية أو رملية واتجاهه الذي يؤدي دوراً وقائياً كبيراً، فضلاً عن ذلك معرفة نوع المناخ في المنطقة سواء أكان خفيف الرطوبة أم عاليها وكذلك شدة الرياح وكثافة الغبار أو كثرة الأمطار^(١) التي كان لها دور كبير في زيادة الرطوبة بشكل خاص والموارد المائية بشكل عام، وتكون أحياناً سبباً في زيادة الفيضانات الموسمية التي تسبب أضراراً في البيئة الطبيعية، لذا استعمل سكان بلاد الرافدين القدماء طرقاً بنائية ومواد أولية وتقنيات مختلفة في بناء عمائرهم لتفادي التأثيرات السلبية على مبانيهم^(٢). والذي ظهر بشكل كبير في مباني سامراء في عصور قبل التاريخ.

ثانياً: التسمية

يعد عصر سامراء من الأدوار الحضارية المهمة في حضارة بلاد الرافدين وقد تم تصنيفه ضمن الأدوار الحضارية التي تعود إلى العصر الحجري المعدني^(٣)، وقد تم اكتشاف حضارة سامراء من قبل المنقب الألماني آرينسيت هرتسفيلد في عام (١) فرح، «التأثير على المباني وطريقة عزل الرطوبة ومواد العزل المستخدمة».

(٤) قحطان، الكشف الأثري، ص ١٠٨.

(٢) عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٣١.

(٥) باقر، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، ص ١٧٥.

(٦) بصمجي، كنوز المتحف العراقي، ص ١٧.



بالمفردة (SIG₄)^(٣)، وإن كانت هذه المفردة تؤدي معنى طابوق إلا أنها تُقابل في اللغة الأكديّة كلمة (libttum)^(٤)، وهي تضاهي التسمية المستخدمة في اللغة العربيّة (لبن)، ويرجح أن بدايات استعمال اللبن في العمارة العراقيّة القديمة كان منذ الألف السادس قبل الميلاد^(٥)، ويُستدل على ذلك من نتائج التنقيبات المقدّمة من موقع أم الدباغية^(٦)، إما اللبن المقولّب (أي المعمول بالقالّب) فإن أول استعمال له يعود إلى عصر سامراء - أي للمدّة التي سبقت عصر العبيد - وقد عُثر عليه في منطقة تل الصوان في الطبقة الخامسة تحديداً^(٧)، وكانت المادة الأولى التي يتكون منها اللبن هي التربة المزيّجة على

(٣) Labat, R., Manuel D'EPIGRAPHIE AKKADIENNE, PARIS, 1999, P.233.

(٤) CAD-L, p.181.

(٥) حنا، بقاعين، اللبن مادة إنشائية، ص ١٩٢.

(٦) أم الدباغية: تقع قرية أم الدباغية بالقرب من مدينة الحضر على بعد 15 كم تقريباً، وتعتبر قرية أم الدباغية من القرى المهمّة في العصر الحجري الحديث في شمال العراق. للمزيد ينظر:

kirkbirde, D., "Um Dabaghiyah", IRAQ-34, 1972, P.6.

(٧) الجادر، وليد، العمارة حتّى عصر فجر السلاّات، ص ٨٠.

جوخة مامي عُثر على دُمى طينية مفخورة إلا أنها غير كاملة ولها ملامح دُمى عصر العبيد (العبيد الجنوبي) مما يُعتقد وجود نوع من الاتصال بين ثقافتيّ سامراء والعبيد، وكذلك في تل صنكر عُثر على دُمى أنثوية كان أسلوبها تجريدياً، أما خارج بلاد الرافدين ففي موقع حاصيلار في تركيا من الطبقة السادسة كانت الدُمى غير متكاملة وأحد الرؤوس كانت له عينان بشكل قطعة دائرية عمّلت بواسطة شق بالأظفار، وفي سوريا في موقع تل الرماد عُثر فيه على دُمى حيوانية^(١)، أما في إيران فقد انتشرت في مواقع عدّة منها حاج فيروز الذي يعود لأواخر عصر حسونة، وعُثر فيه على دُمى مثلت بأسلوب تجريدي وارتدت ما يشبه العبّاءة وزُيّنت من الأسفل بطبقات دائرية أو طبقات أظفار إضافةً إلى دُمى حيوانية^(٢).

رابعاً: مواد البناء

أهم المواد التي تم استعمالها في عمارة سامراء في عصور قبل التاريخ هو اللبن، وقد وردت تسميته في اللغة السومرية

(١) أحمد، رموز الخصب خلال العصر الحجري، ص ٢٩٦.

(٢) أكرم، محمد عبد الكسار، عصر حلف في العراق، ١٩٨٢، ص ١٣٩.



والآثار التي تم كشفها في أكثر من طبقة، فضلاً عن الفخاريات والدمى والتماثيل وغيرها.

يقع تل الصوان على بعد ١١ كم جنوب مدينة سامراء الحالية، وهو تل صغير يرتفع حوال ٣ م عن مستوى سطح الأرض المجاورة، قام بالتحري في هذا التل المنقب الألماني هرتسفيلد في عام ١٩١١-١٩١٢ م أثناء حفرياته في مدينة سامراء الإسلامية واتضحت أهميته بعد دراسته من قبل المختصين في المؤسسة العامة للآثار والتراث، وبشرت في العمل فيه منذ عام ١٩٦٤ م، وأسفرت عن نتائج غاية في الأهمية في خمس طبقات رئيسة^(٥)، وجميعها تمثل مرحلة زراعية أكثر تقدماً من مرحلة جرمو وحسونة^(٦)، وقد تميز هذا التل من المرحلة الأولى بأهميته، إذ انه محاط بخندق دفاعي من ثلاث جهات بعرض ٢،٥ م وعمق ٣ م، كما أحيط الموقع منذ زمن الطبقة الثالثة منه بسور دفاعي مشيد بالطين عُثر على ثلاثة أضلاع منه،

(٥) EL-Wailly، F.; Abo ES-Soof، B. "the excavation at tell Es-Sawwan، First Preliminary Report(1964)"، sumer-XXI، Baghdad، p.18.

(٦) الدباغ، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

اختلاف أنواعها (رملية وطينية)^(١)، ويبدو أن أفضل أنواع اللبن ما تكون نسبة الغرين فيه مساوية لنسبة الرمل^(٢)، وقد سبقت الإشارة إلى أن للبيئة دوراً مهماً في تحديد نوعية المواد الأولية المستخدمة في تشكيل هياكل المباني المشيدة، وقد استخدم اللبن بشكل كبير في البناء في عصر سامراء^(٣)، ويُعد اللبن من مظاهر التطور في مجال العمارة من حيث اختيار المواد الرئيسية وطبيعة خلطها وحجمها وأساليب ترتيبها إضافةً إلى الاستمرار في استعمال الطوف إلى جانب اللبن في البناء^(٤).

المحور الثاني

أبرز مواقع حضارة سامراء

أولاً: تل الصوان

يُعد تل الصوان من أبرز المواقع الأثرية التي تمثل مخططات ومباني عصر سامراء، ويتضح ذلك من كثرة المباني

(١) Carter، T.H.؛ Plaglierio، R.، "Notes On mud-brick preservation"، Sumer-22، 1966، P.65.

(٢) فوزي، رشيد، صناعة الطابوق في العراق القديم، ص ٤٤.

(٣) التميمي، الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم، ص ٢٧٦.

(٤) باقر، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤١.



المخططات العمرية فقد شاع في حضارة عصر سامراء في تل الصوان الأبنية ذات الجناحين الرئيسيين على شكل حرف (T) اللاتيني (شكل رقم ١)، وكل جناح يتألف من صف من الغرف الصغيرة إلى جانبه غرفة كبيرة أو ساحة كبيرة مع غرف صغيرة ولبيت مدخل واحد له أبراج صغيرة عند الأركان، وهو مشيد من اللبن^(٤)، وشيدت الجدران بلبن كبير الحجم، وقد بلغ سمك بعض الجدران حوالي ٣٠ سم، وملطت هذه الجدران والأرضيات بملاط من الطين والجص، واحتوت بعض بيوت السكن على غرف صغيرة استُخدمت كمخازن، وامتازت البيوت بوجه عام بكونها صغيرة الحجم^(٥)، وقد استخدم في بناء تلك البيوت نوع من اللبن كبير الحجم يصل طول اللبنة الواحدة إلى أكثر من ٩٠ سم وعرض ٣٠ سم وسمك ٩ سم تقريباً، ومن النماذج للمباني التي عُثر عليها في الطبقة الأولى والثانية، التي شُيدت باللبن كبير الحجم الذي رُجح أن

(الموسم الخامس)، ص ٣٧ وما بعدها.

(٤) دوني، جورج يوخنا، عمارة الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، ص ١٧.

(٥) EL-Wailly، F.; Abo ES-Soof، B.

“the excavation....، p.20.

وربما كان هنالك ضلع رابع، وهذا السور يُحيط بالمستوطن من جميع جهاته بسمك بلغ بحدود ٦٠ سم، بقي من ارتفاعه ١ م، وهو بطول أجمالي بلغ حوال ١٣٨ م، فُتح فيه ثلاثة مداخل يتميز أحدها بكونه من نوع المداخل المزورة^(١)، وداخل المستوطن تمتد أزقة وفضاءات مكشوفة بلطت أغلبها بقطع من الحجارة والحصى، وشيدت المباني على جانبي تلك الأزقة بمساحات تصل إلى ٢٨×١٠ م - ٩×١٤ م، بغرف صغيرة ومتعددة تصل إلى حدود ١٠-١٥ غرفة في كل بيت، وقد شُيدت البيوت على وفق تخطيط مسبق يعي المستوطنون أهميته ووظيفة كل مرفق فيه، وقد استُعمل في بناء المباني لبن من النوع الطويل المصنوع محلياً، وأرضيات المباني وبعض الجدران بلطت بالجص، وكان لبعضها (البيوت) سلالم من الجص شُيدت لصق الواجهة الخارجية للبيت^(٢)، وفي الطبقة الرابعة تم الكشف عن سلّم جصي ملاصق لأبنية القسم الشرقي من التل، وكان هذا التكرار من زمن الدور العلوي للطبقة الثالثة^(٣)، أما

(١) الأعظمي، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق، ص ٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢ وما بعدها.

(٣) بهنام، أبو الصوف، التنقيب في تل الصوان

بقايا حبوب نباتية^(١).

ثانياً: تل جوخة مامي

يقع تل جوخة مامي في محافظة ديالى قضاء مندلي، وهو موقع أثري كبير أحتل مساحة قدرها ٢٠٠ × ١٥٠ م^٢، وارتفاعه يُقدر ما بين ٢-٥ م^(٢)، وحسب تنقييات البعثة المشتركة في هذا الموقع بين المدرسة الأثرية البريطانية في بغداد والمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو في عام ١٩٦٧ م اتضح أن السكن في هذه القرية استمر في عصر العبيد وفجر السلالات والعصر الأكدي^(٣)، وأهم ما يُميزه الكشف عن بقايا آثار أقدم قنوات للري عُرفت في بلاد الرافدين تعود للألفين السادس والخامس قبل الميلاد^(٤)، كما عُثر على بقايا أحد الأبراج المشيدة باللبن وبالقرب منه طريق يوصل إلى القرية، وفي داخل البرج غرفة صغيرة ذات أبعاد ٣×٢ م، مما يُحتمل معه أن القرية

محاطة بسور دفاعي عرضه ٢ - ٣ م^(٥)، أما المخططات البنائية في هذه القرية فقد شاع نمط البيوت المضلعة، ولكل بيت أكثر من ١٢ غرفة صغيرة بمساحة ١٠٥ × ٢ م، (شكل رقم ٣) مرتبة بثلاثة صفوف طولية ومتوازية، ولها مداخل متقابلة مع المدخل الخارجي، أطلق عليها الآثاريون تسمية مخطط ثلاثي الأجزاء، وقد أستعمل نوع من اللبن يشبه السيجار بطول أكثر من ٩٠ سم وقطره ٢٢-٢٦ سم، ويبدو من تصميم البيوت أنها كانت على الأغلب مؤلفة من طابقين أستُخدم الطابق الأسفل للخبز والأعمال اليومية المختلفة بينما أستُخدم الطابق العلوي كغرف نوم، كما ظهر في هذه القرية ثلاثة بيوت سكنية في الطبقة الثالثة مضلعة الشكل بنيت باللبن الذي يشبه السيجار وقد مُلِطت بالطين^(٦)، وهذا اللبن محدب قليلاً بقياسات ٦٠ - ٩٠ سم وقطر ١٢-١٦ سم^(٧).

ثالثاً: تل صنكر أ

يقع تل صنكر أ شمال غرب قضاء مندلي على بعد ١٢ كم جنوب غرب

Al-A'dami, Khalid Ahamad, "Excavation at tell Es-Saw wan (Second Season)", summer-XXIV, Nos. 1 & 11, Baghdad (1968), p.59.

(٢) قحطان، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) الدباغ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٤) قحطان، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥) الأعظمي، المصدر السابق، ص ٣.

(٦) ستين، لويد، المصدر السابق، ص ٨١.

(٧) الأعظمي، المصدر السابق، ص ٧.



جلولاء وتحديدًا جنوب شرق تل الكبة، وهو تل بيضوي الشكل تبلغ مساحته 190×140 م ومعدل ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً وتعود الطبقات العليا إلى العصور الإسلامية، والطبقات السفلى منه تعود إلى عصر حلف، وتليها الطبقات السفلى التي تعود إلى عصر سامراء^(١).

أما تخطيط المستوطن فمن المحتمل جداً أن الموقع كان محاطاً بسور دفاعي يُحيط بالمستوطن بسمك (١٢٠-١٤٠ م) إذ عُثر على بقايا أحد أبراجه مشيد باللبن، وبالقرب منه طريق منحدر يوصل إلى القرية، في داخل البرج غرفة صغيرة واحدة بقياسات 3×2 م، أما المرافق العمرانية للمستوطن فقد شُيدت على جانبي أزقة ضيقة مبلطة بطبقات من أحجار الكلس الصغيرة، وهي بهيئة أبنية مضلعة مشيدة من اللبن الكبير الحجم أطلق عليه تسمية السيجار^(٢)، والذي يكون (اللبن) سطحه العلوي محدباً قليلاً، ويتراوح طول اللبنة ما بين ٩٠-٦٠ سم وبقطر ١٢-١٦ سم^(٣).

(١) فوجي، هيدوي، تقارير حرين-٦- التنقيبات في تل الكبة وتلول سنكر وتلول حميدات، ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٣) الأعظمي، المصدر السابق، ص ٧.

يحتوي البيت على عدد كبير من الغرف يصل أحياناً إلى أكثر من ١٢ غرفة صغيرة بمساحة $1,5 \times 2$ م تقريباً للغرفة الواحدة (شكل رقم ٤)، وهي مرتبة بصفوف طولية متوازية من النمط الذي تعارف على تسميته في عصر سامراء مخطط ثلاثي الأجزاء، وقد تم العثور في الجهتين الشمالية والجنوبية على بقايا أبنية دُمرت بسبب القبور المتأخرة، وهي على ارتفاع (٩٠ سم)^(٤)، وعددها ثلثي مبانٍ مستطيلة متشابهة تبلغ قياساتها ($8 \times 3,5$ سم)^(٥)، من الأشياء المهمة التي تم العثور عليها في القرية هي بقايا قنوات إروائية بدائية مما يُشير إلى معرفة سكان المستوطن للري الاصطناعي ولو بشكله البدائي، ومما يُعزز ذلك العثور على بذور العدس والكتان بين المخلفات البنائية، وهي نباتات لا تنمو دون استخدام الري الاصطناعي^(٦).

رابعاً: تل سديرة

يقع هذا التل إلى الشرق من قرية سديرة، ويبعد عن الشارع العام بحدود

(٤) فوجي، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٥) ماتسوموتو، كين، تل سنكر (أ، ب، ج في حرين)، ص ٥٢٠.

(٦) الأعظمي، المصدر السابق، ص ٧.



العدد: الثاني
السنّة: الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

والمتبقي منها عبارة عن مجموعة من الغرف عددها (١١) غرفة مع أحواض وساحة، وقد انفردت الغرفة رقم (٧) بأنها غرفة طويلة^(٣).

بالإضافة إلى المواقع التي تم ذكرها من حيث الأهمية سواء في مخططاتها أم مبانيها أم من جانب المعطيات الحضارية التي مثلتها كاستخدام اللبن من نوع السيكار، أو الكبير الحجم، أو تلك الأهمية الخاصة بالكشف عن ربما بدايات الري الاصطناعي، فضلاً عن الفخاريات الملونة وتماثيل الدمى المختلفة.

بالإضافة إلى تلك المواقع هنالك مواقع تُعد من المواقع التي مثلت عصر سامراء، وهي الطبقة الرابعة والخامسة من تل حسونة^(٤)، وكذلك خربة صالح التي تقع على الجانب الأيسر من نهر دجلة وسط قرية أسديرة عليا والتي تبعد عنها تلّول العقر بمسافة (١ كم) شمال غرب الخربة، وهذا الموقع لم تظهر فيه أي مخططات أو مبانٍ عمرانية^(٥).

(٣) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٤) الأعظمي، المصدر السابق، ص ٧.

(٥) الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التحريات، اضبارة رقم ٤٩٠ / ٣٥.

(١ كم) وعن ناحية الزاب بحدود (٣٠ كم)، وهو عبارة عن مستوطن صغير على الجهة اليسرى من نهر دجلة، موقع التل بيضوي الشكل مساحته (٧٠ م) من الشرق إلى الغرب، و(٤٠ م) من الشمال إلى الجنوب، يرتفع عن الأرض المجاورة بحدود (٢٠، ١ سم)، انتشرت على سطحه العديد من الكسر الفخارية الملونة والعاذية، وبعد إجراء التنقيبات الأثرية تبين أن المستوطن ذو أهمية كبيرة ويعود إلى عصر سامراء وحلف، وكشفت التنقيبات فيه عن طبقتين:

١- الطبقة الأولى: لم يُعثر فيها إلا على مجموعة من المواقد والأحواض، أما الجدران فقد أزيلت بسبب التجاوزات والأعمال الزراعية التي دمرت الموقع^(١).

٢- الطبقة الثانية: (مخطط رقم ٥)، تم الكشف في هذه الطبقة عن أجزاء من جدران مشيدة بالطوف واللبن غير واضحة المعالم^(٢)، بسبب الأضرار التي لحقت بها جراء بناء الطبقة الأولى،

(١) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج ١٢، ص ١٠٥.

(٢) الحميضة، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمال آشور ومنطقة الفتحة، ص ٧٩.



العدد الثاني
السنة الأولى
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٠م

م.د. جاسم عبد الأمير جاسم

كبير الحجم، وقد ثلّطت بالطين، وقسم منها بالجص، والبيوت معظمها مؤلفة من طابقين بدلالة العثور على آثار سلاله في بعض البيوت، بالإضافة إلى الفخاريات المتنوعة والملونة والعديد من التماثيل والدمى الملونة والمختلفة.

يُعد عصر سامراء من العصور المهمة والمتطورة في بلاد الرافدين في حقبة الألف السادس قبل الميلاد.

ويتضح ذلك من خلال ما توصل إليه الفكر المعماري في بلاد الرافدين، إذ ظهر فيها أقدم تحصينات دفاعية لا في بلاد الرافدين فحسب، بل في العالم قاطبةً متمثلة بالخنادق والأسوار، كذلك ظهر في عصر سامراء ولأول مرة ما يُعرف بالري بالواسطة أو الري الاصطناعي، فضلاً عن ذلك امتاز هذا العصر بظهور أبنية سكنية متطورة لم تكن بُنيت بصورة عشوائية، بل كانت مباني مخططاً لها بهذا الشكل تختلف عما سبقها من عصور جرمو وحسونة، فقد ظهر البيت ذو المخطط الشبيه بالحرف (T) ذي الجناحين، كل جناح يتألف من صف من الغرف الصغيرة، إلى جانبه غرف كبيرة أو ساحة مع مجموعة غرف، ولبيت مدخل واحد، وهو مشيد باللبن، وله أبراج صغيرة عند الأركان، وكذلك مخطط ثلاثي الأجزاء الذي توزعت فيه البيوت على جانبي أزقة وطرق ضيقة، فضلاً عن البيوت المضلعة أو مستطيلة الشكل المشيدة باللبن الشبيه بالسيجار أو

المصادر والمراجع

- (٧) الياس سلطان، عبد العزيز، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
- (٨) الياور، طلعت، «المناخ وأثره في فن البناء في (العمارة الأثرية)»، وقائع ندوة العمارة والبيئة، المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٣.
- (٩) أحمد، كامل محمد، «لمحات من فن العمارة في الشرق الأدنى القديم خلال العصرين الحجري القديم والوسيط»، مجلة سومر، مجلد ٥٥، بغداد ٢٠١٠.
- (١٠) أحمد، محمد كامل، «رموز الخصب خلال العصر الحجري الوسيط»، سومر مج ٥٤، بغداد، ٢٠٠٩.
- (١١) أكرم، محمد عبد الكسار، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٢.
- (١٢) بهنام، أبو الصوف، التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس)، شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨، سومر-مج ٢٧، ١٩٧١، بغداد.
- (١٣) حنا، بقاعين، «اللبن مادة إنشائية، للعراقيين الريادة في صناعتها منذ ثمانية
- (١) الأعظمي، محمد طه، «العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق»، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد ١، بغداد ٢٠٠١.
- (٢) التميمي، عباس علي «الطابوق صنعته وقياساته في العراق القديم»، سومر-مج ٣٨، بغداد، ١٩٨٢.
- (٣) الجادر، وليد، «العمارة حتى عصر فجر السلاسلات»، حضارة العراق-ج ٤، مجموعة من الباحثين، بغداد، ١٩٨٥.
- (٤) الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمال آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، ٢٠١١.
- (٥) الدباغ، تقي، «الثورة الزراعية والقرى الأولى»، حضارة العراق، ج ١، مجموعة باحثين، بغداد ١٩٨٥.
- (٦) الشلش، علي، «تحديد أشهر المناخ المريح وغير المريح في سبع مدن عربية خليجية»، مجلة كلية الآداب، بغداد ١٩٨٦.



آلاف سنة مضت»، مجلة كلية التربية، السنة السادسة، بغداد، ١٩٨١.

(٢١) قحطان، رشيد صالح، الكشف

الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧.

(٢٢) ماتسوموتو، كين، «تل صنكر (أ،

ب، ج في حميرين)»، سومر، مج ٣٥، ج ١ - ٢، ١٩٧٩.

(٢٣) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر،

دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج ١٢، ألمانيا، ٢٠١٠.

المصادر الاجنبية

1) Abu- Al-Soof. B.، "Tell Al-Es-Saw wan، Excavations of the Fourth season"، Summer-Vol-XXIV، 1965.

2) Al-A'dami، Khalid Ahamad، "Excavation at tell Es-Saw wan (Second Season)"، summer-XXIV، Nos. 1 & 11، Baghdad (1968).

3) Braid، wood، Jar-mo، Avilage of Erly Farmers in Iraq Antiquity، Chicago، 1950.

4) CAD-L، p.181

5) EL-Wailly، F.; Abo ES-Soof، B. "the excavation at tell Es-Sawwan، First Pre-

(١٤) دوني، جورج يوخنا، عمارة الألف

السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٦.

(١٥) زهير، صاحب، فخار سامراء،

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨١.

(١٦) ستين، لويد، آثار بلاد الرافدين،

ترجمة سامي سعيد الأحمد، بيروت، ١٩٨٠.

(١٧) طه، باقر، مقدمة في تاريخ

الحضارات القديمة، شركة دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ج ١، ٢٠١٢.

(١٨) فرح، حسين كاظم، «التأثير على

المباني وطريقة عزل الرطوبة ومواد العزل المستخدمة»، محاضرة أُلقيت في قسم المعماري، كلية الهندسة، جامعة بابل،

(١٩) فوجي، هيدوي، تقارير حميرين

٦- التنقيبات في تل الكبة وتلول صنكر وتلول حميدات، اليابان، ١٩٨١.

(٢٠) فوزي، رشيد «صناعة الطابوق

في العراق القديم»، مجلة النفط والتنمية،

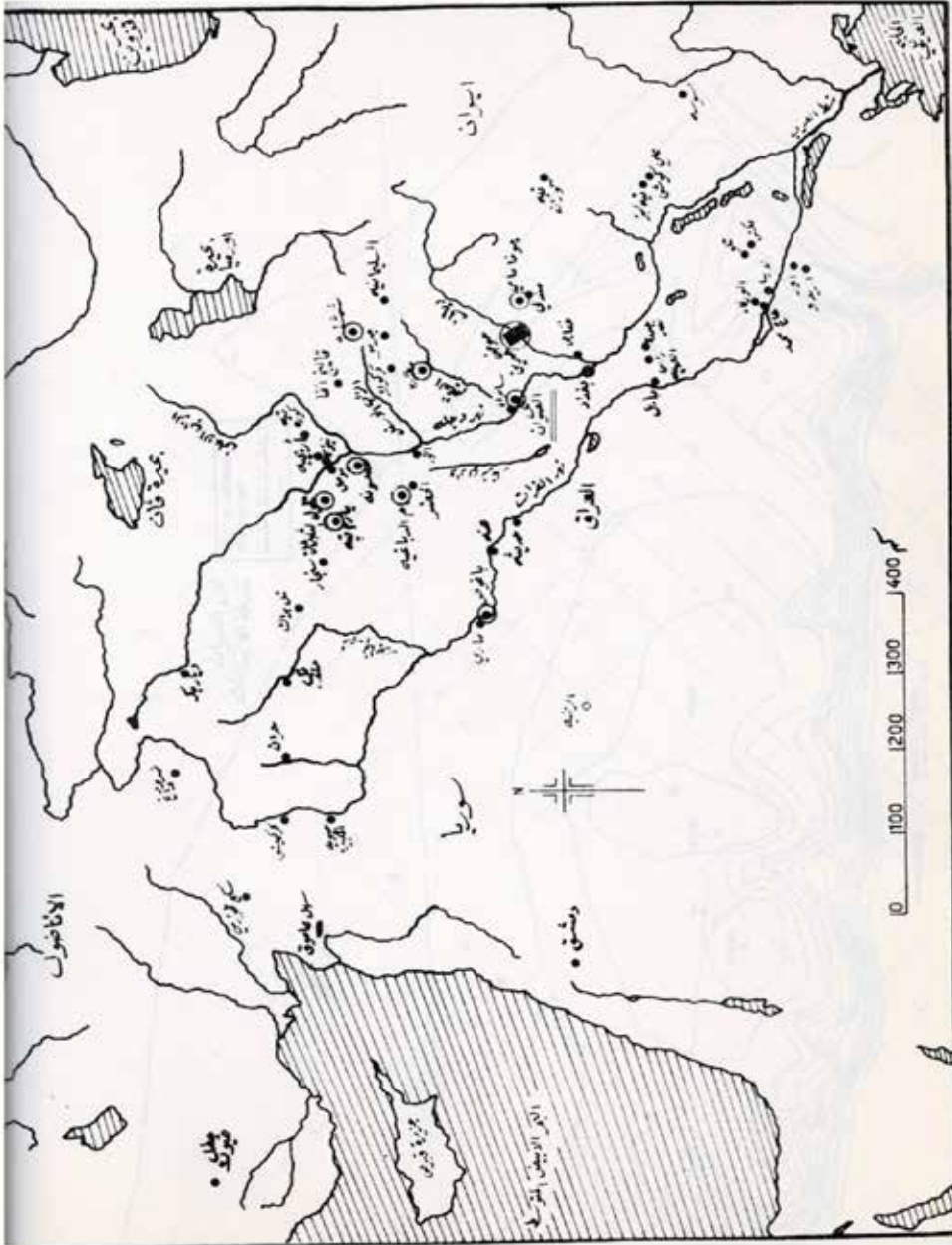


المركز الوطني
للحفظ والتوثيق

العدد: الثاني
السنّة: الأولى
٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ

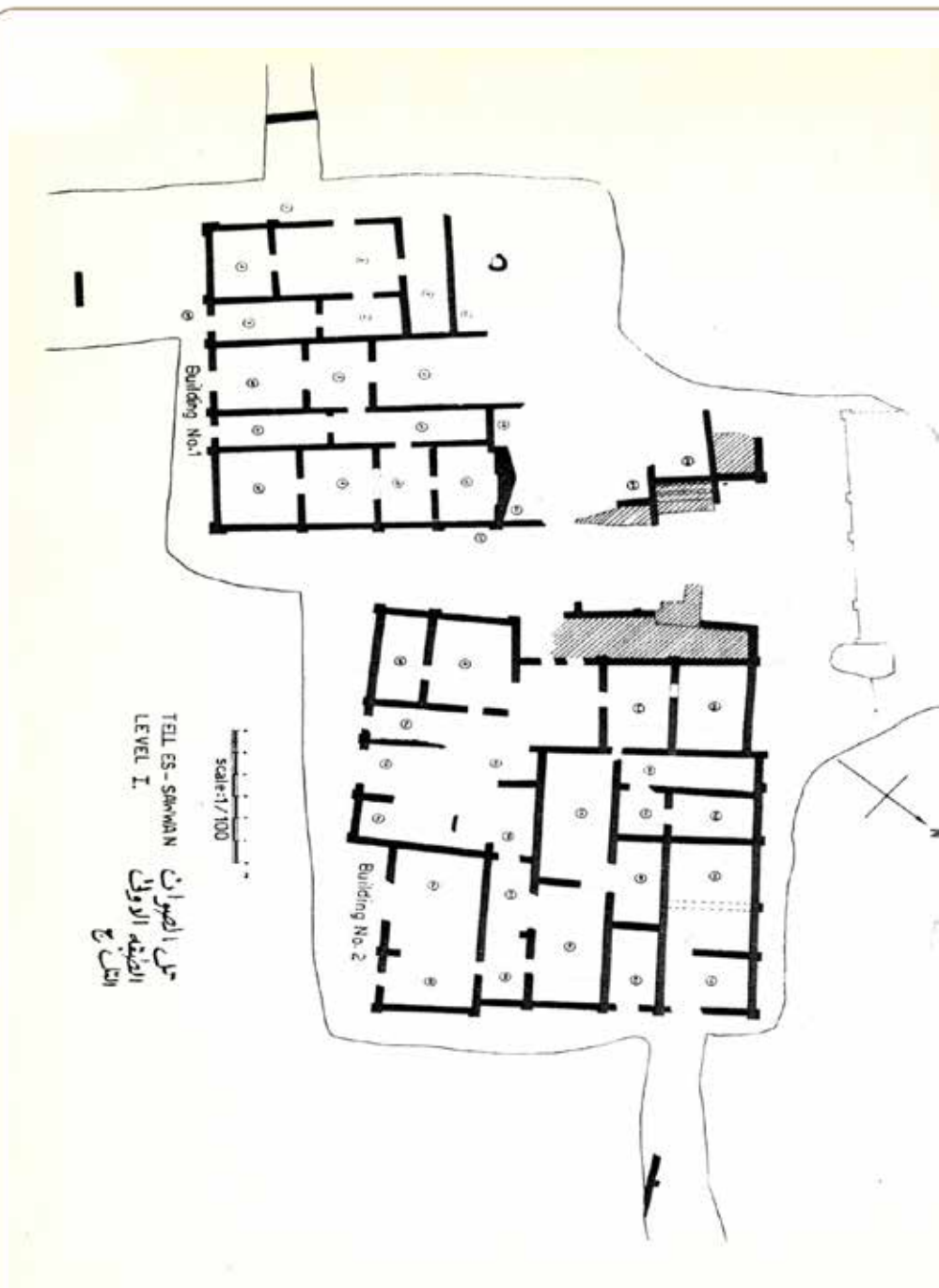
liminary Report(1964)”,summer-XXI, Baghdad.

6) Labat, R., Manuel
D’ÉPIGRAPHIE AKKADI-
ENNE, PARIS, 1999.



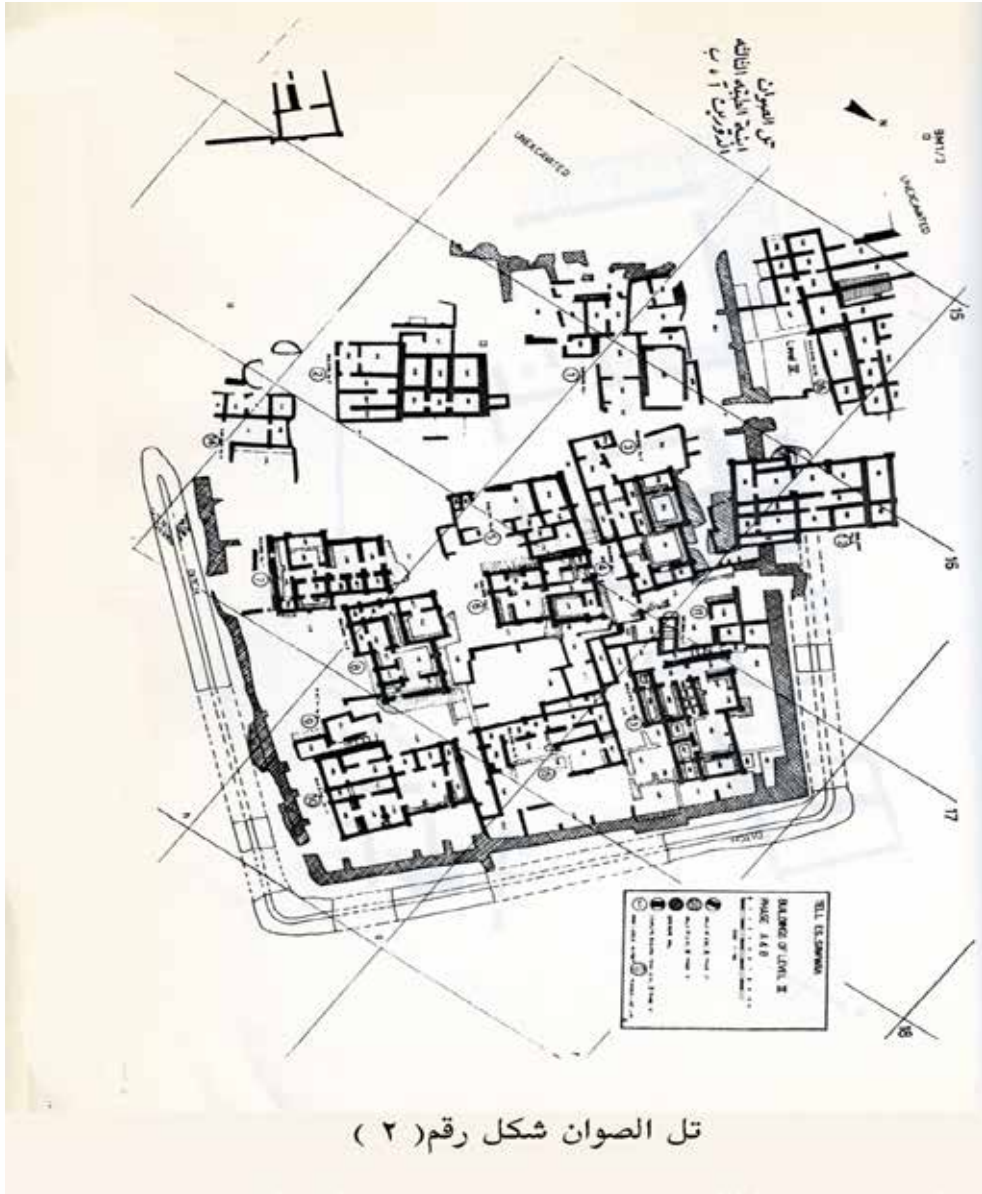
خارطة رقم (١) توضح المواقع الأثرية من عصر سامراء

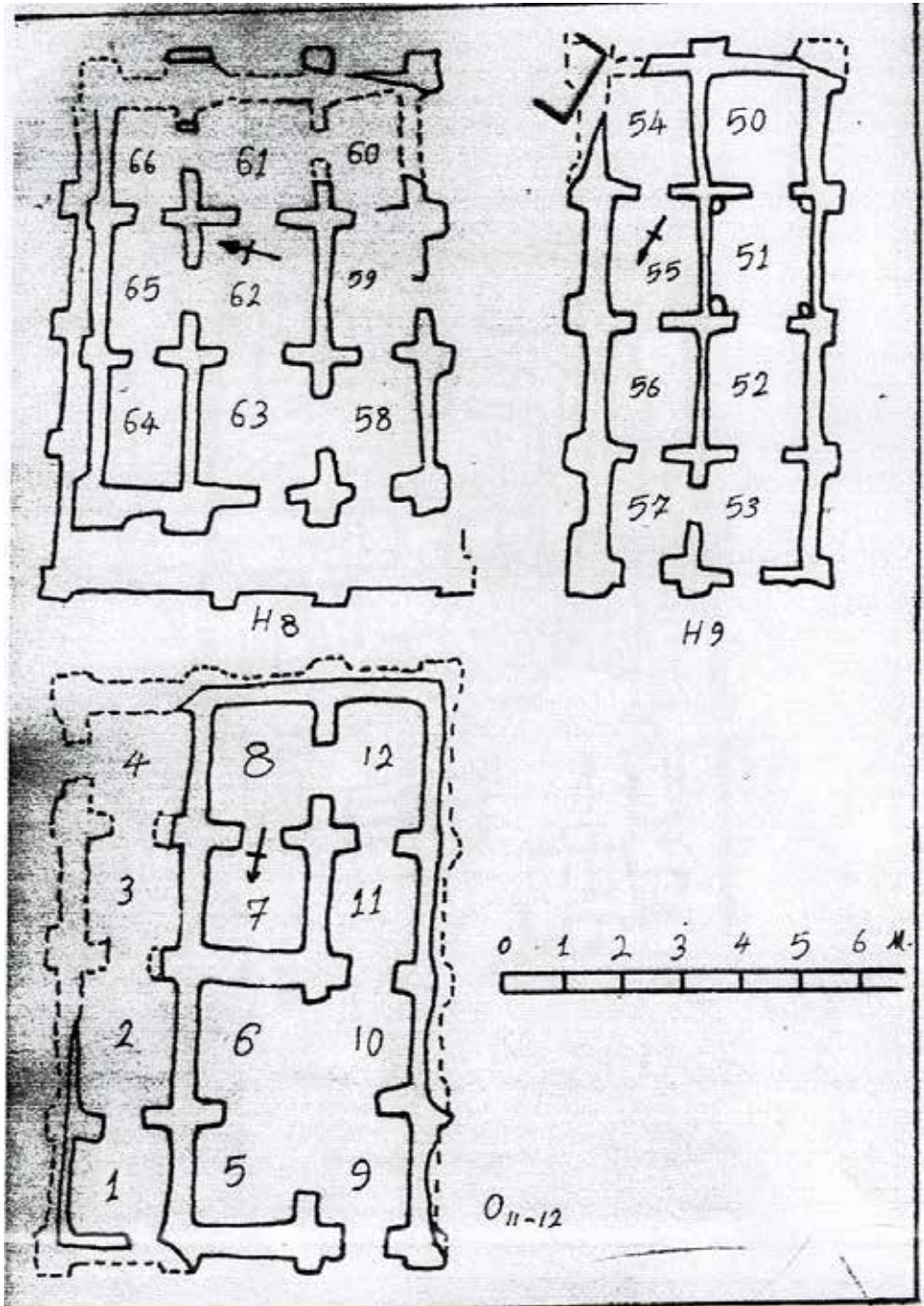
دوني، جورج يوخنا، المصدر السابق، ص ١٥٨.



تل الصوان شكل رقم (١)

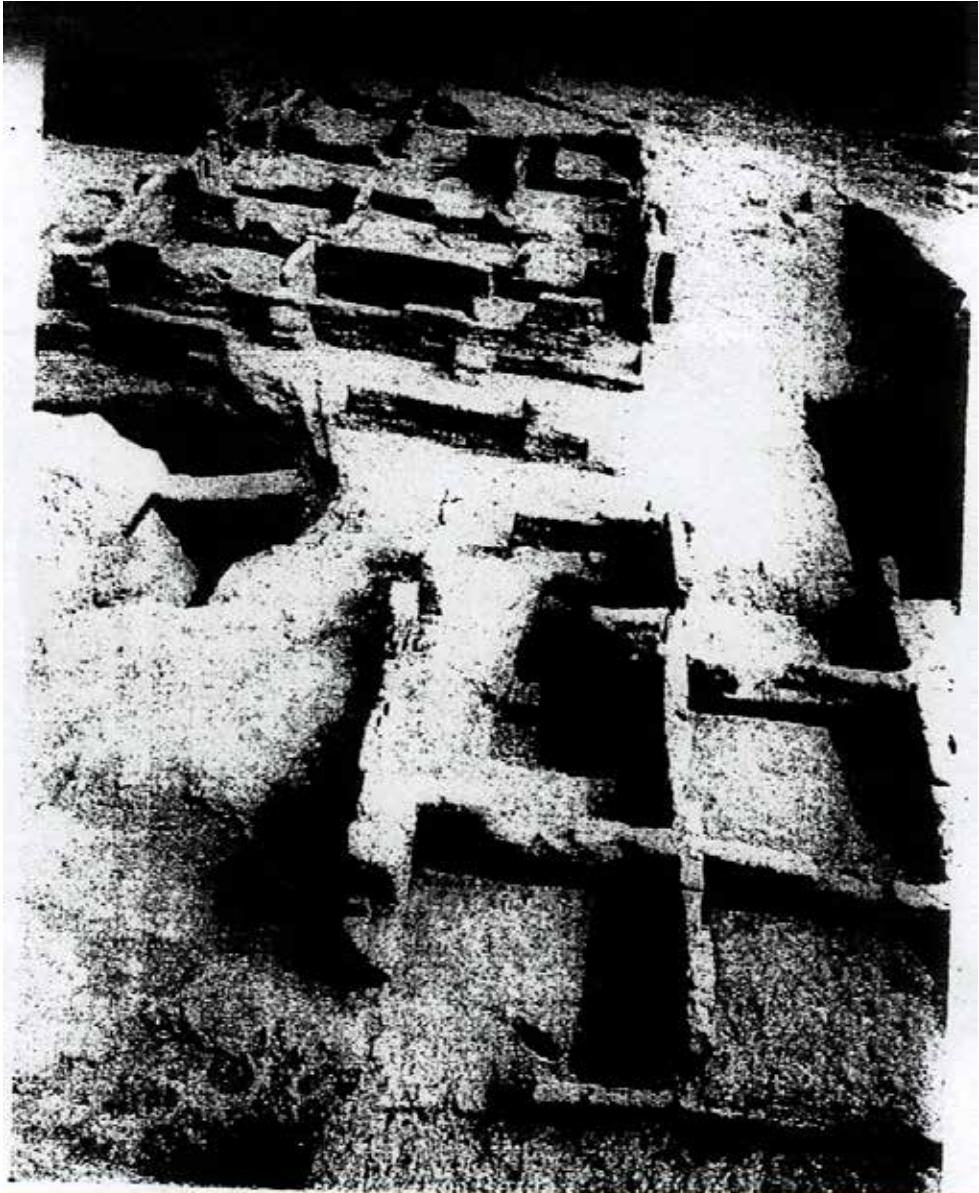
دوني، جورج يوخنا، المصدر السابق، ص ١٦٢.





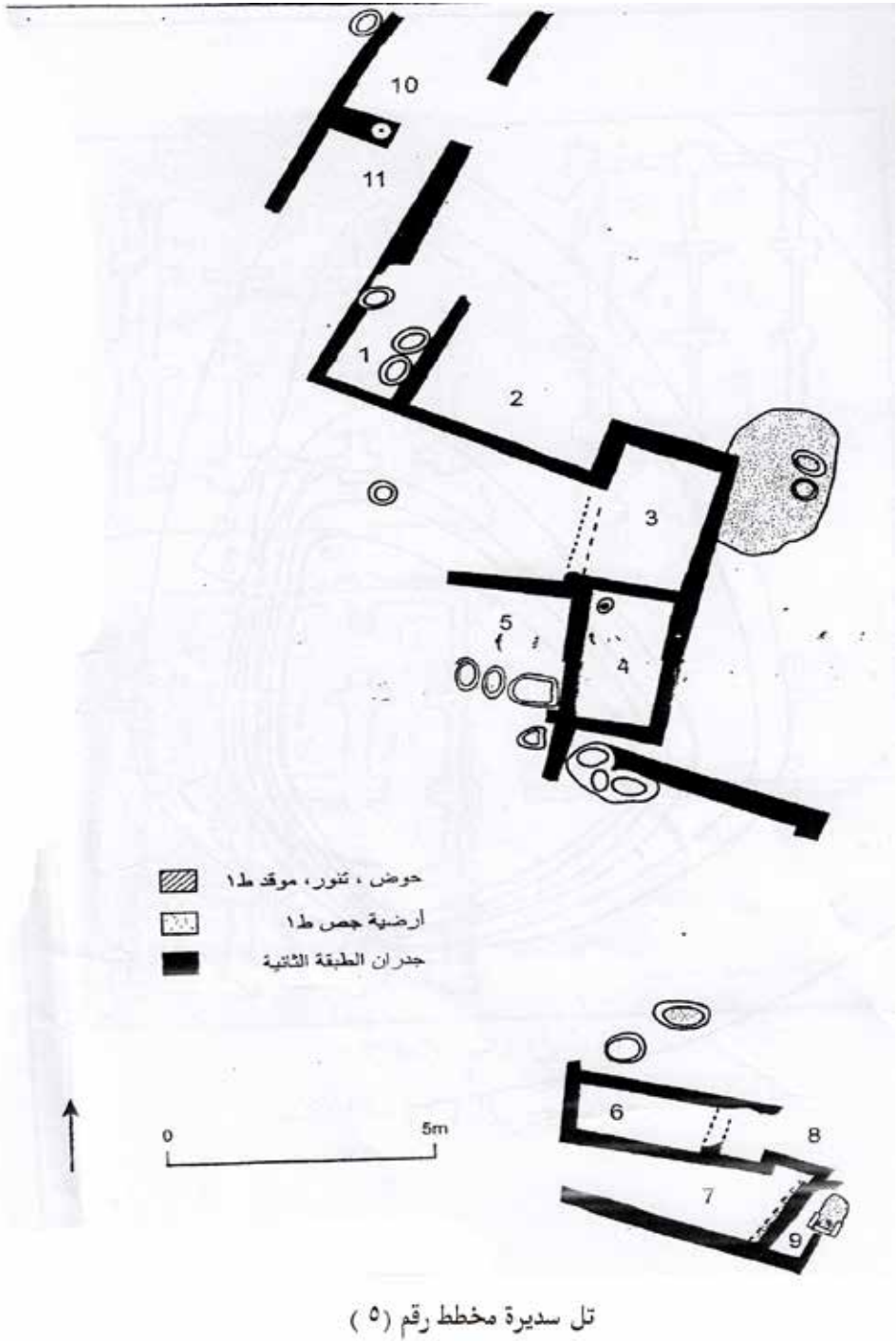
تل جوخة مامي شكل رقم (٣)

الأعظمي، محمد طه، المصدر السابق، ص ١١.



تل صنكر أ مخطط رقم (٤)

ماتسوموتو، كين، «تل صنكر (أ، ب، ج في حميرين)»، سومر-مج-٣٥، ج ١-٢،
١٩٧٩، ص ٥٢٣.



مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك،

ج ١٢، ألمانيا، ٢٠١٠، ص ١٠٦.

التنظيم القانوني لمدينة سامراء وفقا لقانون
رقم (٥) لسنة ٢٠١٨

**The Legal Regulation of Samarra City
by Law No. (5) of 2018**

م.م. إيمان حاي ف محمد
جامعة القادسية
قسم الشؤون القانونية

**Assist.lec Iman Haif Mohammed
University of AL-Qadisiyah
Legal Affairs Department**



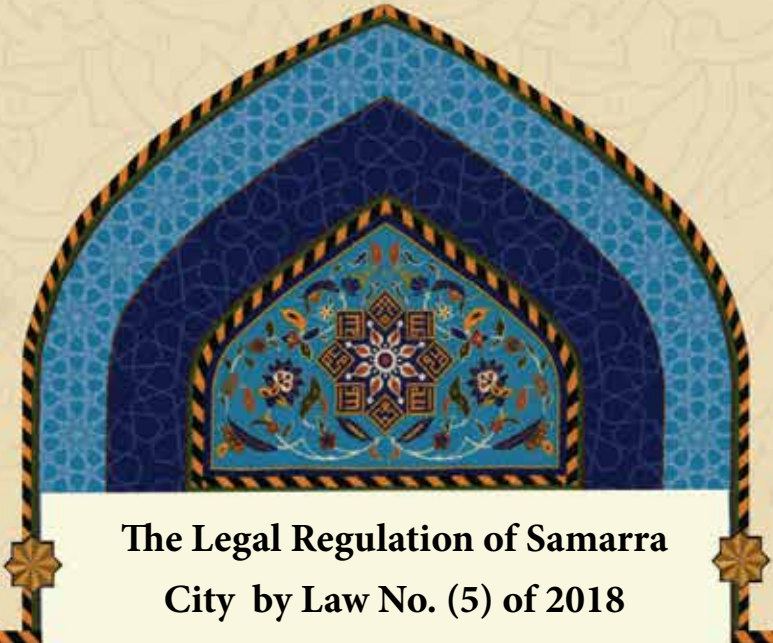
التنظيم القانوني لمدينة سامراء وفقا لقانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨

الملخص:

تعتبر مدينة سامراء واحدة من أهم الممتلكات الثقافية في العراق والتي أبدى المشرع الدولي الأهمية لها، وذلك في نصوص اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ والبروتوكول الإضافي الأول لسنة ١٩٠٧، كما وأبدى المشرع العراقي لها تلك الأهمية، وذلك في العديد من القوانين ومنها قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، وقانون الآثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢، والتشريعات الوطنية الأخرى، وأخيراً بتشريع قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨ والمسمى بقانون مدينة سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية، ومادفعنا للبحث بهذا الموضوع هو قلة الدراسات القانونية التي تناوله، وقد اعتمدنا على أسلوب المنهج التحليلي لنصوص القانون.

الكلمات المفتاحية:

التنظيم القانوني ، سامراء ، الحماية القانونية ، المسؤولية القانونية.



The Legal Regulation of Samarra City by Law No. (5) of 2018

Abstract:

The city of Samarra is considered one of the most important cultural properties in Iraq. which the international legislator has shown the importance to in the texts of the 1954 Hague Convention and the First Additional Protocol of 1907. The Iraqi legislator has shown this importance in many laws, including the Iraqi Penal Code No. (111) of 1969 and the Law Iraqi Antiquities and Heritage No. (55) of 2002 and other national legislations. Finally the legislation of Law No. (5) of 2018 called the Law of the City of Samarra, the capital of Iraq for Islamic civilization. The motivation for researching this topic is the lack of legal studies that deal with it, and we have relied on the method of analytical approach to the texts of the law.

key words:

Legal regulation , Samarra , Legal protection , Legal responsibility.

بيننا في المبحث الثاني الحماية القانونية لمدينة
سامراء.

المبحث الأول

ماهية الآثار والتراث

اختلفت التشريعات في تحديد مفهوم الآثار والتراث، فلم تنهج نهجاً موحداً في ذلك، وهذا ماستتناوله في هذا المبحث، والذي قسمناه إلى مطلبين بينا في المطلب الأول تعريف الآثار والتراث، وفي المطلب الثاني الحماية القانونية للآثار والتراث بموجب القوانين الوطنية.

المطلب الأول

تعريف الآثار والتراث

أولاً: تعريف الآثار

تعرف الآثار لغةً بأنها جمع أثر، وهو ماخلفه السابقون، إذ يعد الأثر من الأشياء القديمة الماثورة، ويعني الأخير ما ورث الخلف عن السلف^(١)، ويقال إنه لمعان السيف، وكذلك العلامة أو الأحداث المهمة أو عمل من أعمال الهندسة المعمارية، أو نحت مصمم لإحياء ذكرى، ومن أشهر التعريفات اللغوية أنه بناء ملفت للنظر

تعد سامراء احد أهم مدن العراق والتي تحتوي على أهم الممتلكات الثقافية لما فيها من الإرث الحضاري والأثري، إذ أولى المشرع سواء على الصعيد الدولي أم الوطني الأهمية الكبرى للممتلكات الثقافية بالحماية وخصوصاً عند النزاعات المسلحة؛ إذ نص على العديد من النصوص التي تؤكد على وقاية وحماية الممتلكات الثقافية عند السلم والحرب، الا أن ذلك الإرث الحضاري تعرض إلى التدمير والنهب خصوصاً بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، وقد أولى المشرع العراقي تلك المدينة الأهمية وذلك بتشريع قانون سامراء عاصمة العراق الإسلامية رقم (٥) لسنة ٢٠١٨، الا أن ذلك القانون كان مقتضباً لا يتناسب مع الأهمية الكبيرة لتلك المدينة.

وما دفعنا لاختيار هذا البحث هو قلة المصادر القانونية التي تتناول تلك المدينة وحمايتها إن لم تكن معدومة.

اعتمدنا في دراستنا على أسلوب المنهج التحليلي لنصوص القانون، إذ قسمنا البحث إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول ماهية الآثار والتراث، ثم

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المجلد الأول، ص ٥.



بسبب أهميته التاريخية أو الجمالية^(١).

أما التعريف الفقهي: فإن كلمة الآثار تطلق على كل ما خلفه الإنسان وما كان من صنع يديه في الماضي منذ خلق آدم عليه السلام سواء كانت قصوراً أم معابد أم سدوداً، وسواء أكانت متحركة أم منقولة كالأواني الفخارية والحجرية والزجاجية، بمعنى أنه ينطبق على كل عمل له قيمة فنية أو تاريخية^(٢).

أما التعريف الاصطلاحي: فيعرف بأنه كل ما له علاقة بالتراث الإنساني ويكون منشأً من الإنسان، ويرجع زمن إنشائه إلى أكثر من مئة عام، إضافة إلى السلالات البشرية والحيوانية والنباتية والفنون والمقتنيات.

ويعرف أيضاً لدى علماء الآثار بأنه «المنشأ الذي له قيمة معمارية وتاريخية وعمره أكثر من مئة عام، ومعنى ذلك أنه بمرور الزمن تدخل المباني ضمن دائرة الآثار أو المباني الأثرية»^(٣).

(١) ينظر: محمد، سمير، محمد زكي، أبو طه، الحماية الجنائية للآثار، ص ٩.

(٢) ينظر: شوقي، شعث، المعالم التاريخية في الوطن العربي، ص ٥٠.

(٣) أمين، أحمد حلمي، حماية الآثار والأعمال الفنية، ص ١٢٦.

وعرف أيضاً بأنه «ليس قطعة حجر أو تحفة فنية، أو نقشاً ملوناً، لكنه راوٍ للتاريخ باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارات المختلفة التي قامت على أرض الوطن، أو كانت لها صلة تاريخية به»^(٤)، ومن التعاريف أيضاً «كل ما تركه الإنسان القديم من أدوات خلفها أو كهوف أو قصور عاش فيها أو معابد نشأ فيها، أو حلي أو قلائد تزيين أو نذور تقرب بها أو كتابات أو أسلحة استخدمها أو رسوم أو فنون خلدها».

وقد عرف المشرع العراقي الآثار في المادة (٤/ سابعاً) من قانون الآثار والتراث العراقي الحالي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ بأنها ((الأموال المنقولة وغير المنقولة التي بناها أو صنعها أو نحتها أو كتبها أو رسمها أو صورها الإنسان ولا يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي عام، وكذلك شيدها أو صنعها الإنسان، وكذلك المنجزات أي بقايا السلالات البشرية والحيوانية)).

وبذلك فإن المشرع العراقي شأنه شأن أغلب التشريعات في العالم تبنى الاتجاه الواسع الذي لا يقتصر على التناج الإنساني فحسب، بل تشمل جميع البقايا

(٤) المصدر نفسه، ص ٣.



بقرار من رئيس مجلس الوزراء يعتبر فيه أي عقار أو منقول أثراً طالما كانت للدولة فيه مصلحة قومية دون التقييد بالمادة أعلاه والتي حددت عمر الأثر بمئة عام. أما الاتجاه الثاني فقد حدد عمر الأثر بمضي فترة زمنية معينة^(٢).

بالعودة إلى قانون الآثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢ نجد أن المشرع العراقي قد انتهج النهج الثاني، إذ حدد المدة الزمنية اللازمة لاعتبار الشيء أثراً وذلك بمضي مئتان عام فأكثر.

ثانياً: تعريف التراث

التراث لغةً هو مصدر ورث يرث ورثاً وتراثاً فلانا يعني: انتقل مال فلان بعد وفاته، وقيل توارث القوم أي ورث بعضهم البعض^(٣).

وذكر المفسرون بأن التراث في قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ تعني الميراث، و(أَكْلًا لَمًّا) أي من أي مصدر حصل لهم حلالاً أم حراماً^(٤).

أما اصطلاحاً فيعرف بأنه حضارة

(٢) عبد القادر، فراس ياوز، الحماية الجنائية للآثار، ١٩٩٨، ص ١٣٨.

(٣) معجم الوسيط، ١٩٧٢، ص ٨٩٥.

(٤) سورة الفجر، الآية ١٩.

سواء أكانت سلالات بشرية أو حيوانية أم نباتية، وهذا على خلاف ما انتهجه قانون الآثار العراقي الملغي رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦، والذي اقتصر على السلالات البشرية فقط^(١).

عرف قانون الآثار المصري الأثر بأنه «هو كل عقار ومنقول أنتجته الحضارات المختلفة أو الحديثة من الفنون أو العلوم أو الأديان من عصر ما قبل الاسلام وخلال العصور التاريخية المتعاقبة حتى ما قبل مئة عام متى كانت له قيمة أو أهمية أثرية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارات المختلفة التي قامت على أرض مصر أو كانت لها صلة تاريخية، وكذلك رفاة السلالات البشرية المعاصرة لها».

من خلال ما تقدم من التعاريف نجد أن هناك ضابطاً زمنياً لتحقيق صفة الأثر، إذ انقسمت التشريعات إلى قسمين، القسم الأول والذي يمتنع عن تحديد فترة زمنية لكي يعد الشيء أثراً، إذ يقوم المشرع بتحديد الأشياء التي يعتبرها آثاراً من خلال إدراجها في قوائم خاصة، إلا أن هذا الاتجاه وجهت له العديد من الانتقادات ولذا نجد أن المشرع المصري اورد استثناء (١) ينظر: المادة (١١) من قانون الآثار العراقي الملغي رقم ٥٩، لسنة ١٩٣٦.



متوارثة بإقامتها المادية والثقافية إضافة إلىنتاجات الحاضر، ويعني أيضاً الثقافة المتناقلة، ولم يتغير مفهوم التراث بين الماضي والحاضر، إذ يتفق العلماء بأنه ما خلفه السلف إلى الخلف^(١)، ويعني

وما يلاحظ على المشرع العراقي أنه أخذ بالطابع الزمني فيما يعدُّ تراثاً وتختلف عن المدة التي حددها للآثار، فهي أقل من (٢٠٠) سنة.

وعلى المستوى الدولي فإن التراث هو كل شيء يعدُّ ملكاً للإنسانية وله قيمة استثنائية، لذا فإن منظمة اليونسكو عقدت الكثير من الاتفاقيات الخاصة بحماية التراث سواء كان الطبيعي أم الثقافي وكذلك الاقليات التي تمتلك تراثاً خاصاً بها كونها جزءاً من التراث العالمي^(٤).

يقسم التراث إلى نوعين النوع الأول: التراث المادي أو الملموس والذي يشمل الأعمال الفنية والمباني والرسوم والقطع الأثرية. والنوع الثاني غير مادي (ثقافي) غير المادي غير الملموس

(خلاصة المعارف والمشاعر والتجارب التي يقدمها كل جيل إلى ما بعده)، وعرفها البعض بأنها جزء فاعل مما خلفه السلف للخلف، وهذا الجزء هو الصالح، وهو المطلوب التمسك به. وذهب آخرون إلى القول بأن التراث هو الثابت من القيم والذي استعصى على الزمن تغييرها، وهو ليس القواعد الأخلاقية والقانونية المنظمة لحياة الناس^(٢).

وفي التشريع فإن التراث لا يحضى بالاهتمام الكبير مقارنة بالآثار؛ إذ لا يصل الاهتمام إلى حد سن التشريعات لحمايته بين الأجيال، وهذا ما سرت عليه التشريعات ومنها العراق إلى أن صدر قانون الآثار والتراث الحالي والذي أقر صراحة الحماية الجنائية للتراث، إذ عرفت المادة (٤/ ف ٨) من قانون الآثار والتراث رقم ٥٥ لسنة

(٣) ينظر: المادة (٤) من قانون الآثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢.

(٤) عسل، علي حمزة، الحماية الجنائية للآثار والتراث في القانون العراقي، ص ٢١.

(١) الجبلي، أحمد، العولمة والهوية في اليمن، ٢٠٠٢، ص ٢٧.

(٢) قاسم، عون الشريف، معركة التراث، ١٩٨٠، ص ٦٧.



نصوصه جملة من النصوص التي تهدف إلى حماية الإرث الحضاري من الآثار والتراث، إذ تضمن قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ حماية ذلك الإرث بصورة غير مباشرة وذلك من خلال تجريمه لبعض الأفعال التي تعد اعداءً على المصلحة العامة وإتلافاً وتخريباً للمال العام، إضافة إلى تجريم الانتهاك لمال الغير، إذ يمكن أن تطبق تلك النصوص على الجرائم الواقعة على الإرث الحضاري عند عدم وجود نصوص خاصة في قانون الآثار والتراث، أو عند تضمن الأخير نصوصاً ذات عقوبة أشد من الفعل الجرمي^(٤).

إذ نص قانون العقوبات العراقي على تجريم الأفعال التي تقع على عقار أو منقول سواء كانت تلك الأفعال بالهدم أم التخريب أم الاتلاف وكان هذا المال غير مملوك له، وكذلك الاعتداءات التي تقع على المرافق العامة أو البناء المعد لاستعمال الجمهور أو نصب قائم في ساحه عامة^(٥).

كما جرم القانون في أعلاه أفعال التخريب والهدم والإتلاف إذا كانت (٤) عسل، علي حمزة، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٥) ينظر: نص المادة (٤٧٧) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

والذي يشمل الشعر والأدب والموسيقى والفلكلور الشعبي، ويعرف بأنه نتاج ذو قيمة أدبية وعلمية وتاريخية ومنها القصص والحكايات وفنون الرياضة القتالية والمهرجانات^(١).

المطلب الثاني

الحماية القانونية للآثار والتراث

بموجب القوانين الوطنية

وفر الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الحماية القانونية للإرث الحضاري، إذ نص على حماية الأموال وعدم المساس بها إلا للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل^(٢)، كما عدّ الآثار والمواقع الأثرية والبنى التحتية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية التي هي من اختصاص السلطات الاتحادية وتدار بالتعاون مع الأقاليم والمحافظات^(٣).

كما أورد القانون العراقي بين ثنايا

(١) تعريف الشباب بحماية وإدارة مواقع التراث، إصدارات اليونسكو، ٢٠٠٣، ص ١٣، موقع الكتروني www.icocrom.org.

(٢) ينظر: المادة (٢٣/ ثانياً) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

(٣) ينظر: نص المادة (١١٣) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.



قد وقعت من قبل عضو في عصبة من الأشخاص^(١)، كما جرم قانون العقوبات أخذ مال منقول مملوك للغير دون وجه حق باستعمال طرق احتيالية^(٢)، وكذلك نص في المواد (٤٥١) و(٤٥٥) و(٤٥٣) على الأفعال المتعلقة بجريمة السرقة، ونص قانون العقوبات العراقي على تجريم الأفعال التي تعد من جرائم الخطر العام، وكذلك جرم الأفعال التي تعد من جرائم تخريب الأموال المتعلقة بالاقتصاد الوطني^(٣).

خول قانون الاستملاك العراقي رقم (١٢) لسنة ١٩٨١ الدولة أن تستملك العقارات والأراضي بما فيها السياحية والأثرية والمساجد والمقابر عند وجود مبررات للمصلحة العامة، إذ منح المشرع للدولة أن تنتزع ملكية المواقع التي تجد الدولة فيها حماية للآثار الموجودة بدائرتها، إذ يسمح هذا التخويل لدائرة الآثار

(١) ينظر: نص المادة (٤٧٨) من قانون العقوبات العراقي، المصدر نفسه.

(٢) ينظر: المواد (٤٥٦ و٤٥٧) من قانون العقوبات العراقي، المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المواد (٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٦) من قانون العقوبات العراقي، المصدر نفسه.

والتراث أن تنتزع ملكية الآثار العقارية والمنقولة المملوكة للأشخاص وأن تضع يدها عليها مقابل تعويض عادل تقدره لجنة مختصة تعين من قبل الوزير المختص، ويمكن الاعتراض على قرار تلك اللجنة أمام محكمة البداية خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ بالقرار، أما إذا كانت الآثار مدفونة في أرض معينة وتحتاج دائرة الآثار والتراث إلى فترة زمنية كي تتمكن من الوصول إليها فإن الدائرة بموجب قانون الاستملاك تستطيع الاستيلاء عليها ووضع يدها عليها مؤقتاً مدة لا تتجاوز ستين من تاريخ صدور قرار الاستملاك المؤقت مقابل تعويض عادل^(٤) عن الضرر الحاصل نتيجة للاستغلال المؤقت^(٥).

والاستملاك إما أن يكون رضائياً بالتراضي بين صاحب الملك المراد استملاكه ودائرة الآثار والتراث مقابل تعويض عادل، أو قضائياً عند حدوث خلاف بين صاحب الملك والدائرة على مبلغ التعويض، أو امتنع عن التنازل عن ملكه، إذ الأصل لا يجوز أخذ ملك أحد

(٤) ينظر: المادة (٢٦) من قانون الاستملاك العراقي رقم ١١٢ لسنة ١٩٨١.

(٥) مجيد، مصطفى، شرح قانون الاستملاك رقم ١٢ لسنة ١٩٨١، ص ٩٩.



دون رضاه، وقد يكون الاستملاك إدارياً إذا كان الأثر مملوكاً لدائرة من دوائر الدولة^(١).

كما بين القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ (المعدل) ملكية المال

المخبأ أو المدفون في باطن الأرض للمالك الأرض إذا لم يستطع أي أحد إثبات ملكيته، ويكون ملكاً للدولة إذا كانت الأرض أميرية أو لجهة الوقف وكانت موقوفة وفقاً صحيحاً^(٢).

ونص القانون المدني العراقي على أن ملكية الأرض تشمل مافوقها علواً وماتحتها سفلاً إلى الحد المفيد، لكن هذا الحق مقيد فيما إذا كانت الأرض تحوي في باطنها على آثار وإن هذا الحق لا يمنح للمالك أو من يخوله حق التنقيب عما يوجد من آثار^(٣).

وفي الحقيقة إن التشريعات كافة تحرص دائماً على صيانة وحماية إرثها الحضاري، لذلك نجد القانون المدني (١) مجيد، مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٩، ٩٥، ٥٤.

(٢) ينظر: نص المادة (١١٠١) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

(٣) ينظر: نص المادة (٢/١٠٢٩) من القانون المدني العراقي، المصدر نفسه.

كذلك تضمن قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل نصاً لتلك الحماية، إذ بين عدم جواز حجز أو بيع الأموال لاقتضاء الدين سواء كان الحجز احتياطياً أم تنفيذياً، وإن هذه الأموال والآثار والتراث الثقافي إذ لا يجوز وضع الحجز عليها لاقتضاء الدين سواء كان الدين للدولة أو للسلطة الأثرية، كما لا يجوز تقرير أي حق من حقوق عينية تبعية عليه، وذلك لضمان الانتفاع منه وفقاً لما خصص له وعدم تعطيل تخصيصه للنفع العام^(٥).

المبحث الثاني

الحماية القانونية لمدينة سامراء

تعرض العراق إلى الكثير من النزاعات المسلحة، والتي انعكست سلباً

(٤) ينظر: نص المادة (٧١) من القانون المدني العراقي، المصدر نفسه.

(٥) ينظر: نص المادة (٢٤٨) من قانون المرافعات العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩.



الديني، والأماكن الأثرية، ومجموعات المباني التي تكتسب بتجمعها قيمة تاريخية أو فنية، والتحف الفنية والمخطوطات».

فقد نصت المادة (٥٣) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف على أنه (تخطر الأعمال التالية، ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد الآثار التاريخية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب)^(٢)، ونصت المادة (١٦) من البروتوكول الإضافي الثاني لعام ١٩٧٧ الملحق باتفاقيات جنيف على أن (يحظر ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية وأماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب، واستخدامها في دعم المجهود الحربي).

السؤال الذي يطرح هنا كيف يمكن تحديد الممتلكات الثقافية من عدمه؟ أجاب على هذا التساؤل الإعلان الصادر من اليونسكو بشأن التدمير المتعمد للتراث الثقافي عام ٢٠٠٣، إذ بين أن الممتلكات الثقافية تحدد وفقاً للأهمية الفنية أو التاريخية

على واقع الحياة في سامراء وسائر المدن الأثرية والدينية الأخر، إذ بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ شهدت المؤسسات الثقافية والأثرية أعمال سلب ونهب وتخريب وفقدان يكاد يكون شبه كامل للتراث العراقي إضافة إلى عمليات النهب والحفر غير المشروعة وعمليات السرقة^(١)، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة قانونية جادة لحماية حضارة عريقة لاتقدر بثمن، للوقوف على ذلك سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين نوضح فيهما الحماية الدولية لمدينة سامراء كونها من الممتلكات الثقافية، ثم نبين قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨ والمسمى بقانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية.

المطلب الأول

الحماية الدولية لمدينة سامراء

تعد مدينة سامراء جزءاً مهماً من الممتلكات الثقافية والتي يقصد بها وفقاً لاتفاقية لاهاي ١٩٥٤ «الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية، الديني منها أو

(١) الحديثي، صلاح عبد الرحمن، شعلان، سلافة طارق، الحماية الدولية للتراث الثقافي العالمي في ضوء حالة العراق، ص ٥.

(٢) ينظر: نص المادة (٥٣) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف.

أو الأثرية لهذه الممتلكات^(١).

تتطلب حماية مدينة سامراء كونها من الممتلكات الثقافية التوجه نحو اتجاهين مهمين هما:

أولاً- الاتجاه المادي: ويشمل أعمال الترميم والصيانة والحفظ والحماية والتوثيق وإعداد الدراسات التحليلية والاستكشافية وتأسيس المصالح والمؤسسات المتخصصة في مجال الحفظ والرعاية وتوفير العناصر البشرية والفنية والدعم المادي للقيام بدورها المطلوب منها.

ثانياً- إصدار التشريعات الوطنية والدولية من اجل الحفاظ على الممتلكات الثقافية وإنشاء أجهزه أمنية وقضائية لتابعة وتنفيذ تلك القوانين ومنع الاعتداء أو الاتجار بالمواقع الأثرية والتاريخية^(٢).

بالتالي فإن الممتلكات الثقافية محمية بحماية دولية مزدوجة، فهي محمية بحكم أنها ذات طابع مدني تسري عليها

كافة الأحكام المتعلقة بحماية الأهداف والممتلكات المدنية، كما وأنها محمية باعتبارها ممتلكات ثقافية^(٣).

في الحقيقة يجب إيلاء الممتلكات الثقافية الدور المهم خاصة عند النزاعات المسلحة، إلا أنه لم تحصل هذه الحماية بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، إذ تم تدمير الأضرحة ودور العبادة وتدمير الضريح المقدس للإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء حيث جرى تدميره بالكامل وسرقة كل مقتنياته الأثرية أمام أنظار قوات الاحتلال^(٤) التي كان يفترض بها أن توفر الحماية الثقافية وفقاً لاتفاقيات جنيف عام ١٩٤٩ واتفاقيات لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة عام ١٩٥٤^(٥).

كما وقد أكد المجتمع الدولي على حصانة الممتلكات الثقافية والاعتراف بكافة الاتفاقيات التي تتضمن تلك الحصانة ومنها اتفاقية لوغانو لسنة

(١) ينظر: الإعلان الصادر من اليونسكو بشأن التدمير المتعمد للتراث الثقافي - لمؤتمر منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في دورته ٣٢ في باريس لعام ٢٠٠٣، ص ١.

(٢) الحديثي، صلاح عبد الرحمن، شعلان، سلافة طارق، المصدر السابق، ص ٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٥) ينظر: نصوص المواد (٤-٣) من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة لعام ١٩٥٤.

١٩٩٣^(١)، واتفاقية لاهاي المتعلقة بقوانين
وأعراف الحرب البرية^(٢).

أما النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (روما) لعام ١٩٩٨ فقد عدّ الاعتداء على المباني الدينية إحدى جرائم الحرب، وذلك في (الفقرة ٢ من المادة ٨) من هذا النظام حيث نصت على أن الفقرة (٢) تعتمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية).

وفقاً لاتفاقية لاهاي لسنة ١٩٥٤
فإن الحماية العامة للممتلكات العراقية
يشمل الوقاية والاحترام^(٣)، وفي العراق لم
يكن هناك أي استعداد لوقاية الممتلكات
الثقافية من الضرر الذي تحقق لاحقاً رغم
أن تاريخ الآثار والتراث في العراق قديم
جداً إذا ما قورن بغيره من الدول، كما
أن المواقع الأثرية في العراق أغلبها غير

(١) ينظر: نص المادة ١٠/٢ من اتفاقية لوغانو لعام ١٩٩٣.

(٢) ينظر: نص المادة (٢٧) من اتفاقية لاهاي المتعلقة بقوانين واعراف الحرب البرية لعام ١٩٠٧.

(٣) ينظر: المواد (٣-٤) من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في النزعات المسلحة لعام ١٩٥٤.

مدرجة في لائحة التراث العالمي، وبالتالي فإن حكومة العراق لم تقم بالالتزامات المترتبة على عاتقها في هذا المجال^(٤)، وكذلك لم يستخدم العراق الحماية الخاصة التي أقرتها اتفاقية لاهاي، إذ اوضحت المادة (٨) من الاتفاقية إمكانية طلب الحماية الخاصة من خلال عدد محدد من الملاجئ لحماية الممتلكات الثقافية المنقولة ومراكز الأبنية التذكارية في حالة النزاعات المسلحة^(٥).

المطلب الثاني

أحكام قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨

أصدر المشرع العراقي قانون سامراء
عاصمة العراق للحضارة الإسلامية رقم
(٥) لسنة ٢٠١٨، وجاءت الأسباب
الموجبة لهذا القانون من أجل تعزيز الدور
الحضاري والدور الديني لمحافظة صلاح
الدين وتنشيط الحركة السياحية والآثارية
والدينية في العراق.

أورد المشرع العراقي جملة من

(٤) ينظر: تقرير اليونسكو، المصدر السابق، ص ١٠.

(٥) فريتس، كالهوفن، ليزابث، تسغلفد،
ضوابط تحكم الحرب مدخل للقانون الدولي
الإنساني، ص ٥٨.



التعاون السياحي والآثاري بين سامراء والمنظمات السياحية والآثرية الوطنية والدولية والعمل على استعادة الآثار المسروقة بالتعاون مع الدوائر التخصصية لاسترداد الآثار وحمايتها بالتنسيق مع أجهزة الدولة ذات العلاقة^(٤).

بعد الاطلاع على اهداف هذا القانون نورد الملاحظات التالية:

أولاً- حسناً فعل المشرع العراقي بتشريع قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، إذ إن لسامراء الأهمية التاريخية والدينية والآثرية والسياحية التي تستحق أن يشرع لهذا مثل هذا القانون.

ثانياً- لم يذكر المشرع من ضمن الأهداف حماية المواقع الأثرية والتاريخية رغم ان سامراء تعرضت إلى مأساة كبيرة خصوصاً بعد أحداث ٢٠٠٣ من عمليات الحرق والنهب والسرقة لأهم النفائس الأثرية.

ثالثاً- لم ينص المشرع على تشجيع تشكيل المنظمات والمؤسسات الوطنية

(٤) ينظر المادة (١/ رابعاً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية.

الأهداف التي يهدف إليها القانون المذكور في أعلاه، ومنها إحداث تنمية اقتصادية وثقافية شاملة، والنهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والإعلامي والاقتصادي لمدينة سامراء ونواحيها^(١)، والاستثمار الأمثل للأماكن التاريخية والدينية في مدينة سامراء بما يضمن الحفاظ عليها بوصفها ثروات وطنية نفيسة ورافداً من روافد الاقتصاد^(٢)، وتطوير البنى التحتية للمدينة وضواحيها بحدودها الإدارية من أجل استيعاب الاحتفالية الكبرى لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية وسائر الفعاليات الثقافية والعلمية التي ستجري على أرض سامراء بالإضافة إلى تلبية متطلبات تطوير السياحة التاريخية والدينية بما يتناسب مع الدور الحضاري العالمي لسامراء والأماكن الدينية المقدسة والمعالم الدينية والإرث الحضاري الإسلامي^(٣)، وتطوير علاقات

(١) ينظر: المادة (١/ أولاً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية.

(٢) ينظر: المادة (١/ ثانياً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المادة (١/ ثالثاً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.



التي يكون موضوع عملها تطوير وصيانة المواقع الأثرية والتاريخية والدينية على الرغم من افتقار العراق لمثل هذه المؤسسات.

نص المشرع العراقي في القانون أعلاه أن تكون سامراء عاصمة العراق

للحضارة الإسلامية وفقاً لآلية وضعها تتمثل بأن يتولى مجلس الوزراء تشكيل لجنة تحضيرية لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية وتتألف من الشخصيات الوطنية والأكاديمية وبرئاسة رئيس جامعة سامراء^(١)، ويشرف على اللجنة التحضيرية لجنة برلمانية تتألف من ثلاثة نواب من محافظة صلاح الدين والأقرب لمدينة سامراء ونائب عن لجنة السياحة والآثار ونائب عن لجنة الثقافة والإعلام ونائبين عن لجنة الأوقاف والشؤون الدينية^(٢).

لجنة التحضيرية أن تدعو الشركات العراقية والأجنبية لتنفيذ الأعمال الإنشائية والفنية أو أية خدمات أخرى تراها اللجنة ضرورية لإنجاح مهمتها^(٣). على اللجنة التحضيرية دفع الحركة الاستثمارية بشكل عام وبما يؤمن حركة الاستثمار السياحي والاقتصادي في مدينة سامراء^(٤). للجنة التحضيرية الاستعانة بالإدارة العليا لجامعة سامراء والإدارة المحلية ومجلس المحافظة والمجلس المحلي للقضاء لإنجاز

لجنة التحضيرية أن تشكل لجناً فرعية من ممثلي الوزارات ذات العلاقة والدوائر الخدمية للمحافظة أو القضاء

(٣) ينظر المادة (٢/٣) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية.

(٤) ينظر المادة (٢/٤) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

(٥) ينظر المادة (٢/٥) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

(٦) ينظر المادة (٢/٦) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

(١) ينظر المادة (٢/أولاً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

(٢) ينظر المادة (٢/ثانياً) من قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨، المصدر نفسه.

مهمتها^(١).

بعد الاطلاع على الآلية التي وضعها
المشروع لأعمال قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨
نورد الملاحظات التالية :-

أولاً- أورد المشروع أن اللجنة تتألف
من الشخصيات الوطنية والاكاديمية
وبرئاسة رئيس جامعة سامراء، نعتقد أن
كلمة شخصيات وطنية تحتل التأويل
والتفسير بما لا يخدم عمل اللجنة الذي
يجب أن يكون موضوعاً بحثاً من أجل
القيام بهذه المهمة الصعبة، والأجدر ذكر
كلمة شخصيات مختصة في علوم الآثار
والتاريخ والسياحة والاستثمار، كما لانعلم
ماهو سبب جعل رئيس جامعة سامراء
رئيساً للجنة وليس شخصاً آخر مختصاً
بعلم الآثار، إذ لرئيس الجامعة مهام
ومسؤوليات كبيرة وعمل مثل هكذا لجنة
تحضيرية يتعارض مع هذا الموضوع المهم
يتطلب التفرغ من أجل إنجاز هذه المهمة،
كان الأجدر بالمشروع العراقي أن يلتفت
لذلك.

ثانياً- ذكر المشروع أن هناك
لجنة برلمانية تشرف على عمل اللجنة

(١) ينظر المادة (٢/ سابعاً) من قانون رقم ٥ لسنة
٢٠١٨، المصدر نفسه.

التحضيرية، الا أن المشروع تجاهل وجود
عضو قانوني في الإشراف على أعمال اللجنة
ومدى مطابقتها للقانون.

ثالثاً- ذكر المشروع «تطوير الإدارات
المحلية لمدينة سامراء ورفع مستوى
التصنيف الإداري إلى الفئة الأولى كدائرة
البلدية والدوائر الخدمية والإدارية الأخر
بما يتناسب مع تصنيف المحافظات»، ولكن
هل هذا الهدف هو هدف تشريع القانون
أو أحد مهام اللجنة التحضيرية؟ وهل إن
اللجنة التحضيرية هي مسؤولة عن تطوير
ورفع مستوى التصنيف الإداري إلى الفئة
الأولى؟، وكان الأجدر من المشروع أن يذكر
ذلك ضمن جدول أعمال اللجنة من أجل
تفعيل هذه الفقرة صراحة.

رابعاً- لم يذكر المشروع ضمن أعمال
اللجنة الاستعانة أو تشكيل الأجهزة
الامنية والقضائية لغرض حماية المعالم
الأثرية والتاريخية في مدينة سامراء.

خامساً- كان الأجدر بالمشروع
العراقي ان ينص صراحة على أن يشمل
هذا القانون كل مايتعلق بالإرث الحضاري
والتاريخي والديني في المدن العراقية كافة
وأن تتوسع اللجنة التحضيرية لتضم
أعضاءً من مختلف المدن العراقية كون



هدف القانون واحداً بالنسبة لجميع الآثار والممتلكات الثقافية وأن يراد اسم سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية لايتعارض مع ذلك إطلاقاً، كما يجب ذكر أهم تفاصيل الاستثمار والحماية والصيانة لا أن تترك إلى تعليقات تسهيل تنفيذ هذا القانون؛ وذلك لأهميتها.

سادساً- إن القانون جاء مقتضياً جداً وكان الأجدر بالمشروع أن يبيده أهمية كبيرة ومن جوانب مختلفة تكون بمستوى أهمية الواقع الحضاري للعراق.

٤- لم تلتزم الحكومة العراقية بتنفيذ التزاماتها بحماية وصيانة الإرث الحضاري الموجود في سامراء.

٥- سن المشروع العراقي قانون مدينة سامراء عاصمة العراق الإسلامية رقم (٥) لسنة ٢٠١٨، وحسناً فعل؛ لما لتلك المدينة من الأهمية الكبيرة، الا أن ذلك القانون جاء غير ملبٍ للطموحات المطلوبة؛ إذ جاء مقتضياً في نصوصه، ولم ينص على آلية واقعية لتنفيذ أعمال اللجنة التحضيرية التي أشار إليها القانون.

النتائج والمقترحات

بعد أن انتهينا من بحثنا الموسوم (التنظيم القانوني لمدينة سامراء وفقاً لقانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨) نورد أهم ما جاء فيه من النتائج والمقترحات وكالاتي:-

أولاً- النتائج

١- تعد مدينة سامراء من أهم معالم الإرث الحضاري في العراق لما تحتويه من الإرث الحضاري والتاريخي العريق الممتد عبر آلاف السنين.

٢- أولى المشروع العراقي الحماية القانونية في التشريعات الوطنية سواء في الدستور أم في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة

ثانياً- المقترحات

١- نقترح تعديل نصوص قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨ ليشمل كافة الإرث الحضاري في العراق وأن يكون أعضاء اللجنة التحضيرية ممثلين عن كافة الأماكن الدينية والحضارية في العراق، وإن النص

المصادر والمراجع

على ذلك لا يتعارض مع تسمية القانون.

- ٢- نقترح إبدال رئاسة اللجنة التحضيرية بدلا من رئيس جامعة سامراء إلى أحد المختصين الذي يحمل شهادة لا تقل عن دكتوراه في علم الآثار ويكون متفرغاً لأعمال اللجنة، كما ونقترح إبدال عبارة (شخصيات وطنية) الواردة في تشكيل اللجنة التحضيرية في الفقرة ب (شخصيات مختصة بالقانون والآثار والاستثمار والسياحة).
- ٣- نقترح أن يتضمن القانون تفاصيل أعمال القانون لا أن يتركها لتعليمات تسهيل تنفيذ القانون.
- ١) إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، المجلد الأول، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.
- ٢) اتفاقية لاهاي المتعلقة بقوانين واعراف الحرب البرية لعام ١٩٠٧.
- ٣) اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في النزعات المسلحة لعام ١٩٥٤.
- ٤) اتفاقية لوغانو لعام ١٩٩٣.
- ٥) الإعلان الصادر من اليونسكو بشأن التدمير المتعمد للتراث الثقافي - لمؤتمر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في دورته ٣٢ في باريس لعام ٢٠٠٣.
- ٦) أمين، أحمد حلمي، حماية الآثار والاعمال الفنية، دار النشر والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٧) البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف.
- ٨) تعريف الشباب بحماية وإدارة مواقع التراث، إصدارات اليونسكو ٢٠٠٣، ص ١٣، موقع الكتروني www.icocrom.org.
- ٩) الجبلي، أحمد، العولة والهوية في

اليمن، بحث مقدم في ندوة الابحاث
لوحدة العولمة، مركز الدراسات
والبحوث، اليمن، صنعاء، ٢٠٠٢.

١٠) الجنابي، طارق جواد، التنقيب والصيانة في سامراء ١٩٧٨-١٩٨١، مجلة سومر، المجلد ٣٧، الجزء ١-٢، ١٩٨١.

(١١) الحديثي، صلاح عبد الرحمن،
شعلان، سلافة طارق، الحماية الدولية
للتراث الثقافي العالمي في ضوء حالة
العراق، البروتوكول الإضافي الأول
الملحق باتفاقيات جنيف بحث منشور في
مجلة القانون المقارن، العدد ٥٦، ٢٠٠٨.

(١٢) دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

(١٣) شوقي، شعث، المعالم التاريخية في الوطن العربي.

١٤) عبد القادر، فراس ياوز، الحماية الجنائية للآثار، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

١٥) غسل، علي حمزة، الحماية الجنائية
للالثار والتراث في القانون العراقي، مجلة
المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية،
العدد الثاني، السنة السادسة.

(١٦) قاسم، عون الشريف، معركة التراث، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.

(١٧) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

(١٨) القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

(١٩) قانون المرافعات العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٢٠) قانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٨ قانون
سامراء عاصمة العراق للحضارة
الإسلامية.

(٢١) مجيد، مصطفى، شرح قانون الاستملاك رقم ١١٢ لسنة ١٩٨١، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨١.

(٢٢) محمد، سمير، محمد زكي، أبو طه،
الحماية الجنائية للآثار، أطروحة دكتوراه،
كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

Assist. prof. Dr. Rajwan Faisal Al - Mayali 175

7- Grammatical debates in Samarra

Lec. Dr. Esaam Adnaan raheem Alyasri 199

8- Muhammad Al-Dari Shrine Historical and Descriptive study

Dr.Zainab Abdullah Hilal 229

9- Schemes and Buildings of Samarra In the prehistory eras

lec.Dr. Jassim Abid Al-Ameer Jassim 253

10- The Legal Regulation of Samarra City by Law No. (5) of 2018

Assist.lec. Iman Haif Mohammed 279

Contents

<u>Titles</u>	<u>Pages</u>
1- The Role Of Guardianship In The Interpretation Attributed To Imam Al-Hassan Al-Askari (PBUH) Read In His Narrations Prof.Dr. Abdul Karim Jadie Neama Al-Nafakh	17
2-Imam Ali Bin Muhammad Al-hadi (PBUT) (died in the 254H) in the historical records an analytical and critical reading Prof. Dr. Rahim Karim Ali Al- Sharifi	47
3- The contributions of poets in glorifying the shrine to AL- Askryen (PBUT) ‘and those responsible for it’s architecture AL-shaykh rasual Kazem Abdel-Sadah	77
4- Dalit Ali ibn Isa Al-Arabli in praise of Imam Ali Al-Hadi, (PBUH), is a stylistic approach Prof.Dr. Eabd al’ilh eabd alwahhab Al - erdawi	121
5- Monasteries in and around Samarra Its sites and some news Prof. Dr. Adel Abbas Al-Nasrawi	151
6- Wall Old City of Samarra Archaeological historical study	



ترانث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة
مركز ترانث سامراء

العدد الأول - السنة الأولى
(٢٠٢٠م - ١٤٤١هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.م. مشتاق عبد الحي الأسدي
مدير مركز تراث سامراء

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني - جامعة الملك عبد العزيز - كلية المعلمين - تاريخ حديث.
٢. أ.د. محمد شقير - الجامعة الإسلامية - كلية الدراسات الإسلامية - لبنان - فقه وعلوم إسلامية.
٣. أ.د. حسن خليل رضا - الجامعة اللبنانية - كلية الاداب والعلوم الانسانية - الفلسفة والعلوم التربوية.
٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقت - الجامعة اللبنانية - اللغة العربية والأدب العربي.
٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري - جامعة القادسية - كلية التربية - تاريخ حديث.
٦. أ.د. عادل عباس النصر اوي - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - اللغة والنحو.
٧. أ.د. سرحان جفات سلمان - جامعة القادسية - كلية التربية - اللغة العربية.
٨. أ.د. عادل نذير - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - اللسانيات الحديثة.
٩. أ.م.د. عادل عبد الجبار الشاطي - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الحديث الشريف.
١٠. أ.م.د. محمد حمزة الشيباني - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الفلسفة.
١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي - جامعة القادسية - كلية الآثار - الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية
م. توفيق مسلم حران

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة
ويعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين ومعيّاراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07818804441

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>
البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م
العنوان الموقعي: جمهورية العراق / النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل المؤلف

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات
الرصينة وفق قواعد البحث العلمي التالية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي
وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الاتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان (عليه السلام) وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي،
والتفسيرية، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي (عج).

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها،
والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور وتنوعها السكاني ومعالمها الأثرية
والدينية.

هـ- الخوزة العلمية في سامراء: علماءها ومدارسها وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن
تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل،
العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في متن كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة
المصادر والمراجع تكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago) وهي كالآتي: اللقب، اسم
المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر
ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث كل التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD) وبها لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.
ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقومون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.



سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعد أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها. وفيما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة - بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير - مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.
- تلتزم المجلة بعدم استخدام أي عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف عليها.

Arabic Check

Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lec.HAMEED MANA DAIKH AL-HAMDAWY

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: <http://ts.askarian.iq>

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

**Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool
Road-Annajaf Alashraf-Iraq**

العدد:

التاريخ:

إلى / م / تعهد وإقرار

يسر هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجئ تفضلكم بملى أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد استلام التعهد .. مع التقدير

مدير التحرير

مشتاق عبد الحي الاسدي

تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()
أتعهد بما يأتي:

١- إن البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملاحظات هيئة التحرير المستندة الى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلا بعد حصولي على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.
كما أقرب بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تحوله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ / / ٢٠ م الموافق: / / ١٤ هـ





Samarra Heritage



An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage

Published by
Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

NO. 2 - Year 1
(H.1442 -B.2020)

**An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage / Published by Al-
Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra
Heritage / AL-Najaf al ashraf
NO. 2 - Year 1- (H.1442-B.2020)**

